

١٢٧

تاريخ المصريين

مقدمات

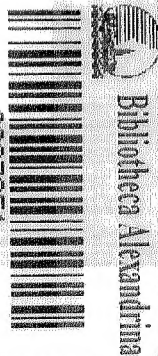
الوحدة المصرية السورية

١٩٥٨ - ١٩٤٣

إبراهيم محمد محمد إبراهيم



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



Bibliotheca Alexandrina

0097051

(١٢٧)

تاريخ المصريين

(١٢٧)

• تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة:

د. سمير سرهان

رئيس التحرير:

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:

محمود الجزار

تصدر من

الهيئة المصرية العامة للكتاب



مقدمات الوحدة المصرية السورية ١٩٤٣ - ١٩٥٨

إبراهيم محمد محمد إبراهيم



المكتبة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٨

الإشراف الفني

محمود الجزار

تقديم

يسرني ان أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب عن « مقدمات الوحدة المصرية السورية من ١٩٤٣ - ١٩٥٨ الذي كتبه الأسناد ابراهيم محمد ابراهيم » وهو في الاصل رسالة علمية من جامعة عين شمس حصل بها صاحبها على درجة الماجستير في التاريخ الحديث .

وقد اختار الباحث نقطة بداية لدراسته ، عام ١٩٤٣ الذي شهد المساعي النشطة لانشاء جامعة الدول العربية ، وهو اختيار موفق ، وتتبع بعد ذلك العلاقات بين مصر وسوريا ، فتناول في البداية العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، وانتقل بعد ذلك الى المشروعات الهاشمية في الوحدة وتطابق الرأي بين مصر وسوريا ازاها ، ثم تحدث عن موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان ، وتناول في المقابل موقف سوريا من قضايا مصر الوطنية .

وفي الفصول التالية تناول انعكاسات حرب فلسطين ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية ، وأثر الانقلابات العسكرية التي حدثت في سوريا على العلاقات المصرية السورية .

ثم انتقل الى ثورة يوليو ، وصداها في سوريا في عهد الشيشكلي ، وتتبع العلاقات المصرية السورية حتى نشوب حرب السويس ١٩٥٦ ، وبين أثر هذه الحرب في دفع الوحدة ، كما تحدث

عن أثر الحركات الشعبية في تحقيق الوحدة ، وتأثير حركه
الاخوان المسلمين في حركة المد والجزر الوجدوية بين مصر وسوريا ،
خصوصا بعد محاولة الإخوان المسلمين اغتيال عبد الناصر في ميدان
المنسيه بالاسكندرية عام ١٩٥٤ . واختتم الدراسة بالفصل
العاشر الذى نحدث فيه عن تحقيق الوحدة ، وانهاها بخاتمة قدم فيها
النتائج العامة التى توصل اليها .

والكتاب على هذا النحو يستحق القراءة ، وأرجو أن يجد فيه
المفنف العادى . والباحث المتخصص ما ينشد من فائدة وممتعة .

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

مقدمة

تندرج هذه الرسالة في باب الدراسات الخاصة بالعلاقات العربية العربية وهو موضوع شغل تفكيرى عند التقدم لتسجيل رسالتى للماجستير ، وقد وجه الاستاذ الدكتور صلاح العقاد عددا من تلامذته الى اختيار موضوعات فى هذا المجال . فهناك رسالة ماجستير عن مصر وقضية فلسطين ، ورسالة دكتوراه بعنوان علاقات مصر بدول المشرق العربى ، ورسالة ماجستير أخرى تحت عنوان مصر وليبيا من الاحتلال البريطانى حتى الحرب الثانية . ومازالت رسائل أخرى تعد فى هذا المجال تحت اشرافه ، وكان نصيبى من بين هذه الموضوعات المختلفة موضوع (مقدمات الوحدة المصرية السورية) وقد زاق لى هذا الاختيار لما تنصف به هذه الدراسة من حيوية فى تاريخ العرب المعاصر ذلك لأن الوحدة المصرية السورية كانت تجربة فريدة من نوعها لم يسبق لها مثيل ولم تتكرر الا فى العام الماضى حينما اندمج اليمن الشمالى والجنوبى فى ظروف مختلفة تماما من الناحية الجغرافية والاجتماعية عن تجربة الوحدة المصرية السورية ، أما سبب اختيارى لعام ١٩٤٣ كنقطة بداية فيعود الى أن هذا العام شهد بداية المساعى الجادة لانشاء جامعة الدول العربية وكان من المؤسف فى نظرى أن تنشط هذه المساعى كرد فعل على خطاب انتونى ايدن وزير خارجية بريطانيا الذى دعا فيه الى انشاء

حلف أو اتحاد عربى حيث قال : (ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة بين العرب لتعزيز الوحدة الاقتصادية او الثقافية او السياسية بينهم ، ولكن من الجلى ان الخطوة الاولى لتحقيق اى مشروع يجب ان تاتى من جانب العرب أنفسهم والذي أعرفه انه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذى سسينال استحسانا عاما) وقد لوحظ أن هذا التيار لم ينبثق من داخل العالم العربى ولكننى أستطيع القول : ان وزير خارجيه بريطانيا لو لم يلمس وجود هذا التيار الواحدى لما أصدر هذا التصريح .

ومن أجل انجاز هذا البحث ترددت على مواقع شتى كدور الوثائق بالقلعة ومتحف التعليم التابع لوزارة التربية والتعليم ومكتبة الجامعة العربية والجامعة الأمريكية والهيئة العامة للكتاب والمكتبات العامة والخاصة حيث اطلعت على العديد من الدوريات مثل الأهرام والمصرى والدعوة والرأى السورى والاخوان المسلمون والسياسة وترددت أيضا على مكتبات الرسائل العلمية بالجامعات كجامعات : القاهرة ، عين شمس ، المنيا .

الا أن قصر المدة التى تفتح فيها الأماكن المخصصة للبحث كالوثائق والمكتبات التابعة لجامعة الدول العربية وغيرها . لا تسمح للباحث بالاطناب والسرد مروتويا من مناهلهما . ومن الملاحظ أن وثائق تلك الفترة محل الدراسة نادرة لحدثة الموضوع ، لذلك حاولت جاهدا البحث فى وثائق وزارة الخارجية ومجلس الوزراء ووزارة الداخلية حتى توصلت الى بعض الوثائق المهمة التى كان لها دور فى اضافة الجديد الى هذا البحث ذاته ، الى جانب هذا قد اطلعت على مضابط مجلس الشيوخ والنواب بالجمعية التاريخية .

وقد حاولت الاستفادة من المراجع الأجنبية التى كان لها دور فى خدمة البحث ، وأهمها الكتاب الوثائقى للصحفى الانجليزى :

Patrick Seale بعنوان (الصراع حول سوريا) ثم كتاب
آخر للكاتب : Torry Jordon بعنوان (سوريا ، السياسة
والعسكريون) •

كما أنني قد أفدت بالرجوع الى المذكرات الشخصية للزعماء
السياسيين الذين عاصروا فترة البحث وكانوا محل ثقة من الحكومة
بل كانوا في المواقع السياسية المهمة وأهمها مذكرات محمود رياض
الذي عمل سفيراً لمصر في سوريا خلال السنوات التي سبقت الوحدة
وقد وصفه : Patrick Seale في كتابه سابق الذكر بأنه أحد
مهندسي الوحدة •

ثم مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، وثروت عكاشة ، والملك
عبد الله •

وقد أتيت لي أيضاً الافادة من كثير من المراجع المهمة والتي
على رأسها كتاب المشرق العربي المعاصر لأستاذنا الدكتور
صلاح العقاد • وكتاب الوحدة العربية لأحمد طربين وهو من
المراجع المهمة للباحثين في مجال الوحدة العربية •

وتتكون الرسالة من عشرة فصول :

الفصل الأول بعنوان : (تطابق الرأي بين مصر وسوريا
ازاء المشروعات الهاشمية) •

وفيه استعرضنا الموقف المصري والسوري ازاء مشروعي
سوريا الكبرى واللال الخصيب مع بيان التنافس القوي بين
الهاشميين والحكومة المصرية على زعامة العرب وتطابق وجهة النظر

السورية مع مصر على اعتبار أن المشاريع الهاشمية تنطوي تحت ستار استعمارى فى الوقت الذى حاول النحاس رئيس الحكومة المصرية القيام بعمل مساورات من أجل الوحدة العربية وكانت سوريا قد وصلت مرحلة الاستقلال وبدأ زعمائها فى معارضة تلك المشروعات . غير أن الملك عبد الله حاول جاهدا تزعيم الحرية العربية وتقدم بأكثر من مشروع للوحدة العربية ، ولكن مصر وضعت نفسها فى مكان القيادة لحركة الوحدة العربية حتى قامت جامعه الدول العربية سنة ١٩٤٥ والتي كان قيامها بمثابة ضربه قويه للقضاء على هذه المشروعات .

أما الفصل الثانى فيعالج : (موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان) .

وقد أوضحنا موقف مصر تجاه قضية استقلال دولتى المشرف عن طريق تقديم المذكرات والاحتجاجات لدى الدول الكبرى احتجاجا على أعمال الفرنسيين فى هاتين الدولتين الى جانب ارسال البعثات والمفوضيات كما انهارت التبرعات من طوائف الشعب المصرى لصالح سوريا ولبنان ، غير أن فرنسا ماطلت فى التخلي عن بعض سلطاتها مما برتب عليه أزمة مايو ١٩٤٥ ، وكان من الطبيعى أن تستمر مصر فى موقفها حتى تم الاستقلال لكل منهما عام ١٩٤٦ .

الفصل الثالث : (سوريا وقضايا مصر الوطنية)

وكما عالجنا فى الفصل الثانى موقف مصر من قضية استقلال سوريا ولبنان فقد جاء الفصل الثالث ليكون بمثابة فكرة مقابلة لهذا الموقف وهو تأييد سوريا لكفاح مصر فى أواخر الأربعينات وعرض قضيتها بشأن الجلاء والوحدة فى مجلس الأمن .

وخصصنا الفصل الرابع (انعكاس حرب سنة ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية) .

وفيه تبين لنا أن نتائج تلك الحرب كان لها دور حقيقي في تعارب البلدين حيث اعتبرت عملية انقضاء فلسطين واجبا دينيا مما يوجب الدفاع عنها وموافقة الحكومات العربية على دخول الحرب في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ . ولكن التخلخل والتناقض بين القيادات العربية كان واضحا ، مما شجع على إثارة الضباط السوريين والمصريين لضرورة تغيير الأوضاع السياسية في بلادهم .

الفصل الخامس : (الانقلابات العسكرية السورية وأثرها في العلاقات المصرية السورية) .

وتناولنا فيه الانقلابات العسكرية السورية المتوالية بين عامي ٤٩ ، ١٩٥٤ ولهذا الموضوع أهميته لأن كل انقلاب كان يبرر عمله اما بالرغبة في تحقيق الهلال الخصيب واما برفضه بالتوجه نحو مصر مما جعل سوريا خلال تلك الفترة محل تنافس وصراع بين كل من الحكومة المصرية والعراقية .

وتناولنا في الفصل السادس (العلاقات المصرية السورية في أعقاب الثورة المصرية) .

وفيه تبين أن الوطنيين السوريين وجدوا واقعا جديدا في حركة الجيش في مصر توافق أهدافهم التي يسعون إليها ، وقد تلاقت سياسة الحكومتين وربما تطلعت سوريا الى مصر باعتبارها احدي دول المواجهة مع اسرائيل ، وعندما لاح في الأفق عن عزم العراق في دخول حلف بغداد قاومت مصر وسوريا هذا الحلف . وعندما

كشفت النقاب عن صفقة الأسلحة الشيكية سارعت سوريا وسارت في نفس الطريق حتى تم عقد الاتفاق العسدي بين البلدين في ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ والذي يعد خطوة أولية نحو الوحدة .

أما الفصل السابع فتناول (أثر حرب السويس في دفع الوحدة) .

يتبين من خلال هذا الفصل ردود الأفعال السورية على الناميم والعدوان أكبر منه في أي دولة أخرى .

وتناولنا في الفصل الثامن (الإخوان المسلمون كجلفة اتصال غير رسمية) .

فقد كانت حركة الإخوان المسلمين إحدى الأدوات الشعبية في عملية الاتصال خارج النطاق الرسمي سيما وأن الحركة قامت في سوريا بتأثير من نفس الحركة التي نشأت في مصر على أن الحكومتين في كل من مصر وسوريا لم تقم وزنا لهذه الحركة .

وخصصنا الفصل التاسع (العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية) .

وقد كان للعوامل الاقتصادية أثر واضح في ترابط البلدين وذلك من خلال استيراد وتصدير المنتجات الزراعية بينهما حتى أبرم الاتفاق التجاري يناير سنة ١٩٥٦ ثم الوحدة الاقتصادية في سبتمبر سنة ١٩٥٧ .

أما العلاقات الاجتماعية والتي دعمت من خلال المؤتمرات الطبية والرياضية ومؤتمر المحامين العرب هذا الى جانب العوامل

التقافية والتي كان للأزهر الشريف دور في اجتذاب الطلاب السوريين واستعانة سوريا بالأساتذة المصريين الى جانب المعسكرات الكشفية التي كان لها دور في التجمع الشبابي العربي .

• أما الفصل العاشر والأخير (تحقيق الوحدة)

وتناولنا فيه الخطوات الجادة من جانب الجيش السوري لطلب الوحدة مع مصر مع الاسنجاية الكاسحة لشروط عبد الناصر لعبول هذه الوحدة والتي يتضح من نتائج الاستفتاء في البلدين أن الوحدة مطلب قومي وان كان للبعض أهداف خاصة من وراءها .

وإذا كنت قد وفقت في دراسة مقدمات الوحدة المصرية السورية فان الفضل الأكبر يعود الى الأستاذ الدكتور صلاح العقاد أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالكلية والذي أتقدم اليه بخالص شكرى وعظيم امتنانى لأنه أعطانى الكثير من وقته وجهده برغم مشاغله العلمية والتي لم تحل دون مباشرته لى فى مختلف مراحل الدراسة حتى اعداد تلك الرسالة ، هذا الى جانب امداده لى ببعض المراجع المهمة من مكتبته الخاصة . ثم كان لدقته العلمية وارشاداته وتوجيهاته الأثر الأكبر فى بلوغ الرسالة الى هذا المستوى العلمى .

كما أتقدم بخالص شكرى الى الدكتور محمد عبد الرؤوف أستاذ التاريخ الحديث المساعد بالكلية والذي كان لى موجها ومرشدا ومعينا طوال فترة الدراسة ، وكان له الفضل الأكبر أيضا فى امداده لى بكثير من المراجع المهمة أيضا من مكتبته الخاصة .

ثم أتقدم بخالص شكرى للأستاذ الدكتور / يونان لبيب رزق
رئيس قسم التاريخ بالكلية لمواقفه العلمية المرموقة ، هذا الى جانب
امداده لى ببعض الوثائق الاجنبية .

وأخيرا أتقدم بشكرى وتقديرى لكل من مد يد المساعدة لى
وهيا المناخ العلمى لهذا البحث .

ثم أشكر سمنار التاريخ الحديث بكلية البنات الذى كان له
أثر فعال فى كثير من الأبحاث العلمية المهمة .

كما أتقدم بخالص شكرى وتقديرى للأستاذين الكبيرين الأستاذ
الدكتور جاد طه عميد كلية الآداب جامعة عين شمس ، والأستاذ
الدكتور عبد الله العزباوى رئيس قسم التاريخ بكلية التربية
بالفيوم .

وذلك لتفضلهما وقبول مناقشتى فى هذا البحث .

(والله المستعان)

الفصل الأول

العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية

كانت العلاقات التجارية بين الدول العربية محدودة حتى فترة الحرب العالمية الثانية حينما قلت الواردات وأسست بريطانيا مركز تموين الشرق الأوسط ، فكان من بين توصياته تنشيط التجارة بين الدول العربية في المشرق ، وذلك لتعويض نقص بعض السلع الاستهلاكية وان كان هذا يتطلب في الوقت نفسه قيام بعض الصناعات الخفيفة للأغراض الاستهلاكية وقد مرت كل من مصر وسوريا تقريبا بنفس الظروف حيث وجد بالقطرين طبقة متوسطة رأسمالية ويد عاملة يمكن أن تغير في بناء صناعة وطنية في حدود معينة ، ولذلك أثناء التباحث في إطار الجامعة العربية جرى الحديث عن تنشيط التبادل التجاري وقد انعقد المؤتمر المالي للشرق الأوسط في ابريل سنة ١٩٤٤ لدراسة ما تسبب عن الحرب كزيادة كبيرة في النقد المتداول من جراء ما أنفقته الجيوش المتحالفة في بلاد

السرقة الاوسط ، مضافا الى ذلك قلة السلع المستوردة من الخارج وما نتج عن ارتفاع الأسعار ونفقات المعيشة (١) .

وفي هذا المؤتمر لوحظ ان الاتحاد النسائي العربي العام الذي عقد في القاهرة في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤ قد استنبط فكرة التعاون الاقتصادي وأنه ذلك على التعاون بين البلاد العربية ، ولذلك جاء في توصياته ، تسهيل التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي والمواصلات بين البلاد العربية (٢) .

والمطالبة بتشجيع الدول العربية على اقامة معارض مشتركة لمصنوعاتها لترويجها في أسواقها (٣) .

ثم جاء مؤتمر الجامعة العربية الذي عقد في القاهرة في مارس سنة ١٩٤٥ وكان يهدف الى تحقيق التعاون الوثيق بين الدول العربية في مختلف الشئون ومن بينها الشئون الاقتصادية والمالية التي تأبى بطبيعتها كل تقارب الا على أساس المصلحة العامة ، وهذه المصلحة يدخل فيها التبادل التجاري وشئون الجمارك والعملة والزراعة والصناعة (٤) .

(١) مضابط مجلس النواب والهيئة النيابية التاسعة ، الانعقاد العادي الاول ١٤ ، ١٥ ، ١٦ مايو ١٩٤٥ مضبطة مجلس النواب الجلسة الثامنة عشرة ، ص ٥٢٢ .
(٢) أبو خلدون ساطع الحمري : حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٤ . ص ٤٦٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٤٦٢ .

(٤) مضابط مجلس النواب . مرجع سبق ذكره ، ص ٥٣٦ .

وقد يتضح ان العامل الاقتصادي في ترابط البلاد العربية بدأ في الوضوح والظهور أثناء وجود الوفود العربية بالاسكندرية ولذلك وجد الدكتور السمان أحد أعضاء الوفد السوري فرصة في ان يجتمع ببعض رجال الغرفة التجارية المصرية للبحث في توثيق العلاقات التجارية بين مصر وسوريه (٥) وعلى اثر ذلك وصلت بعثة مصريه تجاريه الى سوريا لبحث الحركة التجارية ومعرفة السلع التي ينيسر مفايسنها مع مصر تمهيدا لقيام التعاون الاقتصادي بين البلدين (٦) مما كان له الأثر الواضح في محاولة العمل على توثيق التعاون وتيسير التبادل التجاري بين مصر وسوريا ، الامر الذي جعل القائم بأعمال المفوضية المصرية في دمشق يجتمع مع وزير الاقتصاد الوطني لبحث هذه المسائل عملا على تحقيقها (٧) وكان من نتيجة ذلك أن قررت الحكومة السورية استيراد أربعة آلاف طن من الأرز المصري (٨) .

ومن الواضح ان المفاوضات كانت على قدم وساق بشأن الاتفاق التجاري والاقتصادي بين مصر وسوريا ، وقد صرح بهذا الموضوع عوض البحراوى وزير مصر المفوض في سوريا (٩) .

ومن هنا قررت الحكومة السورية تأييد مصر في طلبها وهو جعل القاهرة مقرا للجنة الاقتصادية في الشرق الأوسط (١٠) .

-
- (٥) الأهرام ١٩٤٥/٨/٨ ، ص ٢ .
 - (٦) الأهرام ١٩٤٥/١١/٢٦ ، ص ٢ .
 - (٧) الأهرام ١٩٤٦/٧/٢٤ ، ص ٢ .
 - (٨) الأهرام ١٩٤٧/٦/١٩ ، ص ٢ .
 - (٩) الأهرام ١٩٤٧/١١/٤ ، ص ٢ .
 - (١٠) الأهرام ١٩٤٨/٨/١٦ ، ص ٤ .

ومن الملاحظ أن كلام من مصر وسوريا قد اربطت بفكرة التبادل الاقتصادي عملا وفعلا ، فكان لابد من تنمية العلاقات التجارية بصورة فعلية ، ولهذا الغرض تم اجتماع بين عبد الحميد عبد الحق وريز التميمي ومحسن البرازي وزير سوريا المفوض في القاهرة حول تنمية العلاقات بين البلدين وخصوصا فيما يتعلق بتصدير بعض المحاصيل الزراعية وخاصة الارز (١١) .

ثم تبع ذلك اجتماع بين السيد معروف الدواليبي وريز الاقتصاد السوري ووزير الاقتصاد المصري لبحث أسس التبادل الاقتصادي بين البلدين (١٢) .

ومن الواضح أن البلدين قد توصلا الى صيغة نهائية بخصوص قائمة البضائع والمحاصيل التي قررت الدولتان عرضها للتبادل وخصوصا بعد عقد آخر اجتماعات اللجنة الفرعية المكلفة ببحث مشروع الاتفاقية التجارية بين مصر وسوريا في ٢٥ أبريل سنة ١٩٥٠ وتتضمن القائمة التي قدمتها سوريا (القمح ، الذرة ، العدس ، زيت الزيتون ، الزبد ، الماشية ، الأغنام ، الخيول ، الدخان ، الفواكه المحفوظة ، الصابون ، الروائح ، الزجاج - الحرير الطبيعي والصناعي) أما قائمة مصر فتضمنت (الارز ، الأسفلت ، منتجات الزيت ، السجاد ، الخيوط الفطنة الرفيعة ، الكتان ، وغيرها من المنتجات الزراعية والصناعية (١٣) .

(١١) الأهرام ١٥/٦/١٩٤٩ ، ص ٤ .

(١٢) الأهرام ٧/٢/١٩٥٠ ، ص ٦ .

(١٣) السياسة ٢٨/٤/١٩٥٠ ، ص ٢ .

وفد وافق مجلس الوزراء المصري على الاتفاق التجاري المقترح بين الحكومتين : المصريه والسوريه لتنمية العلاقات التجارية بين البلدين وتمت الموافقة على السلع التي تصدر من مصر الى سوريا وكذلك التي تستورد من سوريا الى مصر (١٤) .

وفي مجال الزراعة أعلن على بوطو وزير الزراعة السوري عن نجاح مباحثاته مع الدوائر الزراعية المصرية لاستقدام خبراء في زراعة القطن من مصر الى سوريا ومكافحة آفاته (١٥) .

وربما وجدت سوريا في الاتفاق التجاري فوائد كبيرة ، لذلك نادى بمؤتمر الغرف التجارية والصناعية والزراعية العربية والذي يعتبر أول محاوله لوضع قاعدة اقتصادية لتكون اساساً لتوثيق العلاقات السياسية بين الدول العربية وقد أيدت الهيئات التجارية فكرة اقامة اتحاد اقتصادى عربى تستند اليه الجامعة العربية (١٦) .

ومن الملاحظ ان البعثات التجارية وايفادها بين بعض الدول العربية قد نشطت نشاطاً ملحوظاً بعد الاقتراح المقدم من الوفد اللبناني الى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في ٣ فبراير سنة ١٩٥١ لتطبيق المادة الثانية من ميثاق الجامعة العربية الذى ينص على التعاون الوثيق فى الشؤون الاقتصادية والمالية والتبادل التجاري والجمارك مع تعديل الاتفاقات المعقودة مع الدول الأجنبية (١٧) .

(١٤) الأهرام ١١/٢٠/١٩٥٠ ، ص ٢ .

(١٥) الأهرام ١٢/١٠/١٩٥٠ ، ص ٢ .

(١٦) الأهرام ٣/٢٢/١٩٥١ ، ص ٢ .

(١٧) أرشيف عابدين ، محفظة ٥٧٣ الجامعة العربية ، (اقتراح مقدم من الوفد اللبناني الى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى جلستها المنعقدة بالقاهرة فى ٢ فبراير ١٩٥١) .

.. أما مجلس الاقتصاد العربي الذي يتكون من وزراء المال والاقتصاد في الدول العربية فقد اهتم ببحث انشاء مؤسسة لتمويل المشروعات العربية (١٨) *

وكان من نتائج مباحثاتهم التي أجريت في بيروت مايو سنة ١٩٥٣ مشروعات :

الأول : مشروع اتفاق لتسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت بين البلاد العربية (مصر ، العراق ، سوريا ، لبنان ، الأردن ، المملكة العربية السعودية ، اليمن) *

الثاني : اتفاق بشأن تسديد مدفوعات المعاملات التجارية وانتقال رموس الأموال بين هذه البلاد (١٩) *

وكان لهذه المشروعات أثر كبير في التقارب المصري السوري حيث أصبح تنشيط التجارة بين البلدين أمراً ضرورياً ، ولذلك عندما زار سفير مصر لدى سوريا أديب الشيشكلي أعرب له عن رغبته في قيام شركات صناعية وتجارية برأس مال مصري وسوري في سوريا لتتمكن هذه الشركات من تنشيط الاقتصاد بين البلدين واعتبر ذلك الدعامة الكبرى للاستقرار السياسي ، وقد تبرع بنك مصر - سوريا - لبنان بمبلغ ثلاثة آلاف ليرة سورية للنادي المصري السوري الذي تقرر افتتاحه في مهرجان ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٣ (٢٠) *

(١٨) الاهرام ١١/١٨/١٩٥٣ ، ص ٢

(١٩) الاهرام ٢٧/١٢/١٩٥٣ ، ص ٤

(٢٠) الاهرام ٢٠/٩/١٩٥٤ ، ص ٧

وفي مارس سنة ١٩٥٥، صدر البيان المصري السوري المشترك
أثر الاجتماع الذي ضم عن الجانب السوري صبرى العسلى
رئيس الوزراء وخالد العظم وزير الخارجية وعن الجانب المصري
صلاح سالم وزير الارشاد للعمل على تنسيق الصناعات الحربية
والتعاون الاقتصادي مع انشاء مصرف عربى يصدر نقدا عربيا
ومجلس لتوجيه السياسة الاقتصادية (٢١) .

وقد لوحظ أن العلاقات الاقتصادية بين مصر وسوريا قد دفعت
للإمام دفعا بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو وذلك لبروز اهتمام الرئيس
عبد الناصر بمساعدة سوريا ضمن اهتماماته العربية ، ومن ثم أوفدت
بعثة اقتصادية الى سوريا في يوليو سنة ١٩٥٥ لتعزيز التبادل
التجارى أثر مباحثات بين عبد الناصر وفاخر الكيالى وزير خارجيه
سوريا بالنيابة ووزير الاقتصاد الوطنى لتعزيز العلاقات التجارية
بين البلدين (٢٢) .

وكان للتقارب المصرى السورى فى المجال الاقتصادى أثر كبير
فى إبرام الاتفاق التجارى يناير سنة ١٩٥٦ واتفاق الدفع الذى نص
على أن حد المديونية ثلاثة مائة ألف جنيه ، ومدة الاتفاق سننان
قابلة للتجديد ، وكان نصيب مصر من الواردات السورية ١٣ فى المائة
من الاجمالى ومن الصادرات ٩ فى المائة عن سنة ١٩٥٣ وإذا تتبعنا
الصادرات السورية الى مصر نجد أنها نسبة ضئيلة وتعتبر بداية
لتنشيط التجارة بين البلدين ، ولذلك ارتفعت ارتفاعا كبيرا خلال
الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٦ (٢٣) .

(٢١) الأهرام ١٩٥٥/٣/٧ ، ص ١ .

(٢٢) الأهرام ١٩٥٥/٧/١٨ ، ص ١ .

(٢٣) جمال الدين محمد سعيد (مكتور) : الوحده الاقتصادية بين مصر
وسوريا ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٣٥ .

وفى مجال الاصلاح الزراعى دارت المباحثات فى يوليو سنة ١٩٥٦ بين المهندس سيد مرعى وزير الدولة لتسئون الاصلاح الزراعى وسفير سوريا فى مصر وقد تناولت مدى امكانية التعاون بين مصر وسوريا فى هذا المجال مع ضرورة توثيق التعاون بين البلدين فى النواحي الانتاجية (٢٤) .

وكان من نتائج التقارب محاولة تقريب وجهات النظر فى جميع المجالات ، ولذلك نرى كثرة الاتفاقات والمباحثات التى كان من نتائجها سفر فاخر الكيالى وزير الاقتصاد السورى الى مصر أول سبتمبر سنة ١٩٥٦ حيث وقع مع وزير الاقتصاد المصرى اتفاقا بتأسيس مصرف صناعى مشترك واقامة شركات مشتركة بين البلدين لتنفيذ المشروعات الاقتصادية التى تم الاتفاق عليها (٢٥) . وقد صدر فى دمشق البيان الذى ينص على هذا الاتفاق وكان كالآتى :-

« تحقيقا لرغبة حكومتى الجمهورية السورية وجمهورية مصر فى تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلدين وتوطيدها وفقا للأسس المنصوص عليها فى الاتفاق التجارى بين البلدين فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٦ » وتقرر بموجبه الآتى :

أولا : العمل على تشجيع انشاء شركات سورية مصرية لتنفيذ المشروعات الاقتصادية ذات المصلحة المشتركة وبروس أموال مشتركة وفى ظل الأحكام السارية بين البلدين كما أن الطرفين يؤيدان جهود رجال الأعمال فى البلدين والخاصة بانشاء مصرف

(٢٤) الأرقام ١١/٧/١٩٥٦ ، ص ٧ .

(٢٥) مذكرات محمود رياض . ج ٣ . ص ٢٠١ .

(مصر وسوريا) لعموم التأمينات ، وشركة مصرية سورية للتجارة الخارجية وشركة مصر للاصلاح الزراعي .

ثانيا : دراسة امكانات التعاون بين البلدين في المجال الصناعي ، لذلك تم الاتفاق على تأليف لجنة مشتركة يمثل فيها الجانب الحكومي والمعنيون في الشؤون الاقتصادية من رجال الأعمال في البلدين ونعني اللجنة بصفة خاصة يبحث موضوع تأسيس مصرف صناعي بقصد دعم الصناعات القائمة والمعاونة على انشاء الصناعات الجديدة التي تتوافر لها مقومات النجاح في ظل التنسيق والتعاون بين البلدين (٢٦) .

وعندما بدأ كل من الجانبين في تنفيذ هذا الاتفاق حاول الاستعمار منع هذا التعاون بالضغط الاقتصادي والسياسي على سوريا فقد وجهت الولايات المتحدة الأمريكية أسطولها السادس الى لبنان بحجة منع سوريا من التدخل في شؤون الأردن ، وكذا واصلت اسرائيل أعمالها الاستفزازية على الحدود الشمالية لسوريا ولذلك أعلنت مصر استعدادها لشراء الفائض من القمح السوري لمدة عشر سنوات على أساس أن مصر وسوريا يؤلفان بلدا واحدا وأن الوحدة العسكرية والسياسية بين البلدين كفيلة بحبسط مؤامرات الغرب كما عرضت مصر أيضا على سوريا كما من العملة الحرة ، وأبلغ القيسوني سوريا استعداد مصر لتقديم كافة التسهيلات الاقتصادية (٢٧) .

وكان لابد في تلك الفترة من قيام الوحدة الاقتصادية بين البلدين لمواجهة محاولات الاستعمار لمنع تقارب البلدين وبحيث

(٢٦) الأهرام ١٩٥٦/٩/٤ ، ص ٧ .

(٢٧) الأهرام ١٩٥٧/٦/١٠ ، ص ٥ .

نصبح المساعدات الاقتصادية من خلال قوانين يوافق عليها الطرفان ولذلك وقع اتفاق ينص على مبدأ إقامة اتحاد اقتصادي بين مصر وسوريا وإن ظل هذا الاتحاد حتى في عصر الوحدة غير ساري المفعول ، وذلك في ٣ سبتمبر سنة ١٩٥٧ وحسب هذا الاتفاق كان من المفترض أن تتم الوحدة الاقتصادية على مراحل حيث أن الأمر بالنسبة للاقتصاد يختلف عن السياسة ويحتاج إلى وقت لتنفيذه حتى أنه بعد مضي ثلاث سنوات على الوحدة السياسية لم تكن بنود هذا الاتفاق الاقتصادي قد طبقت بعد .

الوحدة الاقتصادية (٢٨) :

أولاً : تضمن للدولتين .

- ١ - حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال .
- ٢ - حرية تبادل المنتجات الوطنية .
- ٣ - حرية الإقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي .
- ٤ - حرية النقل والترانزيت واستعمال وسائل النقل والمواني والمطارات المدنية .
- ٥ - حقوق التملك والإيضاء والارث .

(٢٨) الامرام ١٩٥٧/٩/٥ ص ١ ، انظر أيضا جمال الدين محمد سعيد (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ - ٦٥ وقع على اتفاق الوحدة الاقتصادية عن الجانب المصري . عبد المنعم القيسوني ، عن الجانب السوري خليل الكلاسي وزير الاقتصاد السوري .

ثانيا : للوصول الى تحقيق الوحدة الاقتصادية نصت الاتفاقية على :

١ - جعل البلدين منطقة جمركية واحدة تخضع لادارة
موحدة وعلى توحيد التعريفات والتشريع والانظمه
الجمركية فى كل منهما .

٢ - توحيد سياسة الاستيراد والتصدير والأنظمه
المتعلقة بها .

٣ - تنسيق سياسة النقل والتراخيص .

٤ - عقد الاتفاقات التجارية واتفاق المدفوعات مع البلاد
الأخرى بصورة مشتركة والتشاور فيها .

٥ - تنسيق السياسة المتعلقة بالزراعة والصناعة والتجارة
الداخلية وتوحيد التشريع الاقتصادى .

٦ - تنسيق العمل والضمان الاجتماعى .

٧ - تنسيق تشريع الضرائب والرسوم الحكوميه وتكافؤ
الفرص ونظامى ازدواج الصراف من رعايا الدولتين .

٨ - تنسيق تشريع السياسات النقدية والمالية تمهيدا
لتوحيد النقد .

٩ - توحيد أساليب التصنيف والتبويب والاحصايه .

**ثالثا : تهدف الاتفاقية الى تشجيع تكوين الشركات
الاستثمارية المشتركة برعوس أموال مصرية وسورية وتبادل المعونة
الفنية فى قطاعات الزراعة والصناعة والمصارف والتجارة وتنسيق
السياسة الاستثمارية والتكامل الاقتصادى بين البلدين .**

رابعاً : تأمين حرية انتقال الأشخاص والاقامه والعمل .

وقد اتفق على أن تنشأ هيئة تدعى « لجنة الوحدة الاقتصادية ، من خمسة أعضاء لكل طرف لدراسة الخطط الكفيلة لتحقيق الوحدة .

وعلى اثر ذلك سافر وفد الغرف التجارية والصناعية والزراعية الى مصر برئاسة السيد / عادل الحجا رئيس الغرفة التجارية بدمشق لوضع المقترحات والنوصيات اللازمة لتحقيق الوحدة الاقتصادية ، وقام الوفد السوري بإجراء مباحثات مع السلطات المصرية لاتمام موضوع توسيع نطاق التعامل المشترك بين مصر وسوريا (٢٩) .

وقد تم بالفعل تخفيض الرسوم الجمركية على السلع المتبادلة مما أدى الى زيادة التبادل التجارى بين البلدين ، وذلك ارسى الواردات المصرية من سوريا الى حوالى ثلاثة ملايين ونصف المليون من الجنيهات خلال سنة ١٩٥٧ وارتفعت أيضا الصادرات المصرية الى سوريا بما يفدر بحوالى المليون ونصف المليون من الجنيهات فى العام نفسه (٣٠) ومن الملاحظ من دراسة الوحدة الاقتصادية انه شملت كل الوسائل المتعلقة بالاقتصاد بين البلدين ، وفى تقديرنا أنها جاءت عقب الوحدة الثقافية والميثاق العسكرى بما يفيد أن الوحدة الاندماجية هى الخطوة النهائية لكل هذه الروابط .

ويلاحظ أيضا مما سبق من أرقام الصادرات والواردات فى هذه الحقة أن ترك المجال واسعا للصادرات السورية حتى ولو أدى ذلك الى تحول ميزان التبادل التجارى لصالح (القطر الشقيق !) .

(٢٩) الأهرام ١٩٥٧/١١/٤٠ ، ص ٢ .

(٣٠) الأهرام ١٩٥٨/١/٢٩ ، ص ٣ .

« العلاقات الثقافية »

إذا كان الأزهر قد اجتذب الطلاب من سوريا وغيرها من الأقطار الإسلامية منذ زمن طويل فإن التعليم المدني والجامعي بصفة خاصة قد أصبح عاملاً جديداً في العلاقات الثقافية يتجاوز في أهميته التعليم الديني التقليدي حيث إن الدولة السورية الناشئة كانت بحاجة إلى المتخصصين في مختلف المجالات .

وبعد أن كانت البعثات إلى فرنسا غالباً أصبحت الجامعة المصرية تتلقى عدداً لا بأس به من الطلاب السوريين خاصة قبل إنشاء جامعة دمشق سنة ١٩٤٦ كما استعانت سوريا بأساتذة مصريين للتدريس في مدارسها .

وإذا تتبعنا وفود الطلاب السوريين إلى الأزهر قبل افتتاح الجامعة السورية نجد أن بعثة مؤلفة من عشرة طلاب يفدون لمصر للدراسة الدينية (٣١) .

وكان من التحصيل الجيد لهؤلاء الطلبة أثر في قبول بعثة أخرى من ثمانية طلاب آخرين في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وذلك لتوثيق الروابط الثقافية بين البلدين (٣٢) ، وبجانب وفود

(٣١) محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، النشرة رقم ١٦ سنة ١٩٤٠ (سوريا والأزهر عن صحيفة النضال الدمشقية) في ١٩٤٠/٦/٣ .
(٣٢) الإخوان المسلمون : ١٩٤٢/١٠/١٠ ، ص ١٩ .

هؤلاء الطلاب الى مصر كانت سوريا تحتاج الى بعض الخبراء في المجالات المختلفة للتعليم والتدريب ، فقد وصل الى دمشق وفد من كلية التجارة المصرية الامر الذي جعل الصحف السورية تعبر في مقالاتها عن عواطف الاخاء والمودة بين الشعبين (٣٣) .

ومن هنا بدأت مصر تلبي رغبة سوريا في طلبها بعض المتخصصين في مجال التعليم والثقافة ، فعندما طلبت الحكومة السورية سنة ١٩٤٥ من الحكومة المصرية انتداب ستة وثلاثين من أعضاء هيئة التدريس الذين لديهم خبرة في شئون العمل بالمدارس الثانوية فقد وافقت مصر على هذا المطلب السوري (٣٤) وقد أثارت هذه البعثة اعجاب المسؤولين في وزارة المعارف السورية مما جعلهم يكررون نفس الطلب مرة أخرى في العام التالي بعدد أكبر نحو أربعين أستاذًا كما أن الحكومة المصرية رأت في إيفاد بعثاتها لسوريا فرصة للعمل على خلق نوع من التقارب المصري السوري في هذا المجال ، ولذلك تعددت البعثات الكشفية والثقافية المصرية التي زارت سوريا ، ومنها البعثة التي شملت بعض التخصصات برياسة الأستاذ يوسف عبد الرحمن مكونة من خمسة وعشرين عضوا من المهندسين والطيارين وأسائدة المدارس الثانوية (٣٥) .

ثم تبعته بعثة مصرية ثقافية أيضا برياسة الأستاذ عبد الواحد خلاف مراقب الثقافة العامة في وزارة المعارف ، ثم بعثة المعهد

(٣٣) محفوظات مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية ، رقابة الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، ادارة المطبوعات ، النشرة رقم ٦ سنة ١٩٤٥ ، ١٠/٢/١٩٤٥ .

(٣٤) الامرام . ١٤/٨/١٩٤٥ ، ص ١ .

(٣٥) الامرام . ٤/٧/١٩٤٦ ، ص ٢ .

العالى المصرى للعلوم المالية والتجارية برياسنة الأستاذ
عبد اللطيف حسين عميد المعهد فى ذلك الوقت ، كما جاء لزيارة
مصر بعثة خريجي مدرسة التجارة بدمشق (٣٦) .
ولما التزمت البعثات السابقة بروح العمل وعدم الخروج عن
مقتضيات الواجب الوظيفى المكلفين به سارعت الحكومة السورية
وتعاقدت مع وزارة المصارف المصرية على ابقاء أربعين مدرساً
مصرياً (٣٧) للعمل فى المدارس الثانوية ثم تبع ذلك طلب آخر فى
أغسطس سنة ١٩٤٦ من المدرسين المصريين للطيران ، وبالفعل وصل
ثمانية من الطيارين المصريين لتدريب طلبة مدرسة الطيران السورية
كما قررت وزارة الدفاع السورية إيفاد بعثات من الضباط وصف
المضباط الى مصر لدراسة فنون الطيران وكيفية انشاء السلاح
الجوى السوري (٣٨) .

واستمرت سوريا فى محاولاتها إرسال البعثات الى مصر
حيث وفدت بعثة أخرى لدراسة فنون التدريب والتعليم والتنظيم
فى سبتمبر سنة ١٩٤٦ من خريجي مدرسة التجارة بدمشق
وزيارة المؤسسات التجارية والمالية والمنشآت الصناعية فى القاهرة
والاسكندرية (٣٩) .

وعلى الجانب الآخر أوفد الى دمشق فى نفس الشهر الدكتور
محمد خليل عبد الخالق وكيل وزارة الصحة المصرى لتنظيم
كلية الطب بالجامعة السورية وقيامه بعمل اصلاح للمعهد الطبى

(٣٦) الأهرام : ١٩/٧/١٩٤٦ ، ص ٢

(٣٧) الأهرام ١٩٤٦/٨/٥ ، ص ٢ .

(٣٨) الأهرام ١٩٤٦/٨/١٦ ، ص ٢ .

(٣٩) الأهرام ١٩٤٦/٩/١٥ ، ص ٢ .

فى دمشق وكان لهذا العمل اثره الواضح على البعثات المرسلة الى مصر (٤٠) فيما بعد .

وعندما بدأت الجامعة السورية عملها وكانت فى حاجة الى اساتذة مصريين سارعت الكليات السورية لمديدها للاستعانه بالاساتذة المصريين ، ولذلك فى اكتوبر سنة ١٩٤٦ بعادت كلية الحقوق السورية مع اسناذين مصريين هما محمد شفيق ، ومصطفى نامل ، وذلك لتدريس التثئون التجارية والاداريه ، كما تعادت وزارة المعارف السورية أيضا مع ستة وثلاثين أستاذًا مصريًا من الاخصائيين فى الكهرباء والميكانيكا وبعض الصناعات الضرورية ، كما تم ايفاد بعض المدرسين المصريين المتعاقد معهم الى دمشق للتدريس فى الكلية العلمية (٤١) وأصبحت مصر ملاذ الدارسين من سوريا ، وفتحت ذراعيها للبعثات السورية ، فقد وفد الى القاهرة بعثتان فى ضيافة وزارة المعارف هما بعثة من دار المعلمين وعدد أفرادها ستة وعشرون ، وبعثة اخرى من بليه الآداب وعددها اثنان وعشرون (٤٢) .

ويلاحظ أن الجامعة العربية اهتمت بتدعيم العلاقات الثقافية على مستوى الدول العربية حتى تم توقيع المعاهدة الثقافية بين البلاد العربية وصدف عليها مجلس الجامعة العربية ، وكانت هذه المعاهدة تؤكد على تبادل الاساتذة والمدرسين فى دول الجامعة وتيسير الدراسة للطلبة العرب فى المدارس فى بلاد دول الجامعة سع شجيع الرحلات والتعاون وذلك لحياء التراث الفكرى والفنى والعربى والمحافظة عليه .

-
- (٤٠) الأهرام ١٩٤٦/٩/٢٠ ، ص ٢ .
 - (٤١) الأهرام ١٩٤٦/١٠/٢١ ، ص ٢ .
 - (٤٢) الأهرام ١٩٤٧/٥/٢٢ ، ص ٢ .

وتعد هذه المعاهدة الوحيدة التي ارتبطت بها جميع الدول العربية بعد ابرام ميثاق الجامعة العربية والتي تهدف الى تقريب وتوحيد نظم التعليم في مختلف البلاد العربية لتكوين ثقافة عربية موحدة (٤٣) .

ومن الملاحظ أن الفترة ما بين عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ التي تمثل عهد الاستقلال ظل عدد الطلبة السوريين الموفدين الى مصر في تزايد ، فبعد أن كان أربعة وأربعين طالبا فقط وصل العدد الى مائتين وثلاثة وخمسين خلال العامين ١٩٥١ و ١٩٥٢ (٤٤) .

ومن الواضح أن البعثات كانت تفد الى مصر في التخصصات الغير متوفرة لدى الجامعة السورية فحتى سنة ١٩٤٩ لم يكن بكلية الآداب سوى الأقسام الآتية (لغة عربية ، فلسفة ، تاريخ ، جغرافية ، وتم افتتاح القسم الفرنسي والقسم الانجليزي في ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٩ .

هذا الى جانب كليات الطب والحقوق والعلوم والهندسة مع افتتاح الفرع التخصصي لمعهد التربية (٤٥) ومن هنا نتبين الزيادة المطردة في أعداد البعثات الوافدة الى مصر ، ولكن عندما أخذت الجامعة السورية تنبث أركانها مع الشروع في بناء جامعة

(٤٣) أبو خلدون ساطع الحمصي : حولية الثقافة العربية ، السنة الاولى ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٦٦ .

(٤٤) أبو خلدون ساطع الحمصي : حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعة ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٣٠٨ .

(٤٥) المرجع نفسه ، ص ٣٦ - ٥٤ .

جديدة في حلب أخذت أعداد البعثات نفل مرة أخرى حتى وصل العدد الى مائتين وستة وثلاثين بين عامي ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ وهو الى حد ما تناقص قليل نسبيا مع ملاحظة عدم وجود طلبة سوريين في كليات الصيدلة أو البيطرة أو الاسنان أو التربية ، وربما ان سبب ذلك يرجع الى ما قام به وكيل وزارة الصحة المصري في تنظيم كلية الطب السورية ، ومع ذلك لم تسنغن سوريا عن المدرسين المصريين للعمل بمدارسها حيث قررت وزارة المعارف السورية سنة ١٩٤٨ تجديد ندب ستين أستاذاً ممن عملوا بمعاهدها المخدفة كما قررت التعاقد مع فريق آخر من المدرسين المصريين للتدريس في المعاهد الثانوية بسوريا (٤٦) .

وقد لوحظ: أن سوريا كانت تقدر كفاءة الأساتذة والمدرسين المصريين مما يفيد عدم الاستغناء عنهم والارتباط الثقافي بمصر ، ولذلك عندما زار مصر محسن البرازي وزير المعارف السوري أوائل سنة ١٩٤٩ واجتمع برئيس الوزراء المصري صرح بأن مهمته تقتصر على اقتباس بعض نظم التعليم من جامعتي فؤاد الأول وفاروق لمحاولة تطبيقها في جامعة دمشق الى جانب اختيار أساتذة مصريين لهذه الجامعة ، وعلى الفور قررت وزارة المعارف السورية ايفاد عبد الرحمن أنور رئيس ادارة التعليم الفني ومحمد الأحمد ناظر إحدى مدارس الصنائع الى مصر لزيارة المدارس الصناعية ، وذلك للعمل على محاولة اصلاح مناهج الدراسة بالمدارس الصناعية السورية (٤٧) .

وكان لهذه الحركة النشطة في مجال التعليم والاستعانة بالأساتذة المصريين الذين أثبتوا كفاءة عالية أثر كبير في تكريم

(٤٦) الامرام ، ١٩٤٨/٧/٧ ، ص ٤ .

(٤٧) الامرام ، ١٩٤٩/٢/٤ ، ص ٤ .

بعض من الأساتذة المصريين الذين عملوا في الجامعة السورية ،
فقد قامت جامعة دمشق بتكريم الدكتور / أحمد عزت عبد الكريم
الأستاذ بجامعة فؤاد الأول والمنتدب للتدريس بجامعة سوريا ، وقد
أذن له الملك فاروق بقبول وحمل نيشان الاستحقاق السوري من
الدرجة الثانية المنعم به عليه من الحكومة السورية (٤٨) .

على أن العلاقات الثقافية بين مصر وسوريا كثيرا ما بحثت
في إطار اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية والمؤتمرات التي
عقدت في مختلف الأقطار العربية كالمؤتمر الثقافي العربي الأول
في لبنان ، والمؤتمر الثقافي العربي الثاني الذي عقد في الاسكندرية
في سبتمبر سنة ١٩٥٠ ولعل مجال الثقافة كان من الأمور التي
نحدها حولها الأقطار العربية بدون انشقاقات أو خلافات على عكس
المجالات السياسية والعسكرية ، كما تمت بعض الاجتماعات تحت
رعاية اليونسكو الدولي بهدف تدعيم الروابط التعليمية والثقافية
بين مصر وجاراتها ، وكانت مصر المضيئة لهذا المؤتمر (٤٩) كما وافق
مجلس الجامعة العربية على عقد مؤتمر علمي عربي لبحث الوسائل
الكفيلة لتحقيق النهضة العلمية في البلاد العربية وقد انعقد هذا
المؤتمر في الاسكندرية في سبتمبر سنة ١٩٥٣ لجمع شمل العلماء
العرب (٥٠) .

(٤٨) الاهرام : ١٠/٣/١٩٤٩ ، ص ٤ .

(٤٩) أرشيف عابدين محفظة ٣١ ، مجلس الوزراء ، مذكرات وزارة المعارف
العمومية (مذكرة بشأن إقامة اليونسكو مؤتمرا اقليميا في ١٩٥٤) في أكتوبر
١٩٥٣ .

(٥٠) أبو خلدون ساطع الحمري ، حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعة
١٩٥٣ - ١٩٥٣ ، ص ٤١١ .

وفى تقديرنا أن استضافة مصر لهذه المؤتمرات الجماعية
كان من أسباب رسوخ مكانة مصر العربية والعلمية فى نفوس
العرب جميعا .

أما المعسكرات الكشفية فكانت هى الاخرى فرصة لتلاقى
الشباب وتبادل الخبرات والثقافات ، فقد انعقد المعسكر الكشفي
العربي الأول والذي كان يضم مصر وسوريا فى مصيف الزيداني
فى سوريا أواخر أغسطس سنة ١٩٥٤ وكان يهدف الى جمع شباب
العرب ، وردت مصر على ذلك بقيام المعسكر العربي الكشفي الثانى
والذى أقيم فى أبى قير بالاسكندرية وقد اشتركت سوريا فى هذا
المعسكر (٥١) .

وفى تقديرنا أن هذه المعسكرات نعد مجالا من مجالات التقارب
بين العرب جميعا وخاصة مصر وسوريا اللتين كان استعدادهما
للتقارب كبيرا . ومن الواضح أيضا أن كثرة المؤتمرات والمعسكرات
والخطب الرنانة قد آتارت كلا الشعبين وخصوصا بعد بوفيع
الميثاق العسكري سابق الذكر ، ولذلك عندما توجهت البعثة المصرية
لزيرة وزارة المعارف السورية أوائل سنة ١٩٥٦ أشار
مأمون الكزبري وزير المعارف السوري فى حديث له عن رابطة
الترزية !لقوية !التي تجمع شعبى سوريا ومصر متمنيا أن تمتد
لتشمل كل الشعوب العربية . كما أظهر سروره عندما علم أن
هناك متطوعات فى الحرس الوطنى من فتيات مصر ، الأمر الذى
جعله يقرر تطبيق نظام !الحرس الوطنى والفتوة فى مدارس البنات

(٥١) أيو خلدون ساطع الحصرى : جامعة الدول العربية ، الادارة الثقافية ،
حولية الثقافة العربية ، السنة الخامسة ، ١٩٥٤ - ١٩٥٦ ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، صص ٨٠٦ - ٨١٣ .

فى سوريا كما هو الحال فى المدارس المصرية ، وعندما زارت
البعثة المصرية مقر القيادة المصرية السورية المشتركة كان العبدان :
المصرى والسورى يرفران عليها رمزا للتعاون الوثيق بين
البلدين (٥٢) .

وفى أعقاب هذه الزيارة حضرت للقاهرة بعثتان من العلماء
والطلاب السوريين وقد استقبلهما شكري القوتلى فى قصر القبة
وأوضح لهما ان الأزهر ليس ملكا لمصر وحدها بل للصرب جميعا
وذكر « ان التاريخ يدل على أنه عندما تتحد مصر وسوريا يتحقق
فوز العرب » (٥٣) .

وكان لمؤتمر المعلمين بالاسكندرية أثر بالغ فى الدعوة
للإتحاد بين الدول العربية حيث تحدث الدكتور سليمان حزين عن
الثقافة ووجدة العرب وأبرز الطابع الواحدى للأمة العربية من
خلال اللغة وايضا الأماجد التاريخية والتكامل الجغرافى فى
العالم العربى وتنسيق المناهج فى مراحل التعليم المختلفة تمهيدا
لتوحيد النظم التعليمية فى البلدان العربية ، وتمشيا مع المعاهدة
الثقافية (٥٤) بين دول الجامعة العربية .

وفى ٢٥ مارس سنة ١٩٥٧ وقع وزراء التربية والتعليم فى
كل من مصر وسوريا والأردن اتفاقية الوحدة الثقافية (٥٥)

(٥٢) الأهرام : ١٩٥٦/٢/٢٤ ، ص ٦ .

(٥٣) الأهرام : ١٩٥٦/٣/١٨ ، ص ٣ .

(٥٤) أبو خلدون ساطع الحمصى : حولية الثقافة العربية ، السنة الخامسة .

ص ٨٦٧ .

(٥٥) وقع عن الجانب المصرى كمال الدين حسين ، عن الجانب السورى هانى

السباعى ، عن الجانب الأردنى شفيق ارشيدات انظر منكرات محمود رياض : ج ٢

ص ٢٠١ .

وقد روعي في هذه الاتفاقية أن تؤدي الى التعاون الكامل والوحدة الثقافية الشاملة .

ومن الواضح أن عام ١٩٥٧ شهد اتفاقيتين مهمتين هما اتفاقية الوحدة الثقافية واتفاقية الوحدة الاقتصادية فإذا أضفنا اليهما الاتفاق العسكري سنة ١٩٥٥ فإنها تكون قد مهدت لاقامة الوحدة الدستورية التي تحققت بعد وقت قصير ، كما كان للجمعات الطلابية أثرها أيضا في بناء الوحدة بين البلدين حيث كان من توصيات مؤتمر الطلبة السنوي الذي عقد بالقاهرة سنة ١٩٥٧ المطالبة بتحقيق الوحدة المصرية السورية (٥٦) .

وقد لوحظ ان المجال الأدبي كان من العوامل المشتركة بين الشعبين ، ولذلك كان احتفال سوريا بالعيد الألفى للشاعر المشهور أبي العلاء المعري في ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٤٤ مناسبة لاشتراك مصر في هذا الاحتفال الذي يدل على ان التراث الأدبي كان له أثر في رابط الشعبين . فالمعري الذي عاش في سوريا أقبل المصريون على قراءته ودراساته من خلال الشهرة الأدبية التي أكسبها له الدكتور / طه حسين والذي كان على رأس الوفد المصري الذي شارك في هذا العيد (٥٧) .

(٥٦) الأهرام ١٣/١٢/١٩٥٧ ، ص ٢ .

(٥٧) أرشيف عابدين : محافظة ١٢٦ ، وزارة الخارجية ، سوريا تقارير : طلب مساهمة مصر في الاحتفال بالعيد الألفى لأبي العلاء المعري : بتاريخ ١٩٤٤/٩/٦ ، وانظر :

FO, 371/218/16/44. Weekly Economic Report, 13, 8 April, 1944.

« العلاقات الاجتماعية »

ينقسم العالم العربي الى مجموعات متفاوتة في تركيبها الاجتماعي ، فهناك مجموعات يسودها النظام القبلي ، واخرى بلغت درجة من التطور بحيث تكونت فيها مختلف الطبقات والفئات في المجتمع المعاصر ، وتنتمي كل من مصر وسوريا الى هذه المجموعة الأخيرة ، ففي كلا القطرين وجدت طبقة عريضة من الفلاحين وطبقة محدودة من عمال الصناعة في المدن مع وجود طبقة رأسمالية بجانب أصحاب الملكيات الزراعية وإن كانت مصر قد اتخذت اجراءات ضد هذه الطبقة الأخيرة قبل تحقيق الوحدة بسنوات .

كذلك يتشابه القطران في وجود فئة المثقفين ربما كانت هذه الفئة الأخيرة أداة أقوى في صنع الوحدة ، ولما كان لمصر تجربة أقدم في العمل النقابي تعود الى بدايات القرن . لذلك حاولت بعض النقابات السورية ان تستفيد من هذه التجربة ، ففي مايو سنة ١٩٤٦ ، زار مصر وفد من نقابة السائقين في دمشق لبحث شئون النقل مع النقابات العامة لسائقي السيارات بمصر عملا على توثيق العلاقات العمالية بين القطرين (٥٨) .

وقد تكررت زيارات عمال سوريا لمصر فقد استضافت مصر بعضا من عمال سوريا في ديسمبر سنة ١٩٥٥ ، وأظهروا بذلك

(٥٨) وفد سوريا من السائقين هم السادة / عبده العيطة ، محيي الدين البصار ، أحمد شرف ، سامي الدمشقي ، انظر الاهرام ، ٢٢/٥/١٩٤٦ ، ص ٤ .

صوراً جديدة من الروابط العوية التي تربط البلدين في هذا المجال وقد لوحظ من خلال حديث رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال سوريا أن الدولتين تمثلان أمة عربية واحدة ووطناً عربياً واحداً (٥٩) .

وفي دمشق عقد اجتماع في ٢٢ مارس سنة ١٩٥٦ لتكوين اتحاد العمال العرب ، وكانت مقبلة دستور الاتحاد تنص على الآتي : « أن العمال في الوطن العربي ايماناً منهم بوحدة الامة العربية ويرسالتها في التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية وبأن العضوية العمالية في الوطن العربي جزء لا يتجزأ من تلك الرسالة وبأن نيل العمال حقوقهم كاملة هو رهن بتحرر الأمة العربية من الاستعمار والرجعية الاقتصادية » وأن تحقيق الأهداف القومية والعمالية لا يتحقق الا بتنظيم الحركة العمالية على أساس الوحدة القومية للعرب ، (٦٠) .

أما المؤتمرات الطبية فمن خلالها توثقت العلاقات الاجتماعية بين القطرين فقد عقد المؤتمر الطبي الخامس في مصر أواخر سنة ١٩٤٢ ، وكان يضم مواطنين من جميع الدول العربية وفي هذا المؤتمر أشاد النحاس بالوشائج المكيئة التي تجمعهم الأمر الذي جعل الحكومات العربية تشعر بضرورة التعاون من أجل المصالح المشتركة (٦١) وفي دمشق عقد مؤتمر طبي على غرار المؤتمر

(٥٩) الأهرام : ٢٠/١٢/١٩٥٥ ، ص ٧ .

(٦٠) عبد الرؤوف أبو علم (نكتور) : اتجاهات حركة النقابات والعمل السياسي للطبقة العاملة العربية ، مقال نشر في الطبعة عدد ٣ مارس ١٩٦٦ ، ص ١٠ .

(٦١) أحمد طريبن : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٦ .

السابق نحت رعاية رئيس الجمهورية السورية في ٦ سبتمبر
سنه ١٩٤٥ وقد تلقت الجمعية الملكية الطبية المصرية البرنامج
الابتدائي لهذا المؤتمر (٦٢) . الذي كان له أثر واضح على
العلاقات الصحية بين البلدين حيث تبرعت مصر في يناير سنه
١٩٤٨ بكمية من لقاح الجدري تكفى مائة ألف سوري (٦٣) ، وقد
استمرت المباحثات بين الجانبين : المصرى والسورى لتوحيد الأنظمة
الطبية وتبادل الأطباء بين القطرين العربيين (٦٤) . وقد تابع
المؤتمر الطبى جلساته فى الاسكندرية سنة ١٩٥٥ لدعم الوحدة
العربية فى الميدان الصحى ، وقد ركز رئيس المؤتمر ووزير الصحة
المصرى (٦٥) على أن من أهم أهداف المؤتمر تثبيت أواصر الاخوة
العقيقة وتعزيز الدعامات المشتركة التى تكون الوحدة العربية
أما مندوب سوريا فقد ركز على أهمية بناء الكيان الصحى السليم
للعرب جميعا (٦٦) .

وكان لمجال الطيران أثر كبير فى ربط البلدين حيث تمت
الموافقة على افتتاح الخط الجديد للطيران بين دمشق والقاهرة فى
٥ يونيو سنة ١٩٤٤ على أن يمتد هذا الخط بعد ذلك الى بعض
الدول العربية كالعراق (٦٧) .

ومن الملاحظ أن الحكومة السورية وجدت أنه لابد من زيادة
الرحلات الجوية بين القاهرة ودمشق ، ولذلك طلبت الترخيص

(٦٢) الاهرام . ١٩٤٥/٩/٢٨ . ص ٢ .

(٦٣) الاهرام : ١٩٤٨/١/٢٨ . ص ١ .

(٦٤) الاهرام : ١٩٤٨/١٢/٣١ . ص ٨ .

(٦٥) د . نور الدين طراف .

(٦٦) الاهرام . ١٩٥٥/٧/٣٠ . ص ٨ .

F.O. 371/218/22/44 — Weekly Reports 22 April, (٦٧)

1944.

لطائرات الخطوط الجوية السورية تسير رحلتين أسبوعياً بين دمشق والقاهرة بطائرات من طراز (داكوتا) وعلى الفور وافقت الحكومة المصرية لما لهذا الطلب من أثر كبير في تقارب البلدين ومحاولة إيجاد وسيلة سريعة للاتصال بين البلدين مما جعل مصر تسارع في اقتراح بإنشاء مجلس عربي للطيران يضم مديري الطيران المدني في الدول العربية لتبادل الرأي والتعاون في بحث ما يهم العرب ، ولذلك قبل هذا الاقتراح بالترحيب الكبير من العرب عامة وسوريا خاصة (٦٨) .

أما الاتحاد العربي فكان من أهم أهدافه تنمية العلاقات وتقوية الروابط بين الأقطار العربية والدفاع عنها (٦٩) ولذلك عندما وصل وفد منه الى دمشق أثناء قيامه برحلات في البلاد العربية تقابل معهم رئيس الجمهورية السورية وقد أوضح لهم أن الفاروق ليس لمصر وحدها بل للعرب جميعاً (٧٠) . وهذا ما يؤكد مكانة مصر العربية وخصوصاً في نفوس الشعب السوري ، حيث أن اتجاه الاتحاد العربي قد ركز عمله على المستوى الشعبي ، الأمر الذي دعا محمد علي علوبة بعد أن تولى رئاسة الاتحاد سنة ١٩٥٠ الى تأسيس الجامعة الشعبية العربية ، ودعا أيضاً الى مؤتمر للشعوب العربية والذي أصبح فيما بعد المؤتمر الشعبي العربي العام ، وكانت الفكرة من وراء هذا المؤتمر أن جامعة الدول العربية جامعة حكومات

(٦٨) الأهرام : ١٨/١٠/١٩٥٠ ، ص ٥ .

(٦٩) فؤاد المرسى (دكتور) حول فكرة العربية في مصر ، دراسة في تاريخ الفكر السياسي المصري المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
٩١ .

(٧٠) الأهرام : ٢٢/٥/١٩٤٥ ، ص ٢ .

إنما اتجاه الاتحاد العربي فقد نان موجها نحو مخاطبة الشعوب فقط (٧١) .

ومن الملاحظ أن الاتحاد العربي هذا قد افرز ارتباطات كثيرة بين البلدين في أكثر من مجال فقد جاء الاتحاد النسائي وليد فكرة الاتحاد العربي الذي عقد أول مؤتمر له في القاهرة في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، وقد شاركت سوريا في هذا المؤتمر وكان من أهدافه : توحيد جهود نساء العرب للمطالبة بحقوقهن والعمل على رفاههن لخدمة البلاد العربية (٧٢) . وعندما عقد هذا المؤتمر في دمشق حضرته السيدتان / هدى شعراوي وأمينة السعيد من مصر وكانت قضية مقاطعة المنتجات الصهيونية هي محور الحديث في هذا المؤتمر (٧٣) . ومارس الاتحاد النسائي أعماله وكان له دور فعال في التقارب المصري السوري ولذلك عندما عقد اجتماع للاتحاد النسائي العربي بالقاهرة في يونيو سنة ١٩٥٥ أشادت كلمات المتحدثات الى الأمل في وحدة العرب والتقدم . وقد حيث الأنسة نعيمة المغربي عن سوريا النهضة العربية والتضامن العربي (٧٤) .

ومن الملاحظ أن هذا الاتحاد واصل أعماله لانتشاره وتأثيره العربي وخصوصا بعد قيام جامعة الدول العربية حيث عقد اجتماع

-
- (٧١) فؤاد المرسى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٢ .
 (٧٢) أبو خلدون ساطع المصري ، حولية الثقافة العربية ، السنة الرابعة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، ص ٤٥٨ .
 (٧٣) الأهرام : ١٩٤٥/٨/٢٧ ، ص ٢ .
 (٧٤) الأهرام : ١٩٥٥/٦/٣ ، ص ٦٠ .

آخر في القاهرة في مارس سنة ١٩٥٦ ، وقد ضم وفودا من الاتحادات النسائية العربية ومثل سوريا السيدات / عادلة الجزائرلى ، أمال الجزائرلى ، جيهان الموصلى (٧٥) .

وفي المجال الرياضى قد لوحظ أنه حدثت اتصالات ثنائية في أعقاب تأسيس الجامعة العربية في هذا المجال بجانب اتصالات الحركة العربية العامة ، وكان للمجال الرياضى هذا أثر كبير أيضا في التقارب المصرى السورى وذلك بتبادل الخبرات الرياضية لاهياء الرياضة في البلدين ولهذا فقد زار دمشق الاستاد محمد صبحى المراقب العام للتربية البدنية في وزارة المعارف المصرية ضمن رحلاته في الأقطار العربية لعقد اتفاقات مبدئية لتنظيم رحلات رياضية بين الأقطار الشقيقة تمهيدا لعقد مؤتمر رياضى دورى في العواصم العربية (٧٦) وعلى أثر ذلك نشطت الرياضة بين مصر وسوريا . كما وصل منتخب الاسكندرية الرياضى الى سوريا ولبنان لاقامة بعض المباريات الرياضية (٧٧) وتنشيط الرياضة بين البلدين عملا على تقوية أواصر الاتحاد بين البلدين وفي مباراه السياحة السولىة التى أقيمت في القاهرة ، اختير السيد / زهير الشوربجى للاشتراك فيها عن ادارة التربية البدنية في سوريا (٧٨) ولذلك كان للمسابقات الرياضية أثر كبير في تقوية أواصر المودة بين الشعبين ، فقد اشتركت مصر وسوريا في الدورة العربية العسكرية لمسابقة كرة القدم في دمشق برئاسة اللواء / سيف اليزل خليفة رئيس اللجنة العسكرية العربية الدائمة الذى

(٧٥) الاهرام ١٩٥٦/٣/٢٢ ، ص ٧٠

(٧٦) الاهرام ١٩٤٥/٥/٩ ، ص ٢٠

(٧٧) الاهرام ١٩٤٦/٥/١٥ ، ص ٢٠

(٧٨) الاهرام ١٩٤٦/١٠/٢٩ ، ص ٤٠

كان يرى أن أهداف الدورة هو اقامة علاقات ودية بين الجيوش العربية المختلفة الى جانب تبادل الثقافات المختلفة مع ايجاد روح المنافسة ، تم العمل على تقوية العلاقات الدولية العربييه (٧٩) وفي سنة ١٩٥٥ أقيم في الاسكندرية مركز للتدريب الرياضى العربى الأول لاعداد المدربين الرياضيين ، وقد اشتركت سوريا فى هذا المركز ضمن مائة وعشرين مدربا من البلاد العربية (٨٠) .

وفى مجال القضاء والقانون لوحظ ان العكر القانونى والدستورى فى كل من مصر وسوريا متأثر بالفوانين الفرنسية مما جعل الحكومة السورية تنتهج سياسة مصر فى مجال القانون .ولذلك عندما صرح الدكتور / عبد الرازق السنهورى عن مشروع تنقيح القانون المدنى سارعت سوريا باتخاذ المشروع المصرى أساسا للتقنين السورى (٨١) . وقامت نقابة المحامين فى دمشق بتوجيه الدعوة للمحامين العرب الى عقد مؤتمر عام فى العاصمة السورية تحت اسم (مؤتمر المحامين العرب الأول) فى ١٢ أغسطس سنة ١٩٤٤ ، لبحث تباين الأوضاع الحقوقية للمستقبل العربى وعملا على اتحاد الاتجاهات التشريعية فى البلاد العربية (٨٢) .

وحاولت كل من مصر وسوريا أن تتجه الى توحيد القوانين ولذلك زار مصر المستشار / نهاد القاسم ، من قبل الحكومة

(٧٩) الاهرام ١٩٥٤/٩/٢ ، ص ١١

(٨٠) ابو خلدون ساطع الحمصى : حولىة الثقافة العربية ، السنة الخامسة

١٩٥٤ - ١٩٥٦ ، ص ٨١٨

(٨١) الاخوان المسلمون : ١٠/١٠/١٩٤٢ ، ص ١٩ .

(٨٢) F.O. 371/218/34/44. Weekly Reports(23 August 1944. (٨٢)

وانظر أيضا الاخوان المسلمون ١٩٤٧/٧/١٥ ، ص ١٣ .

السوريه لدراسة أنظمة المحاكم المصرية (٨٣) للعمل على تطبيقها في سوريا ، ولذا عندما أرادت سوريا إلغاء البغاء بها سنة ١٩٤٩ ، طلبت من الحكومة المصرية نسخه من القانون الخاص بذلك للعمل على إصدار قانون مماثل في سورية (٨٤) .

وعندما عقد مؤتمر القضاء الدولي في لندن سنة ١٩٥٠ ، كان فرصه للمحاميين الذين مثلوا الشرق الأوسط أن يتبتوا للعالم أن وحدة العرب أمر لا مراء فيه ، وكان الغرض من هذا المؤتمر تأليف جبهة عربية متحدة ازاء المسائل القانونية . وقد أشار الأستاذ / القمصاني ، نقيب المحامين في سوريا في كلمته عن الوحدة العربية على أنها ليست خرافة (٨٥) .

وقد ذكرت جريدة الأهرام في عددها الصادر في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٣ أنه تم توحيد القانون المدني في مصر وسوريا وعلى اثره ذكر الدكتور السنهوري رئيس مجلس الدولة أنه سسيده الاغتباط أن يرى البلاد العربية سسانرة في طريق توحيد قوانينها وأشار الى وجوب توحيد القانون المدني للبلاد العربية عامة ، واعتبر أن في ذلك وحدة للأمة العربية كلها (٨٦) .

وفي ٣ مارس سنة ١٩٥٦ ، افتتح الرئيس / عبد الناصر ، مؤتمر المحامين العرب وقد اتضح من كلمة رئيس المؤتمر (٨٧) .

(٨٣) الأهرام . ١٩٤٧/٧/٧ ، ص ٢ .

(٨٤) الأهرام . ١٩٤٩/٣/١٧ ، ص ٥ .

(٨٥) الأهرام : ١٩٥٠/٧/٢٥ ، ص ٦ .

(٨٦) الأهرام : ١٩٥٣/٩/١٦ ، ص ٤ .

(٨٧) عبد الرحمن الرافعي .

أن أهداف ذلك المؤتمر لها صلة بالنهضة المشتركة التي تجمع بين الدول والبلدان العربية • أما عدنان القوتلي نقيب المحامين في سوريا فكان يرى أن المؤتمر دليل على الدفاع عن القضايا القومية الكبرى (٨٨) ومن الواضح أنه يقصد وحدة الأمة العربية حيث أن تلك الفترة كانت في أعقاب حلف بغداد والصفوط الخارجية على سوريا •

الفصل الثانى

تطابق الرأى بين مصر وسوريا

ازاء المشروعات الهاشمية

ان الكيان السورى بحدوده الجغرافية الحالية هو كيان حديث يرجع الى تخطيط بلاد الشام وتجزئتها فى عام ١٩٢٠ ، ولعل هذا هو السبب فى أن الشعور بالانتماء الى الاقليم لم يكن قويا كما هو فى مصر ، فظلت فكرة الانتماء العربى تنافس الانتماء الاقليمى فى سوريا .

ومن هنا لم يكن من الصعب على الرأى العام السورى أن يتصور اتحادا سياسيا مع احدى الدول المجاورة ، وفى عهد الانداب الفرنسى كان الاتجاه السائد عند التفكير في الإتحاد هو الى العراق رغم أن الطبيعة الجغرافية لبلاد الشام كانت تقتضى ترجيح فكرة الاتحاد مع الأردن أو فلسطين أو لبنان ، ويرجع ذلك فى غالب الظن الى أن وضع العراق من الناحية السياسية منذ معاهدة ١٩٣٠ كان أفضل منه فى سوريا . فقد أصبح دولة مستقلة

لما نمثيلها في عصبة الأمم ، كما أن المصالح الاقتصادية ارتبطت بين كبار الملاك في حلب ومستهلكي القمح في العراق ، يضاف الى ذلك أن الأسرة المالكة الحاكمة في بغداد سبق وأن تولى أحد أفرادها فيصل بن الحسين عرش سوريا لمدة قصيرة خلال عام ١٩٢٠ (١) .

ومع أن الفرنسيين كانوا يلوحون لسوريا بإنهاء الانتداب وبالنظام الجمهوري إلا أن ذلك لم يمنع الزعماء التقليديين من أن ينظروا الى الملكية باعتبارها رمز القوى والاستقلال وهم يتأثرون في ذلك بالملكة العربية التي أعلنت كما ذكرنا في عام ١٩٢٠ ، وكان ينظر الى فيصل على أنه ضحية للاستعمار الفرنسي ، ومن جهة أخرى فإن إمارة شرق الأردن لم تكن تغرى بسبب خضوع أميرها خضوعاً شديداً للبريطانيين ، كما أن فلسطين ولبنان مسكلاتهما الخاصة المتمثلة في الأطماع الصهيونية والنزعة الذاتية المارونية .

على أية حال فإن المبادرة نحو مشروعات الاتحاد سواء سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب لم تنبع من داخل سوريا بل جاءت من جارتها العربيتين إمارة شرق الأردن ثم العراق التي انتقلت اليها المبادرة لتحقيق الاتحاد بعد فشل الملك عبد الله في تحقيق مشروعه (سوريا الكبرى) (٢) . وقد انتهز الأمير عبد الله فرصة استيلاء الحلفاء على دمشق بعد حملة بريطانيا على سوريا ولبنان في يونيو

Seale, Patrick : The struggle for Syria ; 1945-1958. (١)
Oxford University Press, London, 1966. p. 8.

(٢) فكرت نامق عبد الفتاح : سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية [١٩٥٣ - ١٩٥٨] دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٤٢١ .

سنة ١٩٤١ معبرا فيها عن رغبته في ادماج امانة شرق الاردن في ٢٩ مايو سنة ١٩٤١ وبدأ يعمل من أجل تحقيق اطماعه في تكوين سوريا تحت حكمه بضم سوريا ولبنان وفلسطين اليه . وكان مقتنعا بأن ذلك يقتضي توثيق علاقاته ببريطانيا صاحبة النفوذ في الشرق الأوسط (٤) . مما جعله يرسل مذكرة اليها في ٢ يوليو سنة ١٩٤١ معبرا فيها عن رغبته في ادماج امانة شرق الاردن في سوريا ، ويستترد هو عرش الهاشميين في دمشق ، وذلك قبل التفكير في اتحاد عربي على نطاق واسع ، ثم انتهز فرصة الخلافات بين الوطنيين والسرسيين في سوريا ولبنان سنة ١٩٤٢ وجدد رغبته أيضا في تحقيق مشروع سوريا الكبرى (٥) . وكان بذلك يتحين الفرص من آن لآخر لتحقيق أحلامه التوسعية وبسط نفوذه .

وجاءت حكومة النحاس الى الحكم في ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ في مصر . فطرح رئيسها مصطفى النحاس في ١٣ نوفمبر في نفس العام بأن مصر لن تألو جهدا في تحقيق أمانى شقيقاتها في البلاد العربية مما شجع نوري سعيد للحضور الى القاهرة ومعه الامير عبد الاله أواخر ديسمبر ١٩٤٢ وتباحثا مع النحاس وتناول المجتمعون موضوع الاتحاد العربي (٦) وكان يشجعهم على ذلك

(٣) كان نص التصريح كالآتي . ان حكومة بريطانيا تعطف على أمانى سوريا في الاستقلال وتؤيد أية خطة من جانب العرب لتقوية الروابط الثقافية والاقتصادية والسياسية بين البلدان العربية « انظر الكتاب الاردني الابيض وثيقة ٢٥ ، ص ٢٣ . (٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) « مشروع سوريا الكبرى - حوليات كلية الآداب الرسالة ٢٣ ، الحولية الخامسة ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ؛ ١٩٨٤ ، ص ١٢ .

(٥) أحمد طربين : الوحدة العربية بين (١٩١٦ - ١٩٤٥) . معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٤١ . (٦) صلاح العقاد (دكتور) : العرب والحرب العالمية الثانية ، معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٧٦ .

تأييد بريطانيا دون أن تحدد الخطة المفضلة لتحقيق الاتحاد ،
فلا مانع عندها من أن تبدأ مشروعات الاتحاد بالهلال الخصيب ، كما
ابها لا تمنع في أن تتولى مصر حركة اتحاد في المشرق .

غير أن نوري السعيد أكد على أن العراق يشترك الدول
العربية المجاورة فكرة الوحدة العربية ، وأن العراقيين يؤمنون بأن
مثل هذا الاتحاد العربي لا يمكن تحقيقه الا بالحصول على الاستقلال
لجميع الدول العربية ، ثم تحدث عن فلسطين والظلم الواقع عليها
وهذا يبين لنا أن رؤساء الحكومات العربية يتخذون الحديث عن
فلسطين وسيلة لظهور حسن نواياهم ، كما نصح بعودة فلسطين الى
مكانها - كجزء من سوريا - ليتمكن انشاء دولة متحدة من سوريا
ولبنان وفلسطين وشرق الأردن (٧) ، وتتحد هذه الأجزاء الأربعة
مع العراق على أن ننشأ بعد ذلك في مرحلة تالية جامعة عربية
نضم مصر ، مع انشاء مجلس دائم لهذه الجامعة يتولى شئون الدفاع
والخارجية والنقد والمواصلات والجمارك وحماية الأقليات (٨) .

وكان نوري السعيد قد قدم مشروعه لبريطانيا في مذكرة
تقدم بها الى ريتشارد كيزي وزير الدولة البريطاني في الشرق
الاطوسط عندما قابله في القاهرة أوائل سنة ١٩٤٢ (٩) ومن الواضح
أن نوري السعيد أراد بذلك حماية مشروعه من الفشل ولكي يأخذ
الشكل الرسمي بصفته رئيسا للوزراء .

وفي تقديرنا أنه حاول استغلال تصريح ايدن سابق الذكر
محاولة منه تصدر زعامة العرب بمساعدة الانجليز ، هذا الى جانب

(٧) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ص ٢٥٩ - ٢٦٢ .

(٨) على محافظة (دكتور) : موقف الدول العربية من الوحدة العربية ، ط ١

مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١٦٥ .

(٩) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ص ١٤ .

مواجهة الضغط السعودي المصري (١٠) . غير أن الأوضاع قد تغيرت في سوريا بعد أن قضى على حكومة فيتنى ووصول سوريا ولبنان الى مرحلة الاستقلال (١١) ، وعندئذ بدأ معظم الزعماء السوريين يقاومون المشروعات الهاشمية في الوقت الذي أعطى النحاس فيه اهتماما متزايدا للأمر العربية ، وبدأت مصر أيضا معارضتها لتلك المشروعات الهاشمية مع الاتجاه نحو التشاور في مجال الوحدة العربية (١٢) ، ويمكنها بذلك تصدر زعامة العرب .

وفي يونيو ١٩٤٢ دعا النحاس كلا من جميل مردم (١٣) والشيخ بشارة الخوري (١٤) لزيارة مصر لاستطلاع الرأي في بعض الشؤون العربية وقدم الاثنان الى القاهرة واجريا مباحثات مع رئيس وزراء مصر تناولت طرق التعاون بين البلاد العربية (١٥) .

وبدأت مصر تتحرك لمواجهة المشروعات الهاشمية لأنها من وجهة النظر المصرية تستهدف وضع الهاشميين في موقع الزعامة العربية في المشرق مما يؤثر بدوره على مكانة مصر العربية . ثم

(١٠) معدوح عارف الروسان . العراق في السياسة العربية في المشرق العربي ١٩٤١ - ١٩٥٨ رسالة دكتوراه ، احييت كلية الاداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٢٥ .

(١١) كولومب ، مارسيل : تطور مصر ١٩٢٤ - ١٩٥٠ ، ترجمة زهير الشايب . مكتبة سعيد رافت ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٢١٣ .

(١٢) عبد الحميد المواقى : مصر في جامعة الدول العربية ١٩٤٥ - ١٩٧٠ . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٧٣ .

(١٣) رئيس وزراء سوريا .

(١٤) رئيس الكتلة الوطنية في لبنان .

(١٥) مفيد محمود شهاب (دكتور) : جامعة الدول العربية ميقاتها وانجازاتها ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ٨ .

جاء تصريح ايدن الثانى فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٣ (١٦) ليحدد موقف بريطانيا من مسألة الوحدة العربية وخصوصا بعد انتصارها فى معركة العلمين . وبدأت الظروف تساعد مصر على التوصل الى طريقة مناسبة للوحدة العربية لزعامة قوى العالم العربى فى مجال محاربة الاستعمار ، وكذلك الاقتناع العربى بقدرة مصر على قيادة العرب (١٧) ومن الواضح أن الخلاف فى هذا الشأن كان يدور حول من يتصدر زعامة العالم العربى أمصر أم الهاشميون ؟

رغم ما تردد فى بعض المؤلفات من أن هذه المساعى قصد بها خدمة مصالح بريطانية فان انسألة لا تبدو لنا بهذه البساطة ، ذلك لان النزعة القومية العربية لم تكن غائبة عن الرأى العام فى المشرق بل من الجائز القول أيضا ان « ايدن » أصدر تصريحه المشار اليهما كوسيلة لاسترضاء هذا الرأى العام لكى يضمن ولاء العرب أثناء الصراع الدولى مع المحور . الا أنه قد ظهر هناك ضوء أخضر لوحدة العرب ، ولما كانت القاهرة المركز الرئيسى للمجهود الحربى للحلفاء وأقيمت خلال الحرب منظمة (مركز تموين الشرق الأوسط) مما جعلها نواة للتعاون الاقتصادى بين البلاد العربية (١٨) .

وفى ٢٠ مارس ١٩٤٣ ألقى صبرى أبو علم (١٩) بيانا نيابة عن النحاس ذكر فيه أنه معنى بأحوال الأمم العربية ، ومنذ صدور تصريح ايدن ودراسة موضوع الوحدة مستمر وأن مصر تقوم باتخاذ

(١٦) كان نص التصريح كالاتى : « ان الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة تنشأ بين العرب أنفسهم والذي أعرفه أنه لم يوضع حتى الآن مثل هذا المشروع الذى ينال استحسانا منا » انظر الأهرام ١٩٤٣/٢٥ ، ص ٢ .

(١٧) عبد الحميد المواقى : ابعاد الدور المصرى فى جامعة الدول العربية مقال نشر فى السياسة الدولية ، العدد ٦١ لسنة ١٩٨٠ ، ص ١٢ .

Seale, Patrick . op. cit., p. 20

(١٨)

(١٩) وزير العدل المصرى .

خطوات رسمية في هذا السبيل ثم بدأ النحاس في التنفيذ حيث ألقى بيانا في مجلس الشيوخ في ٢٩ مارس من نفس العام أوضح فيه أن مصر تدعو ممثلي الدول العربية في اجتماع ودي للنسب للوحدة العربية بجهة متحدة فإذا تم التفاهم يعقد مؤتمر لبحث الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققا الأغراض التي تنسدها الأمة العربية (٢٠) . وظهر للنحاس أن التأييد المطلق للقضية العربية ومحاولة الوصول الى لقب زعيم العرب من الوسائل التي تدعم مركزه (٢١) .

غير أن الأمير عبد الله تقدم في ٨ أبريل سنة ١٩٤٣ بدعوة جديدة قدمها لبريطانيا بخصوص المسألة السورية ثم المسألة العربية عامة ، وتضمن اقتراحا بقيام دولة موحدة في سوريا بحدودها الطبيعية وتضم سوريا الشمالية وشرق الأردن وفلسطين ولبنان مع وجود ادارة خاصة في لبنان القديم وفي فلسطين لحفظ حقوق الأقلية اليهودية والغناء وعد بلفور ، ويدعى الأمير عبد الله ابن الحسين لرياسة الدولة السورية الموحدة ، وفي حالة رفض هذه الخطة يقوم بطرح مشروع آخر هو الدولة السورية الاتحادية والاتحاد العربي بموجب تأسيس دولة اتحادية تضم شرق الأردن وسوريا الشمالية ولبنان وفلسطين عاصمتها دمشق ويشترط انضمام فلسطين الى الاتحاد السوري وأخيرا الى الاتحاد العربي العام ، وأن تقوم فيها سلطة وطنية دستورية ، وعلى بريطانيا أن تعطي تفسيراً لوعده بلفور وإزالة مخاوف العالم العربي الاسلامي مع وقف هجرة اليهود الى فلسطين . ومن المفروض على الدول العربية أن تفكر جليسا في هذه المشروعات والتي تعترف بطريق غير مباشر بتقسيم فلسطين ، ولذلك أصدر جميل مردم بيانا حول المشروع جاء

(٢٠) مفيد محمود شهاب (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٨ .
 Seale, Patrick : Op. cit., p. 21.
 (٢١)

فيه « اننا نحارب هذا المشروع لأنه صهيوني استعماري يرمى الى تقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية » (٢٢) *

واذا كان الأمير عبد الله يسعى من وراء ذلك الى تحقيق مشروع سوريا الكبرى تحت زعامة الأسرة الهاشمية وسعى لدى بريطانيا لانهاء الانتداب على امارته فان مشروعه هذا أخمد ولم يظهر الا في مساورات الجامعة العربية والذي حاول تحقيقه من خلالها مرة أخرى ، وكان مصرا على أن الواجب على مصر والعراق السعي لوحدة سوريا أو اتحادها قبل أى اتحاد عربى آخر (٢٣) *

غير أن هذه المشروعات من قبيل محاولات عائلية لم يؤيدها الشعب ، والقصد منها ضم البلاد العربية الى مناطق النفوذ البريطانى ، ومن الجدير بالملاحظة أنه ليس من المعقول أن تكون قيادة الحركة العربية فى أيدي دويلات صغيرة ، ولذلك افترض رئيس الوزراء المصرى قيادة مصر لهذه الحركة مما جعله يدعو نورى السعيد لمشاوراته الأولى مبينا له دور مصر العربى وتزعمها لحركة الوحدة العربية وليس العراق ، وكانت المشاورات بينهما من ٣١ يوليو الى ٥ أغسطس ١٩٤٣ ، ثم المشاورات بين النحاس وكل من رؤساء وفود البلاد العربية (٢٤) حتى ١٠ فبراير ١٩٤٤ والتي انتهت بتوقيع بروتوكول الاسكندرية فى ٧ أكتوبر من العام نفسه *

-
- (٢٢) جهاد مجيد محبى الدين • العراق والسياسة العربية ٤١ - ١٩٥٨
 - رسالة دكتوراه ، جيزت بجامعة عين شمس عام ١٩٧٧ ، صص ٦٠ - ٦٣
 - (٢٣) عايدة السيد سليمة : علاقات مصر بدول الشرق العربى
 - رسالة دكتوراه ، اجيزت بجامعة عين شمس ، ١٩٨٥ ، ص ٤٠
 - (٢٤) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٣ *

وعلى أثر ذلك ازدادت الروابط الاقتصادية والثقافية والسياسية بين مصر والعراق وسوريا والمملكة العربية السعودية وشرق الأردن (٢٥) .

وبينما كانت مباحثات الوحدة العربية جارية اتصلت سوريا بكلا القطرين المتنافسين حيث سافر وفد سوري الى العراق في ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٣ برئاسة جميل مردم وزير الخارجية وعبد الرحمن الكيالي وزير العدل لبحث ما يتعلق بالوحدة العربية وتم التوصل الى التفاهم حول بعض الشؤون الاقتصادية (٢٦) . وبالرجوع الى المشروعات الهاشمية (سوريا الكبرى والهلال الخصيب) نجد أن ارتباطهما ببريطانيا كان ملموسا ، وانقسم الرأي العام السوري ازاءها فاعتبرها البعض مشروعات استعمارية بينما وافقت بعض الشرائح الاجتماعية التقليدية على الارتباط بأسرة مالكة عربية لها جذور تاريخية قوية .

ان معارضة المشروعات الهاشمية من مصر مختلف عن الوطنيين السوريين ولكنه اتفق في النتيجة ، فمصر سواء عن طريق حزب الوفد أو القصر كانت تعترض على أساس تنافس أسرى بين الاسرة المالكة في مصر والاسرة الهاشمية أو على أساس احساس بمركز مصر المتميز ، وهو احساس كان يسيطر على فكر زعماء الوفد . أما السوريون فقد اقتربوا من نيل الاستقلال وراوا أن فرص سوريا في الاستقلال التام أفضل من العراق ، كما أن النظام الجمهوري أصبح أكثر اغراء منه في الثلاثينات (٢٧) . ولذلك جاء رد احسان

(٢٥) الاهرام في ١٩٤٣/٨/٢ ، ص ٢ .

(٢٦) ارشيف عابدين - محفظة ١٢٣ - وزارة الخارجية ، العراق تقارير .
مذكرة من المفوضية الملكية المصرية ببغداد عن طريق وزارة الخارجية بتاريخ ١٠ يناير ١٩٤٤ .

(٢٧) صلاح العقاد (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ .

الجابري عندما سألته النحاس أثناء المساورات بين مصر وسوريا (٢٨)
عما يراه الوفد السوري وقد تضمن أمرين تقررهما بلاده :

أولاهما : ان سوريا حريصة على اقامة أحسن الروابط مع
البلاد العربية .

وثانيهما : تسليمها بزعامة مصر لما يمتاز به من عناصر القوة
ثم قال « ان سوريا مستعدة للسير وراء مصر وبذل كل تضحية في
سبيل القضية العربية » .

وفي تقديرنا أن احسان الجابري يريد الارتباط بالدول
العربية تحت زعامة مصر مما جعل النحاس يعرب عن اغتباطه بالبيان
السوري وما تضمنه من عواطف وآمال ، ويذكر أن كثيرا من
الملحوظات المتعلقة بمشروع سوريا الكبرى تتفق تماما مع ملحوظاته
الخاصة (٢٩) .

حيث أن الزعامة المصرية آنذاك أدركت أن مصلحتها تكمن في
احتواء الهاشميين ومنع أى قوة قادرة على نحيدها في المشرق
العربي ، وهذا يستلزم الحيلولة دون وقوع سوريا في منطقة نفوذ
الهاشميين سواء في عمان أو بغداد .

وكان قيام الجامعة العربية عام ١٩٤٥ لربط الشعوب العربية
بمثابة ضربة قوية للقضاء على مشروعات الوحدة العربية في

(٢٨) المشاورات بين مصر وسوريا في قصر انطونيداس في الاسكندرية
في ١٦ أكتوبر ١٩٤٣ .
(٢٩) أحمد طربين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٨ .

المشرق (٣٠) وخصوصا بعد أن ووفق على ميثاق الجامعة العربية وملاحقه في ٢٢ مارس ١٩٤٥ (٣١) .

واعتبرت سوريا أن مشروع سوريا الكبرى والهلال الخصيب ليسا سوى ستار للإمبريالية البريطانية (٣٢) ، وبدأت الصحف السورية تهاجم مشروع سوريا الكبرى والملك عبد الله حتى أن بعض الصحف السورية (٣٣) تبادلته معه ألفاظا غير لائقة ، كما أنه من المؤلم أن تصدر منه احاديث وتصريحات تدور حول الخط من قدر استقلال سوريا ورجال الحكم فيها ، وقد نشرت تلك الصحيفة مقالا تحت عنوان (أعجوبة سوريا الكبرى) هاجمت فيه الملك عبد الله والملكية أيضا ، ولما قام الملك عبد الله بالرد على ذلك المقال المذكور نشرت الصحيفة نفسها ردا على جلالته وذكرت أن سوريا ليست ملزمة أن تسلم مقاديرها لرجل ظل ربع قرن موظفا تابعا للمندوب السامي البريطاني بفلسطين ، كما اتهمته أيضا بأنه يتحكم في شرق الأردن ويبدد ميزانيته دون رقابة دستورية (٣٤) . ويتضح من ذلك أن سوريا حاولت بكل جهدها التصدي لذلك المشروع .

وعندما أثار توفيق أبو الهدى (٣٥) مسألة سوريا الكبرى أثناء محاضرات الجامعة العربية وطالب باعطاء الأولوية لتحقيق هذا

(٣٠) المقتطف : ج ٢ ، مج ٩ ، يوليو ١٩٤٦ ، ص ٨٧ .

(٣١) أرشيف عابدين - مخفضة ٧٢ - وزارة الخارجية الديوان العام - جامعة

الدول العربية - ١٣ يناير ١٩٤٧ .

Seale, Patrick . op. cit., p. 23.

(٣٢)

(٣٣) صحيفة بردي .

(٣٤) أرشيف عابدين - مخفضة ١٢٦ ، وزارة الخارجية ، سوريا تقارير ،

مذكورة بموجز تقريرين للمفوضية الملكية المصرية بدمشق بخصوص مهاجمة الصحف

السورية لمشروع سوريا الكبرى بتاريخ ١٠/٨/١٩٤٦ .

(٣٥) مندوب شرق الأردن

المشروع تجاهل النحاس ذلك الطلب ونصح به باستبعاد هذا الموضوع (٣٦) .

وفي جلسة المجلس النيابي السوري في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٦ أصرت مجموعة من النواب (٣٧) على شجب مشروع سوريا الكبرى وذكروا ان سوريا الحرة لا تقيد بمهادنة وأن تصريح وزير خارجية شرق الأردن مخالف لنصوص دستور سوريا وأنه من الواجب على شرق الأردن أن تنضم الى سوريا كما كانت من قبل (٣٨) ثم عقد مجلس النواب السوري جلسة تاريخية أيضا في ٢٦ نوفمبر أثرت فيها مسألة التصريحات التي أفشى بها وزير خارجية شرق الأردن عن مشروع سوريا الكبرى وانتقد النواب البيانات الأردنية التي تحدثت عن السيادة المقتضية وتمسكوا بالنظام الجمهوري رافضين الاتحاد مع دولة ناقصة السيادة . وألقى خالد العظم (٣٩) بيان الحكومة وأوضح أن موقف المسؤولين في المملكة الأردنية يخالف المبادئ العامة لحقوق الدولية ويناقض القواعد المتبعة بين الدول وميثاق جامعة الدول العربية من وجوب احترام كل دولة لنظام الحكم القائم فيها (٤٠) .

-
- (٣٦) نبيه بيومي (دكتور) : تطور فكرة القومية العربية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٤ .
- (٣٧) النواب هم (حامد الخوجة ، محمد سليمان الأحمد ، هاني السباعي ، حسنين عامر ، سعيد الغزي ، محمد خيرى ، مظهر أرسلان ، عبد الحكيم الدغاس ، عبد الرحمن الكيالى ، نسيب الكيالى ، نصوحى البخارى ، أحمد عودة ، الشيخ مرز عبد المحسن .
- (٣٨) وثائق سوريا الكبرى : مطبعة دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، د . ت . ص ٢٣٤ .
- (٣٩) رئيس الوزراء السوري .
- (٤٠) وثائق سوريا الكبرى ، مرجع سبق ذكره ص ٤٨ وانظر أيضا الأهرام ١٩٤٦/١١/٢٥ ، ص ١ .

وقد ظهر التنافس على زعامة العالم العربي بين الأسرة الهاشمية والأسرة المالكة في مصر جلياً في مباحثات الجامعة العربية وذلك عندما عرض مشروع سوريا الكبرى على مجلس الجامعة في ٢٦ نوفمبر من العام نفسه حيث رأى إبراهيم عبد الهادي المندوب المصري أن المجموعة العربية عليها أن تتفادى مثل هذه الأشياء التي تعكر الاتجاه المشترك والوحدة الصحيحة وعدم الانشغال بأمور قد تعرضنا للخطر (٤١) وقال سعد الله الجابري رئيس الوفد السوري « لقد كثر الكلام عن سوريا الكبرى ونحن هنا نرفضه متمسكين بميثاق الجامعة العربية » (٤٢) .

أما جميل مردم فقد ادلى ببيان أشار فيه الى أسباب رفض سوريا لمشروع الاتحاد مع شرق الأردن موضحاً أن شرق الأردن كانت تتبع سوريا منذ أن كانت متصرفية ثم انفصلت بسبب الاحتلال الفرنسي وأطلق عليها شرق الأردن وعند خروج الفرنسيين من سوريا وجاء الملك عبد الله فيجب أن تعود شرق الأردن الى سوريا لأن الفرع يتبع الأصل وأن هذا الموضوع يظهر العرب بمظهر المختلفين وهم في حاجة الى الاتحاد (٤٣) .

وعلى أثر ما تقدم أصدرت اللجنة السياسية للجامعة العربية في جلسة ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦ قراراً برفض المشروع ، واجتمع وزراء الدول العربية المشتركة في الجامعة العربية لدراسة الامر مؤديين التمسك بميثاق الجامعة العربية نصاً وروحاً (٤٤) . حيث ان المادة

(٤١) عايده السيد سليم . مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٤٢) وثائق سوريا الكبرى : مرجع سبق ذكره . ص ٦١ وانظر أيضاً الأهرام

١٩٤٦/١١/٢٧ ، ص ١ .

(٤٣) عايده السيد سليم : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .

(٤٤) !لكتاب الاردني الأبيض . الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية ،

مكتبة مركز دراسات التاريخ القومي ، عمان ، ١٩٤٧ ، ص ٢٦٧ .

الثانية فيه تنص على « التعاون السياسى بين البلاد العربية مع احترام الأنظمة الداخلية لكل دولة من الدول الأعضاء (٤٥) » .

ومن الواضح أن الأمر لم ينته عند هذا الحد فقد شغلت المشروعات الهاشمية أذهان الرعمساء العرب وجعلت سوء الظن والشك أساس العلاقات بين الدول العربية (٤٦) .

غير أننا نرى أن ذلك يرجع الى أن كثيرا من الدول العربية كانت كاملة الاستقلال الى جانب أن الزعماء العرب ليسوا موحدى الهدف ، وكل يسعى الى مصلحته الشخصية بالطرق المشروعة وغير المشروعة .

ومع ذلك نرى اختلافا في وجهات نظر زعماء سوريا تجاه مشروع سوريا الكبرى منهم من يقر ذلك المشروع ، ومنهم من رأى أن امارة شرق الأردن هى التى تنضم الى الجمهورية السورية وليس العكس وترفضه شكلا وموضوعا للزعم القائل انه موال للصهيونية . وكما يقال بأنه يحكم بمقتضى حق الملوك الالهى ، ولا يتناسب ذلك مع سوريا (٤٧) .

وكان الانعكاس الطبيعى لذلك مناورات للجيش الأردنى مما أثار سوريا ولبنان وتم حشد الجيش السورى على الحدود الجنوبية ردا على هذه المناورات (٤٨) وجاء رأى محمد المبارك نائب دمشق أثناء حديثه للصحفيين عن مشروع سوريا الكبرى حيث قال « اننا

(٤٥) مفيد محمود شهاب (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٩ .

(٤٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٤٧) الاهرام ١٩٤٧/٢/٢٠ ، ص ١ .

(٤٨) الاهرام ١٩٤٧/٦/١٦ ، ص ٥ .

تؤيد سوريا الكبرى الجمهورية الطبيعية التي تجمع شمل أمة شمالها وجنوبها ومنطقة الاسكندرون لا سوريا الكبرى التي دبرها وأوصى بها الأجنبى للتوسع الصهيونى « (٤٩) .

والجدير بالملاحظة أن النظرة الموضوعية السورية تؤيد سوريا الكبرى من منطلق المفهوم الوطنى وليس الطائفى مع الاعتراض على التوسع على حساب فلسطين ، ويرى الملك عبد الله فى مذكراته أن سوريا الشمالية اذا جاز لها أن تتحد والعراق أو مصر كان من حقها أن تتحد وأجزاء سوريا الجنوبية لأنها منها واليها وأنه ليس من منطق الدعوة للوحدة العربية اغلاق الباب على السوريين ألا يتحدوا فى وطنهم الخاص (٥٠) .

وعلى الجانب الآخر انتهز الملك عبد الله فرصة انشغال زعماء مصر بقضية الجلاء وأصدر الكتاب الأبيض المشتمل على البنائى القومية فى الوحدة السورية الطبيعية وأذاع بياناً فى أغسطس ١٩٤٧ منادياً باتحاد الأقاليم الشامىة ، ثم دعا الى عقد مؤتمر قومى يهيدى للحكومات الرسمية لتلك الأقاليم للتباحث فى امكانية تنفيذ هذا المنروع ، ثم أرسل رسالة بهذا الخصوص الى شكرى القوتلى (٥١) مشبراً الى الفلق من جراء الفرقة التى تشغله (٥٢) ، ولذلك رأت الحكومة السورية أن تتخذ موقفاً حاسماً على أثر هذه الرسالة ، واقترح القوتلى بحث الحالة بحثاً دقيقاً وفضل استشارة الدول العربية ، ثم تقابل محسن البرازى رئيس الديوان مع الملك

(٤٩) الأهرام ١٧/٧/١٩٤٧ ، ص ٥ .

(٥٠) مذكرات الملك عبد الله : منشورات مجلة التراث ، ط ٢ ، عمان ،

١٩٤٧ ، ص ٤٥ .

(٥١) رئيس جمهورية سوريا .

(٥٢) عايده السيد سلميعة : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

عبد الله بن الحسين بخصوص موضوع سوريا الكبرى (٥٣) ونصح
على لسان القوتلى بعدم اثاره الموضوع خصوصا فى تلك الظروف
الحرية التى تمر بها الأمة العربية فهى فى حاجة الى الالتزام بميثاق
الجامعة العربية (٥٤) .

ومن الملاحظ أن زعماء سوريا قد رفضوا هذا المشروع معتمدين
على ميثاق الجامعة العربية الذى رفض ذلك المشروع . ونرى أنه
إذا لم يكن قد صدر ميثاق الجامعة العربية بهذا الخصوص كان
من الجائز أن يعودوا اليه مرة أخرى لأن سوريا الكبرى كانت
تعنى بالنسبة للجماهير السورية العودة للنظام الطبيعى بعد اختفاء
النفوذ الأجنبي الذى فنت البلاد .

والجدير بالذكر أن المساندين لذلك المشروع من المثقفين
السوريين (محامين - أطباء - صحفيين) وكانت الحكومة تقابل
ذلك بكل حزم ، وقام مجلس النواب والصحافة بالتنديد لهذه
المجموعة عندما حاولوا قيام ناد سياسى لهم (٥٥) . كما أن هؤلاء
نشروا فى الصحف التى تدين للهاشميين بالولاء مقالات وصفوا فيها
الجامعة العربية بأنها الجامعة الانجلو سكسونية المصرية (٥٦) .

وأوضح جميل مردم فى مؤتمر صحفى بأنه كان يتمنى
الا يصدر عن الملك عبد الله بيانه الأخير باعتباره رئيس دولة وكان

(٥٣) الاهرام : ١٩٤٧/٨/٢٥ ، ص ٦ .

(٥٤) عايدة السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

(٥٥) احمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٥٦) أرسل القائم بالأعمال المصرى فى دمشق بعض فقرات مما كانت تنشره
هذه المجموعة المعادية لمصر ، انظر ، أرشيف عابدين - محفظة ١٢٦ ، وزارة
الخارجية - سوريا تقارير ، مذكرة بموجز تقرير للمفوضية المصرية فى دمشق
خاص بهجوم صحف سوريا على عبد الرحمن عزام باشا بتاريخ ١٩٤٦/١٠/١٣ .

يجب عليه أن يتجنب الخوض في الموضوع الذي خاض فيه ، ثم أوضح أيضا أن خدمه سوريا ستقف الموقف الحازم الذي نفضه عليه مصنحة البلاد في هذا الطرف الدقيق حتى تحول دون التضييل الذي يرمى الى خدمة الاستعمار ، وأن سوريا أعربت عن تمسكها بالنظام الجمهورى ، كما أوضح أن بيان الملك عبد الله كله مغالطات ، ورحب بانضمام شرق الأردن لسوريا لأنهم اخوان ولكننا نحارب منسروع سوريا الكبرى لأنه صهيونى استعمارى ومن الأفضل للملك عبد الله مراعاة ظروف قضية مصر أمام مجلس الأمن وقضية فلسطين أمام لجنة التحقيق الانجلو أمريكية .

وقد أثار بيان الملك عبد الله ضجة كبيرة فى الأوساط العربية وخاصة فى مصر والسعودية اللتين نظرتا الى تلك المحاولات على انها خطة تهدد أركان الجامعة العربية .

ومن الملاحظ أن ذلك مرجعه الى موقف مصر العربى . أما السعودية فلا بد أن تقف هذا الموقف للجيلولة دون فوز المهانمين بالزعامة ، ولذلك حدث اتفاق فى وجهات النظر المصرية والسعودية .

وقد تناول مجلس الوزراء المصرى مشروع سوريا الكبرى بالدراسة والبحث وانتهوا الى اصدار بيان تضمن عدم موافقة الحكومة المصرية على هذا المشروع والتمسك بميثاق الجامعة العربية ، وقد أذاع البيان أحمد خشبة (٥٧) جاء فيه « بمناسبة ما أثير أخيرا بشأن مسألة سوريا الكبرى وما صدر من بيانات مختلفة فى موضوعه ترى حكومة جلالة الملك أن الخير كله فى احترام جامعة الدول العربية ومناقها الذى ارتضاه الجميع والذى قام على

(٥٧) رئيس الوزراء بالنيابة .

أساس المحافظة على حقوق كل دولة منضمة إليها ، وقد سبق أن أصدر مجلس الجامعة قرارا ايد فيه راي وزراء خارجية الدول العربية بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦ باعتبار أن مشروع سوريا الكبرى مسألة منتهية ، وأكد بصورة جماعية تعهد الجميع باحترام ميثاق الجامعة العربية « (٥٨) » .

وقد قوبل بيان الحكومة المصرية الذى أوضحت فيه موقفها من مشروع سوريا الكبرى باغتباط بالغ فى أرجاء سوريا ، وقد صرح رئيس الجمهورية السورية لمراسل الأهرام « أن مشروع سوريا الكبرى قوبل بالاستنكار من الأمة السورية بكامل هيئاتها السياسية والوطنية » (٥٩) وقامت الصحف السورية واللبنانية بنشر بيان الحكومة المصرية الذى شجب مشروع سوريا الكبرى (٦٠) وطالبت العرب بالوقوف جنبا الى جنب لمواجهة الاستعمار البريطانى ، وذكرت صحيفة الانشاء الدمشقية أن الغرض الأول من مشروع سوريا الكبرى هو صرف النظر عن القضية المصرية ، أما جريدة الجباهير المصرية فقد علقت على توقيت اختيار إعادة الحديث عن مشروع سوريا الكبرى فقالت « انه يثار دائما فى أوقات تتفق بشكل غريب والفترات الحرجة التى تجتازها الدول العربية دليل على أن هذا المشروع بايعاز من دول أجنبية وأنه مشروع استعماري صهيوني كما أنه مؤامرة انجليزية عبدلية (٦١) » وكان للاخوان المسلمين رأى فى مشروع سوريا الكبرى حيث أوفده الأستاذ / عبد الحكيم عابدين برسالة من المرشد العام (٦٢) الى عبد الله

(٥٨) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ .

(٥٩) الأهرام ١٩٤٧/٩/٥ ، ص ٦ .

(٦٠) الأهرام ١٩٤٧/٩/٧ ، ص ٤ .

(٦١) عايده السيد سليم ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ .

(٦٢) حسن البنا .

ابن الحسين قال فيها « ان هذا المشروع قد عاصر التفكير فيه ظروفًا وملايسات تجعل الدعوة اليه ذات خطر مباشر وضرر بالغ على القضايا العربية عامة والبلاد السورية خاصة ، ثم قال « أناشدك الله أن تنصرف عن هذا المشروع » (٦٣) .

كما جاءت مجلة الفتح المصرية وهي أيضا ذات اتجاه اسلامي مطالبة الجامعة العربية برفض عضوية شرق الأردن فيها .

وجاء في الخطاب الذي ألقاه شكري القوتلي بمناسبة السنة الرابعة لرياسته ، ان مصلحة اتحاد العرب وسلامة جامعتهم هي القضاء على مشروع موريا الكبرى الذي يهدد ديار الشام وجميع بلاد العرب ، ثم ذكر أن سوريا ليست ملكا لبنت ولا ارتنا لأحد ، كما أوضح أن سوريا تقف سدا منيعا دون الأطماع التي تتسمى تارة بسوريا الكبرى وتارة أخرى بوحدة أو اتحاد (٦٤) . وبذلك فان المشروعات الهاشمية لم تجد قبولا لدى مصر ولدى سوريا أيضا كما أن جبهة السعودية كان لها دور في رفض هذه المشروعات لمساعدتها زعماء سوريا على رفض هذه المشروعات لعدم سيطرة الهاشميين عليها في الوقت الذي تشتت فيه المفاوضات بين لندن والقاهرة بسبب جلاء القوات البريطانية ، ولعل ذلك جعل المصريين أكثر اهتماما بمحاورة المشروعات الهاشمية المحسوبة على بريطانيا (٦٥) .

وعندما نال عبد الله الاستقلال الكامل في ٢٨ مارس ١٩٤٨ شعر بالحرية ووجدها فرصة لتجديد ملامحه التوسعية (٦٦) .

(٦٣) الأهرام ١٩٤٧/٩/٧ ، ص ٤ .

(٦٤) الأهرام ١٩٤٧/٩/١٧ ، ص ٦ .

(٦٥) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩ .

Seale, Patrick : Op. cit., p. 13.

(٦٦)

ولذلك أعلن أن مشروع سوريا الكبرى مازال هدفاً في البرلمان الأردني الذي افتتح في ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٨ كما أنه مازال هدفاً أيضاً في سياسة الأردن الخارجية ، مما جعلنا ندرك أن عبد الله ابن الحسين يحاول انتهاز الفرص لعرض مشروعه ويجد دائماً مصر وسوريا حائلًا ضد مشروعاته ، وقد حكم بالموت على اتحاد الهلال الخصيب مشروع نوري السعيد وسوريا الكبرى مشروع الملك عبد الله وذلك بدستور الجامعة العربية الذي يحول بين أية محاولة تقوم بها العراق أو الأردن للاندماج مع سوريا (٦٧) .

ويعتبر ميثاق الجامعة العربية في حد ذاته مناقضاً لمشروعات تفرض بالقوة ولو أنه نص في إحدى مواده على أنه يجوز لأي دولتين أن تقيما فيما بينهما روابط أقوى بشرط ألا يضر ذلك بمصالح الدول العربية الأخرى .

الفصل الثالث

موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان

سادت العلاقات الطيبة بين مصر والشام في عهد الدولة العثمانية على اساس حسن الجوار بين بلدين كانت تجمع بينهما روابط دينية ولغوية وعرقية. ورغم الحواجز التي وضعت بين مصر والشام منذ زوال الحكم المصري .

الا ان العلاقات ما زالت قوية بين القطرين بسبب هجرة أهل الشام الى مصر لكثرة مواردها الاقتصادية في ذلك الوقت ، وقد حمل المهاجرون السوريون في هجرتهم تناقضات المجتمع الشامي ما بين متحمسين لفكرة الجامعة الاسلامية ، ومهدوا فيما بعد لفكرة الجامعة العربية وما بين هوارنة وأقليات أخرى تعاونت مع سلطات الاحتلال وخاصة المستعبلين بالصحافة وعاشوا بعيدا عن قضايا مصر -

أما المصريون فقد شعروا بقضايا النشام السياسية من خلال القضية الفلسطينية وأثناء الثورة السورية عام ١٩٢٥ تركت السلطات المصرية حرية العمل السياسي للوطنيين السوريين واللبنانيين المقيمين في مصر للتعبير عما أصاب بلادهم من جراء التدخل الفرنسي بمشاركة المصريين في شعورهم ، كما عظم اجتماع في القاهرة في ٢٣ أغسطس ١٩٢٥ حضره لقيف من المصريين والسوريين واللبنانيين لبحث الأوضاع في سوريا وأسفر الاجتماع عن ارسال مذكرة احتجاج الى حكومة فرنسا ، وتشكلت لجنة لمساعدة جرحى الدروز في الشهر نفسه لجمع الأموال والعقائر الطبية وارسالها الى الشوار في سوريا (١)

ويذكر أحد الكتاب السوريين « لقد كان موقف البلاد العربية من الثورة السورية مشرفاً . ها هي ذى الشقيقة مصر افتتح زعيمها سعد زغلول الاكثتاب المنكوبي سوريا الى الشعب المصري - بمبلغ من المال باسمه وآخر باسم عقيلته سلمه الى لجنة التبرعات السورية لمساعدة الثورة السورية » (٢) .

وبرغم معاداة حكومة أحمد زيوار للحركة الوطنية داخل البلاد، وتخاذلها في موقفها تشبكت علي اثره هيئة لجمع التبرعات المنكوبي سوريا واشترك فيها عدد من كبار العائلات المصرية والسورية واختير ميشيل لطف الله رئيسا للجمعية لأنه سوري ويشعر بالألم الواقع عليها ، وقد اجتمع عدد من السوريين في القاهرة وقرروا ارسال وفد من بينهم الى سعد زغلول لتقديم إفقر الشكر على ما قدمه لسوريا وضم الوفد كبار زعماء سوريا (٣) .

(١) عايد السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ .

(٢) محيي الدين السفرجاني (دكتور) : تاريخ الثورة السورية ، ص ١١٠ ، القطة العربية للتأليف والنشر ، دمشق ، ١٩٦١ ، ص ٤٧٠ .

(٣) خيشيل لطف الله ، رشيد رضا ، شكرى القوتلى

وألقى ميشيل لطف الله كلمة عبر فيها عن سعادة السوريين بهذا النداء الذي كشف عن مدى التضامن بين القطرين السقيين. وألقى سعد زغلول كلمة أوضح فيها بأن الذي حل بسوريا هو مصاب عظيم لكل مصرى ، ولما عقدت معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا ، ساد اللوائى الفرنسية شعور بالقلق لوجود علاقات وروابط بين مصر وسوريا ولبنان (٤) . ونظرت السلطات الفرنسية الى تأييد مصر لقضية سوريا ولبنان على أنه تهديد مباشر لمصالحها فى الشرق ، ولذلك حاولت فرنسا بشتى الطرق اثناء مصر عن وقفها بجانب سوريا ولبنان مع تعهداتها لمصر بمقاومة أى هجوم ايطالى من ليبيا ووقفها أيضا بجانب المصريين فى مسالة إلغاء الامتيازات الاجنبية ومع ذلك لم يستجب الجانب المصرى لذلك واستمر فى تأييده لسوريا ولبنان .

وفى حديث الأحمد ماهر (٥) الجريدة بيروت أشار الى أن الموقف فى مصر بعد عقد معاهدة ١٩٣٦ يشبه نظيره فى سوريا بعد مشروع معاهدة ١٩٣٦ بين الحكومتين : السورية والفرنسية ، وأكد أن من واجب الوطنيين فى كلا البلدين أن يعزوا أسس الحكم ، ودعا الى توثيق الروابط بين البلدين فى جميع المجالات . ولذلك عندما دخلت مصر عضوا فى عصبة الأمم كنولة مستقلة . قبل هذا الانضمام بارتياح شديد فى سوريا ولبنان ، وأرسل جميل مردم برقية تهنئة الى مصطفى النحاس (٦) .

وعندما عمدت سلطات الانتداب الفرنسى فى سوريا الى تعطيل الحياة النيابية قبيل قيام الحرب العالمية الثانية وتالفت وزارة جديدة

(٤) Kirk, George : The Middle East in the war, 1939 - 1945, (٤)
Oxford University Press, 1952, p. 72.

(٥) رئيس مجلس النواب المصرى .

(٦) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٥ .

أسندت السلطات فيها لمجلس المديرين ادى ذلك إلى حدوث اضطرابات داخلية واعتقال عدد كبير من الزعماء السوريين واصدرت الأحكام ضدهم بالاعدام ، وتأثر بذلك الشعب المصرى وخصوصا فى البرلمان حيث استنكر بعض النواب هذه الأساليب ، وطالبوا الحكومة بالتدخل للإفراج عن المحكوم عليهم ، وكان رد رئيس الوزراء المصرى أن ظروف الحرب تقتضى بأن تكون معالجه هذا الموضوع بالوساطة والمجاملة ، وعلى الفور قام وفد من أعضاء الجالية السورية فى مصر وبعض الفلسطينيين بزيارة على ماهر وتباحثوا معه بشأن التوسط المصرى للإفراج عن المعتقلين السوريين ، واستجابت مصر لمطلبهم وعلى الفور اتصل رئيس الوزراء بوزارنى الخارجية فى كل من لندن وباريس للتشاور معهم بشأن المعتقلين السوريين ، وفعلا تم الإفراج عنهم مع إلغاء أحكام الاعدام التى صدرت ضدهم ، وكان لهذه الوساطة أثر كبير فى نفوس الشعب المصرى ، كما قوبلت بالارتياح فى البرلمان الذى عبر أعضاؤه عن شعورهم حيث رأى العضو عبد الستار الباسل أن ما قام به رئيس الوزراء قليل بالنسبة لسوريا ، كما طالب العضو أخنوخ فانوس من وزير المالية انقاذ تلك البلاد الشقيقة ، وأدى محمد على علوية بكلمة أشاد فيها بروابط الاخوة والدين واللغة التى تربط بين مصر وتلك البلاد الشرقية (٧) .

كما كان لهذه الوساطة أيضا أثر واضح فى نفوس الشعب السورى الذى عبر عن ذلك بشكره لمصر عن طريق زيارة خالد العظيم رئيس الوزراء السورى للأستاذ أحمد رمزى قنصل مصر العام فى بيروت (٨) .

(٧) المرجع نفسه ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٨) وزارة الداخلية ، النشرة رقم ١٤ لسنة ١٩٤١ فى ٣٠/٤/١٩٤١ .

وفى ٨ يونية سنة ١٩٤١ أصبح السفير البريطانى فى القاهرة والجنرال كاترو مندوب فرنسا الحرة تصريحاً مستركاً أعلن فيه استقلال سوريا ولبنان ونهاية الانتداب الفرنسى عليهما (٩) . ولكن بقيت السلطان : التنفيذية والتشريعية فضلاً عن السيطرة على القوات المسلحة خارج اختصاص هذه الحكومة الجديدة .

وبينما طلبت الحكومتان : السورية واللبنانية ترحيل القوات الفرنسية من سوريا ولبنان أصر الفرنسيون على عقد معاهدة تنظيم العلاقات بين سوريا وفرنسا (١٠) .

والحق أن فرنسا وافقت على منح الاستقلال لهذين البلدين رغبة منها فى تحاشي عداء العرب وترضية لبريطانيا ، وفى الوقت نفسه تحاول بطريقة أخرى السيطرة عليهما بعقد معاهدة تربط هذين البلدين بفرنسا .

ألا أن فرنسا اتهمت بريطانيا بأنها تعمل على إبعاد النفوذ الفرنسى عن سوريا ولبنان ، لأن الوطنيين السوريين تشجعوا بالتدخل البريطانى ودفعوا الأمور الى الذروة بوجود الانجليز ، وقد رفضت كل من سوريا ولبنان قبول استقلال مزيف مما جعل فرنسا تنزل جنودها بالبلدين ، وعلى أثر ذلك أيدت الحكومة المصرية مطلب الشعبين فى سوريا ولبنان ، وطالبت فرنسا أن تنفذ ما التزمت به ، كما قدمت مذكرة للدول الكبرى لتبين موقفها من استقلال سوريا ولبنان وتحملت رئيس الحكومة المصرية مع وزير فرنسا المقوض مبيها ضرورة

(٩) كميل شمعون : مراحل الاستقلال ، لبنان ودول المغرب فى المآثرات الدولية مكتبة ضياء ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ٨ .
 Seale Patrick ; Op. it., p. 25. (١٠)

حرص مصر واصرارها على صيانة استقلال وسيادة البلدين العربيين ، وفي الوقت نفسه اجتمعت هيئة كبار العلماء بالأزهر واستنكروا ما حدث في سوريا ولبنان واعتبار ذلك منافيا للقواعد العدل والاحتجاج لدى حكومة فرنسا وحكومات الدول الكبرى . كما ناشدت الدول العظمى أن تفي بوعدها وتدافع عن تصريحات ساستها . وسارع نواب الشعب بإرسال معونات سريعة لسوريا ولبنان ، كما توجهت بعثتان طبيتان مصريتان الى دمشق ومن الهلال الأحمر المصري ومستشفى فؤاد الأول ، وانهالت تبرعات الشعب المنكوبى سوريا ولبنان لتحقيق الاستقلال الكامل دون الارتباط بأى معاهدة (١١) .

والعجيب أن مصر طالبت باستقلال سوريا ولبنان في حين أنها مرتبطة ببريطانيا بمعاهدة ١٩٣٦ .

وفي عام ١٩٤٢ أظهر النحاس رغبة أكيدة في الاتصال بالندول العربية والسعى من أجل وحدتها بعد تصريح الإنذن بخصوص إيجاد نوع من التقارب العربى ، لذلك كان عليه أن يبذل المعونة للدول العربية التى لم تستقل كسوريا ولبنان لكي يجد حكومة متحررة تقبل دعوته لاجراء مشاورات بخصوص الوحدة . ولذلك بدأ مع نوري السعيد يطالبان السلطات الفرنسية في البلدين باجراء انتخابات حرة تنبثق عنها حكومات تمارس سلطتها الشرعية وتستمد قوتها من رأى العام الشعبى . وفي مايو ١٩٤٢ اتصل النحاس عن طريق القنصل المصرى فى سوريا ولبنان بالسيد بن جميل مردم وبشارة الخورى وطلب منهما الحضور الى القاهرة للتداول بشأن استقلال سوريا ولبنان ، وحضر الرجلان أوائل يونيو فى العام نفسه وأجريا اجتماعات مع النحاس بصدد إعادة الوضع الشرعى والحياة

(١١) نبيه بيومى (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦١ .

الدستورية للبلدين • الأمر الذي أثار فرنسا وناصبت بشارة الخوري العداء واتهمته بأنه باع لبنان (١٢) •

وعلى الفور أيدت مصر قضية لبنان وناصرتها بكل قواها كما احتجت الهيئات والأفراد مشاركة منهم للشعب اللبناني (١٣) •

أما جميل مردم فقدم مذكرة للسلطات الفرنسية طالبا إعادة الوضع الشرعى لسوريا (١٤)

ومن الملاحظ أن للاحتجاجات المرسلة من الحكومة المصرية الى فرنسا والدول الكبرى صدى كبيرا حيث أصدرت الولايات المتحدة بتعليماتها الى (مورفي - Murphy) الفنصل الأمريكى فى دمشق نوفمبر ١٩٤٣ بأن ينصح السلطات الفرنسية بأن حكومة الولايات المتحدة ترى أنه يجب أن تتخذ الخطوات العملية لاستقلال سوريا ولبنان وأن الفتى فى ذلك سوف يشكك فى مبادئ الأمم المتحدة غير أن السلطات الفرنسية اعتقلت الشيخ بشارة الخورى فى ١١ نوفمبر قبل أن يتمكن مورفي من تنفيذ التعليمات الصادرة اليه ، ومن الواضح أن موقف السلطات الفرنسية قد أخرج الولايات المتحدة الأمريكية مما جعلها تسرع فى ارسال برقية أخرى الى مورفي تؤكد له دهشتها من هذا الموقف •

وفى تقديرنا أن هذه الاجراءات الأمريكية ما هى الا شيء يسير ولذلك أرسلت برقية مماثلة الى القاهرة وبعض الدول العربية لانبات حسن النية وظهورها بمظهر المدافع عن العرب (١٥) •

(١٢) احمد طويين : مرجع سبق ذكره ، صص ٢٥١ - ٢٥٢ •

(١٣) الأهرام ١١/١٤/١٩٤٣ ، ص ٣ •

(١٤) احمد طويين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ •

(١٥) Hull, Cordell, The memories of Cordell Hull, Vol II, New York, The Makmillan Company, 1948. p. 1543.

غير أن فرنسا ما طلت في التخلي عن بعض سلطانها بعد قيام الجمهورية عام ١٩٤٣ وسامت سوريا على عقد معاهدة صداقة وتحالف على نمط المعاهدة المصرية الانجليزية مما ترتب على ذلك أزمة فيما بعد مايو ١٩٤٥ .

وفي الوقت الذي تحسن فيه موقف القطرين العربيين وأعرف باستقلالهما كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي تشدد دي جول في معارضته الاستقلال حيث صرح في ٢٥ يناير ١٩٤٥ في مؤتمر صحفي قائلا : « كانت فرنسا أول دولة اعترفت باستقلال هاتين الدولتين اللتين لها فيهما مركز ممتاز يجب عليها أن تحافظ عليه وأن فرنسا لمصمة على أن تمنح أصدقاءها السوريين واللبنانيين استقلالا حقيقيا ولكن التدخل الاجنبي يزيد في تعقيد المسألة » ، هذا الى جانب ندد جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسي حيث قال صراحة : « ان فرنسا مسئولة عن حفظ النظام في سوريا ولبنان وأنها تدافع عن امتيازاتها بالقوة المسلحة التي تحت تصرفها » وبطلت فرنسا بعقد معاهدة تحتفظ لها بثلاثة امتيازات هي : استقلال المؤسسات النقابية واستمرار شركات الامتياز لممارسة نشاطها وكذلك الاحتفاظ ببعض القواعد الجوية والبحرية » (١٦) ومن هنا يتبين لنا أن فرنسا تريد الاحتفاظ بسيطرتها على دولتي المشرق ختسية وقوعها تحت أي سيطرة أجنبية أخرى . الأمر الذي جعل الجنرال سبيرس وهو عضو في مجلس العموم البريطاني أن يقوم بأعمال الدعاية للقضية ، وصرح بأن الانتداب الفرنسي خطر على هاتين الدولتين في الوقت الذي يجب على العرب أن يوحدهوا

(١٦) صلاح العقاد (دكتور) المشرق العربي المعاصر ، مكتبة الانطو المصرية القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٥٨ - ٦٠ .

كلمتهم للدفاع عنهما متظاهرين بمراعاة مبادئ ميثاق الأطلسي
الخاص بحق الشعوب في تقرير مصيرها (١٧) .

وعلى كل حال فإن الدعاية البريطانية قد شجعت طوائف
الشعب في مصر لإعلان موقفهم علانية أمام الرأي العام العربي والعالمي
حيث أصدر الاتحاد العربي في مصر بياناً جاء فيه « الاتحاد العربي
الذي يعمل لصيانة استقلال جميع البلاد العربية يقرر : أن استقلال
سوريا ولبنان هو حق طبيعي لتلك البلاد ويطالب بتسليم الحق
لأصحابه » كما بحثت جميعه الوحدة العربية بالقاهرة الحالة في
سوريا ولبنان وقررت تأييدهما في موقفهما من المطالب الفرنسية
ودعوة الشعوب العربية الى مد يد المساعدة المادية والأدبية اليهما
ومناشدة حكومات العرب المبادرة الى أشيد أزرها بالوسائل السياسية
مع لفت نظر فرنسا الى الأضرار التي تلحق بمصالحها وسمعتها في
العالم (١٨) .

ومن الواضح أن فرنسا كانت تحاول عرقلة الاستقلال ، ولذلك
استغلت فرصة اجتماع وزراء الخارجية العرب بخصوص الوحدة
العربية واستأنفت الحوارات بينها وبين سوريا ولبنان مما جعل
الحكومة المصرية تتتبع هذه الحوارات وتؤيد سوريا ولبنان في
مطالبهما لتصفية ما بقي من مسائل استقلالهما وطلبت من فرنسا
العمل على تنفيذ ما التزمت به فلا شك أن موقف فرنسا له صداه
في مصر (١٩) .

(١٧) وزارة الداخلية ، إدارة المطبوعات ، قسم الصحافة (بريطانيا والأخطار
التي تهدد العرب ، النشرة رقم ٤ لسنة ١٩٤٥ ج ٢ في ٢٩ يناير ١٩٤٥
(١٨) الأهرام ١٩٤٥/٢/٤ ، ص ٤ .
(١٩) الأهرام ١٩٤٥/٢/٢١ ، ص ٤ .

وفي المفوضية السورية في مصر شكر السيد جميل مردم الصحافة المصرية وعبر عن شكره لموقفها من الحوادث التي مرت في تاريخ سوريا ولبنان السياسي ومناصرتها للحركات الاستقلالية الوطنية وأثره الطيب في نفوس الشعب السوري (٢٠) .

وكان من الطبيعي أن تستمر مصر في موقفها الى جانب الوطنيين السوريين الذين يخوضون المرحلة النهائية من كفاحهم ضد الانتداب الفرنسي (٢١) ؛ ولذلك لم تنقطع الحكومة المصرية عن السعي الجاد والاهتمام المتواصل بمسألة سوريا ولبنان وانتهزت فرصة اجتماع وزراء الخارجية العرب بالقاهرة لبرام ميثاق جامعة الدول العربية للفت النظر للدول التي لم تستكمل استقلالها للعمل على أن تكمل مساعي تلك البلاد بالنجاح (٢٢) وقد خصصت الجلسة الأولى لسوريا ولبنان لأن فرنسا حاولت استرداد نفوذها فيهما بموجب صك الانتداب الذي أقرته عصبة الأمم في حين أن سوريا ولبنان تمسكتا باستقلالهما المكتسب في عام ١٩٤١ واعترفت به الدول العربية (٢٣) .

وفي ١٩ مايو ١٩٤٥ اتسع نطاق الصدام وقامت الاضطرابات جا على اوسال التعزيزات الفرنسية وحدثت اشتباكات حول حماة واضطرابات في حلب (٢٤)

(٢٠) الاهرام ٢٢/٢/١٩٤٥ ، ص ٢ .

(٢١) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 18.

(٢٢) الاهرام ٢٧/٢/١٩٤٥ ، ص ١ .

(٢٣) محمد حسين هيكل (دكتور) : مذكرات في السياسة المصرية ، دار

لعارف ج ٣ ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠١ .

(٢٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي ، ص ٦٠ .

ومن الملاحظ أن تعنت فرنسا يظهر واضحا كلما تدخلت مصر وربما كان ذلك احرجا لبريطانيا المرتبطة مع مصر بمعاهدة صداقة .

وفي مجلس النواب المصرى قسم افريق من النواب طلبا الى رئيس المجلس التحديد موعد مناقشة موقف الحكومة المصرية من الحالة فى سوريا ولبنان وقع عليه أحد عشر نائبا من مختلف الأحزاب (٢٥) * ووصلت عدة احتجاجات الى جهات الاختصاص من بعض الهيئات فى مصر مثل جمعية الاتحاد العربى واللى كان لها موقف سابق فى هذا المجال ، وجمعية الاتحاد النسائى ومع ذلك لم يتأثر الموقف المتشدد للحكومة الفرنسية وفى ٢٢ مايو ١٩٤٥ خلال جولة قامت بها مجموعة من البوليس السورى فى أحد الشوارع وانصبت عليها نيران حامية من الجنود الفرنسيين وتوالت الاعتداءات على السوريين (٢٦) * وعلى أثر ذلك أضربت المدن السورية اضرابا شاملا وهدفت المضربون للملك فاروق وملوك العرب وكأنهم يوجهون نداء للعرب جميعا لانقاذهم ، وتأثر الشعب المصرى لهذا النداء والذى تبين من حديث لعبد الفتاح عمرو (٢٧) جاء فيه أن مصر تشعر بمظف قلبى أكيد على وجهات نظر سوريا ولبنان وأن فرنسا فقدت بذلك تنمعتها وأوضح بأنه شديد التأثر بموقف الشعبين السورى ولبنانى بخصوص هذه المسألة .

(٢٥) الأحزاب وهم ، السعديون (سيد جلال . د . محمود مراد سامى)
الدستوريون (عبد الجليل أبو سمرة ، السيد على راتب) الكتلة (جلال الدين ،
الحمامى) الحزب الوطنى (نور الدين طراف) المستقلون (فريد أبو شادى ،
حكيم ، عبد الرحمن نصير ، على أمين ، كامل الشغافى ، مصطفى أمين) *
٢٦ (٢٦) . وحيد الدالى : اسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن بزام ، روزنة
اليوسف ، القاهرة ، ١٩٨٢ م من ١٣٢ .

(٢٧) وزير مصر المفوض لوكالة رويتر ، انظر الاهرام ١٩٤٥/٥/٢٥

ص ٤ *

وكان لنقابة المحامين في مصر دور بارز في هذا الشأن فقد اجتمع مجلس النقابة برئاسة النقيب محمود فهمي جندية لبحث الموقف بسبب استفزازات الحكومة الفرنسية بانزال جنودها أراضي الجارتين : سوريا ولبنان وخصوصا بعد أن وصلت سفينة حربية فرنسية تحمل ثمانية جنود إلى ميناء بيروت محل عدد ممانيل مدعية أن هؤلاء محل زملائهم من الجنود الفرنسيين ، واتضح أن هذا العدد اضافة وليس استبدالا ، وكان الطراد الفرنسي (جان دارك) قد وصل قبل ذلك مياة بيروت في ١٧ مايو ١٩٤٥ حاملا ألف وخمسمائة جندي فرنسي هذا ما يؤكد النوايا العدوانية للحكومة الفرنسية والتي على أثرها قررت نقابة المحامين المصرية احتجاجها وطلبوا من الحكومة الفرنسية ازالة أثر هذا الاعتداء (٢٨) .

وفي جلسة مجلس الشيوخ في ٢٨ مايو المخصصة لنظير الاقتراح المقدم من أعضائه بخصوص قضية سوريا ولبنان القى محمود فهمي النقراشي رئيس الحكومة المصرية بيانا أوضح فيه تطاور الحالة في سوريا ولبنان إلى حالة الخطورة ، وبين أن فرنسا تريد من وراء ذلك عقد معاهدة معها . غير أن الحكومتين : السورية واللبنانية وجدتا أن مقترحات الحكومة الفرنسية تنتقص من حقوق السيادة والاستقلال في سوريا ولبنان وأن زيادة عدد القوات الفرنسية في هذين القطرين مظهر من مظاهر الضغط الفرنسي عليهما ، وكانت فرنسا قد تقدمت بعدة مقترحات لتأمين حماية مصالحها التي تحتفظ بها في سوريا ولبنان من ثلاثة أنواع

النقافية : بعقد اتفاق ثنائي بين الطرفين ، أما الاقتصادية فيجري تحديدها ، ثم الحربية وتشمل الحصول على قواعد لضمان حرية مواصلات فرنسا مع ممتلكاتها فيما وراء البحار . وحتى يتم

الاتفاق على هذه النقاط فإن حكومة فرنسا توافق على تسليم القوات الخاصة بقيادة ضباط فرنسيين الى حكومتى : سوريا ولبنان وبحث قيادة عسكرية فرنسية عاليا ، وقد صحت تقديم المقترحات توارد قوات مسلحة فرنسية الى سوريا ولبنان ، ولم تمض الا مدة قصيرة حتى أرسلت فرنسا قوات أخرى واحتجت الدولتان وأصبحت الحالة منذرة باضطراب الأمن والسلام فى المنطقة ، لذلك رأت الحكومة المصرية الاتصال بحكومات بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة والتعرف على رأيهم مع التعبير عن قلق الحكومة المصرية الشديد وتأييدها الكامل لسوريا ولبنان ، ثم تحدث رئيس الحكومة المصرية مع وزير فرنسا المفوض فى مصر وبين له خطورة الموقف وطلب منه ابلاغ حكومته قلق الحكومة المصرية على مستقبل البلدين العربيين فيمشاق الجامعة العربية يقضى فى مادته الثانية « بأن تنسق الدول المشتركة فى الجامعة خططها السياسية تحقيقا للتعاون وصيانة لاستقلالها » وطلب منع نشر بعض الأخبار عن ذلك الموضوع بدون تهيئة الراى العام المصرى (٢٩) . وربما كان ذلك لأسباب سياسية .

ولما ترك مجلس الشيوخ والنواب القضية لجامعة الدول العربية للتصرف اتخذ صبرى أبو علم هذه القضية فرصة للدعوة الى رفع الرقابة عن الصحف معتبرا أن الرقابة حجبت بعض الأخبار المتعلقة بالآزمة ، كما انها لا تهى الراى العام المصرى لكى يقف وراء حكومته على اعتبار أن هذه القضية يجب أن يؤيدها الراى العام المصرى والعالمى (٣٠) .

(٢٩) الأهرام ١٩٤٥/٥/٢٩ ، ص ١ .

(٣٠) الأهرام ١٩٥٤/٥/٢٩ ص ١ وانظر عايدة السيد سليم : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٨ .

ومع ذلك ازدادت فرنسا في عنادها وكان الحكومة الفرنسية لا تقيم وزناً للرأى العام المصري .

وفي ٢٩ مايو انطلقت النيران الفرنسية في كل مكان في سوريا ولا سيما مقر الحكومة ومجلس النواب وفندق أوربا بالاس مقر اقامه نسيه الله الجابرى رئيس مجلس النواب ، وربما تكون الخطة الفرنسية قد استهدفت الفتك بأعضاء مجلس النواب وأعضاء الحكومة . ثم قطعت فرنسا الاتصال بين دمشق والمدن السورية الأخرى ، وبين سوريا والعالم الخارجى ، ودمرت الأحياء والمساكن السورية وأشعلت الحرائق ، كما ألقت الطائرات الفرنسية قنابلها على الأحياء السورية واستمر الوضع بهذه الصورة أربعة أيام ، وكان من ضحايا الأحداث خمسمائة قتيل ، وألف وأربعمائة جريح (٣١) .

عندئذ سارعت مصر بالاتصال بحكومات الدول الكبرى لطلب التدخل لوقف هذه الأعمال واقترحت أن يتخذ مجلس الجامعة قراراً يطالب فيه بالأجلاء عن سوريا ولبنان ، وقد وافق المجلس وأتاب وزير الخارجية المصرى لإبلاغ كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى بهذا الطلب .

وعندما طلبت سوريا من مصر بعض الضباط المصريين المدربين على الأعمال الميكانيكية لتدريب قواتها أصدر الإنقراسى على الفور أوامره بإرسال خمسة ضباط هجانه وستة ضباط تحقيقاً لهذا .

ومن الملاحظ أن استجابة مصر لا تتناسب وظروف سوريا الصعبة حتى عندما طلبت حكومة العراق عقد مجلس الجامعة العربية

(٣١) صلاح العقاد (نكتون) . المشرق العربى المعاصر ، ص ٦٠ .

(٣٢) عبد الحميد محمد المواقى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

لايجاد حل لمشكلة سوريا ولبنان رأت الحكومة المصرية انتظار عودة المندوبين العرب من سان فرانسيسكو حيث كان يتم وضع ميثاق الأمم المتحدة، وأشارت الى أن انعقاد المجلس يتوقف على رغبة سوريا ولبنان .

وفي تقديرنا أن الحكومة المصرية أرادت احراج الموقف العراقى لمواقفه السابقة ولكن هذه السياسات لا تفيد في مثل هذه الحالات . حيث سارعت كل من سوريا ولبنان بطلب انعقاد مجلس الجامعة طبقا للمادة السادسة من الميثاق وعلى الفور وافقت الحكومة المصرية على أن يكون الاجتماع لهذا الغرض يوم الاثنين ٤ يونيو تنفيذا لرغبة سوريا .

وسارع رئيس الحكومة المصرية وطلب من فرنسا أن تعتدل والا تترك جنودها في المدن تحتك بالأهالى كما أذيع بيان في مجلس النواب والشيوخ المصرى مؤيدا لسوريا ولبنان (٣٣) ومن الملاحظ في تلك الفترة أن الموقف تغير بعد نهاية الحرب ، ففرنسا اعتقدت بأنها أصبحت قادرة على فرض سياستها بالقوة بخلاف ما كان عليه الوضع سنة ١٩٤٣ .

أما السوريون فكانت لهم رؤية مضادة وهي أن الظروف الجديدة تسمح بالمطالبة بالاستقلال التام والجلء ، وهو ما كان يسكتوز، عليه طالما بقي الصراع الدولى قائما (٣٤) . وربما كان لاندثار تشرشل الى ديجول في ٣١ مايو بعدم اراقة الدماء مشجعا لهم على ذلك ، كما كان مشجعا لجميع الهيئات المختلفة للأمة المصرية (٣٥) أيضا على

(٣٣) وجيد الدالى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(٣٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٦١ .

(٣٥) منهم : الاتحاد النسائى فى مصر ، الطلاب ، المجلس الماسونى السامى

والاخوان الماسون .

أن تتقدم ببرقيات الاحتجاج وخاصة أثناء انعقاد مؤتمر سان فرانسيسكو لاتارة موقف البلدين الشقيقين أمام الرأي العام العالمي (٣٦) وبحث ما يجب عمله بشأن هذين البلدين .

أما جماعة كبار العلماء بالأزهر فقد قررت الاحتجاج واستنكار حوادث سوريا ولبنان وأرسل شيخ الجامع الأزهر نسخا من قرار الاحتجاج للسفراء والوزراء والمفوضين في مصر ، وكان نص القرار كالآتي « بعد اجتماع شيخ الأزهر بجماعة كبار العلماء ومعهم أساتذة كليات الأزهر بشأن موضوع سوريا ولبنان أصدرت القرارات

(أ) استنكار حوادث سوريا ولبنان واعتبارها منافية لقواعد العدل .

(ب) الاحتجاج على هذه الحوادث لدى الحكومة الفرنسية والدول الكبرى .

(جـ) مناشدة الدول العظمى أن تفي بوعدھا وأن تدافع عن تصريحات ساستھا » .

هذا الى جانب ما قدمته جمعية الهلال الأحمر حيث أرسلت بعثتين الى سوريا ولبنان لاسعاف المصابين ، كما أرسلت سيدات الهلال الأحمر بعض أعضائهن للإشراف على إعانة المنكوبين (٣٧) .

أما الاتحاد النسائي فقد وجهت رئيسته السيدة هدى شعراوي برقية الى رئيس الجامعة العربية ترحمت فيها على أرواح الشهداء

(٣٦) الأهرام ١٩٤٥/٥/٣١ ، ص ٤ .

(٣٧) الأهرام ١٩٤٥/٦/١ ، ص ٣ .

فى سوريا ولبنان وقام الاتحاد بجمع التبرعات لمساعدة المنكوبين ، كما اجتمعت الجمعية الماسونية المصرية فى ٣ يونيو ١٩٤٥ وقررت استنكار أعمال فرنسا فى سوريا ولبنان وناشدت الجامعة العربية اتخاذ قرار بالموافقة على ذلك •

ومن الواضح أن طوائف الشعب المختلفة تناشد الجامعة العربية من وقت لآخر قبل الاجتماع المحدد فى ٤ يونيو ، حتى اننا لاحظنا أن الجامعة العربية فى مرحلة اختبار صعب أمام الرأى العام العربى ، ولذلك قرر مجلس الجامعة بحث تعيين المندوبين المفوضين (٣٨) عن مصر لبحث مسألة سوريا ولبنان •

وتهاالت الاحتجاجات من بعض المؤسسات كجمعية أنصار سوريا ولبنان بجامعة فاروق ، وجمعية الرابطة الأخوية الإسلامية بالقاهرة ، ونقابة عمال المطابع الفنيين ، والرابطة العامة لحملة البكالوريا والتجارة المتوسطة والثقافة ، واستنكروا جميعهم العدوان الفرنسى على سوريا ولبنان (٣٩) •

وجاءت هذه الاحتجاجات فى اليوم نفسه المحدد لانعقاد مجلس الجامعة العربية فى ٤ يونيو ١٩٤٥ والتي استهلكت الجلسة بعرض رسالة الملك فاروق التى أرسلها لهذا الغرض وحث الأعضاء على العمل من أجل الحفاظ على استقلال سوريا ولبنان ، وألقى محمود فهمى النقراشى (٤٠) كلمة تعرض فيها لأسباب حوادث دمشق مؤكداً أن الحكومتين : السورية واللبنانية كان موقفهما حازماً ورزينا ،

(٣٨) هم : محمود فهمى النقراشى ، هيكى باشا ، مكرم عبيد ، حافظ رمضان

عبد الرازق السنهورى ، انظر الاهرام ١٩٤٥/٦/٤ ، ص ٤ •

(٣٩) الاهرام ١٩٤٥/٦/٤ ، ص ٤ •

أما الضحايا منهم فهم اخوان وأبناء أعزاء على العرب جميعا وشكر بريطانيا والولايات المتحدة وروسيا على موقفهم من القضية ثم أعلن استنكاره لموقف فرنسا وطالب بتضامن الشعوب العربية وحكوماتها لخدمة السلام والأمن العالمى (٤١) .

وتوالى البعثات المصرية الى دمشق حيث وصلت بعثة الهلال الأحمر الى سوريا لاسعاف المصابين ، ثم بعثة مستشفى المواساة برئاسة الدكتور أحمد النقيب وأرسل السيد/ أحمد مراد البكرى برقية يشكر فيها تشرشل على موقف بريطانيا من الأزمة الفرنسية السورية لتدخله لمنع اراقة الدماء والمحافظة على الأمن العام ، وأصدرت جبهة الشباب القومى بيانا لتهنئة الجامعة العربية والدعوة لجمع التبرعات وكذلك التطوع لمساعدة سوريا ولبنان ، وفى هذه الفترة لوحظ ازدياد عدد برقيات الاستنكار من الجمعيات المصرية (٤٢) كما ازداد أيضا نشاط جمع التبرعات للمنكوبين فى سوريا ولبنان . وقام الاتحاد النسائى المصرى بجمع التبرعات للمنكوبين عن طريق المفوضية السورية ثم عن طريق لجنة الهلال الأحمر (٤٣) .

ومن الملاحظ أن ازدياد معدل الاحتجاجات فى ذلك الوقت يرجع الى أن الأنداز البريطانى ربما كان سببا فى تشجيع طوائف الشعب لذلك . مع الاستمرار فى التأييد والاحتجاج . ثم أرسلت لجنة السعاية فى حزب الكتلة الوفدية كتابا لأمين الجامعة العربية

(٤١) الأرقام ١٩٤٥/٦/٥ ، ص ٢ .

(٤٢) من الجمعيات المصرية : (جمعية القضاء العلوى فى مصر ، جمعية الفنادى العقيلى ، جمعية الاصلاح الوطنى ، جماعة السيدات المسلمات ، رابطة خريجي كلية سانت لويس بطنطا ، اتحاد خريجي الجامعة) .

(٤٣) حرم النحاس ٢٠ جنيه ، حرم فؤاد سراج الدين ٢ جنيه ، بديعة مصابنى

١٠٠ جنيه . انظر الأرقام ١٩٤٥/٦/٦ ، ص ٣ .

لاستنكار الآساليب الفرنسية في كل من سوريا ولبنان (٤٤) .
كما تألفت اللجان لاعانة المنكوبين في البلدين كاللجنة العليا لاعانة
المنكوبين يسوريا ولبنان (٤٥) ولجنة أخرى بالاسكندرية لدعوة أهل
الخيز للتبرع للمنكوبين (٤٦) .

وكان للاخوان المسلمين دور في هذا الموضوع حيث أوفد مكتب
الارشاد العام للجماعة في مصر بعثة للمساهمة في اغانة المنكوبين
أسوة بطوائف الشعب المختلفة . وعندما طالبت الحكومة السورية
الاستفادة ، بجهود بعض الممرضات المصريات في المستشفى الوطني
ودار التوليد في دمشق وافقت الحكومة المصرية على الفور ، وتلقت
نقابة الصحفيين في مصر شكر سوريا ولبنان على ما فعلته مصر تجاه
القضية من سعد الله الجابري معتبرا ذلك قضية العرب جميعا (٤٧) .

وكانت البعثات المصرية تصل الى سوريا دون انقطاع حيث
وصلت بعثة طبية أخرى من ثلاثة أطباء برياسة الدكتور محمد سليمان
ومعه الأستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير عام جمعية الاخوان المسلمين
لافتتاح عيادة خارجية في دمشق لمعالجة الجرحى (٤٨) . ثم قامت
جمعية الدعاية للحج بدعوة الرؤساء والمندوبين في مختلف الهيئات
والجمعيات الاسلامية والمسيحية الى اجتماع قرروا فيه تأليف اتحاد
برياسة محمد على علوبة للدفاع عن سوريا ولبنان (٤٩) كما أرسل

(٤٤) الأهرام : ١٩٤٥/٦/٨ ، ص ٤ .

(٤٥) ومن أعضائها على ماهر باشا ، محمد علوبة ، توفيق دوس وغيرهم .

وكان مقرها ١٦ ش على القاهرة ، ص ب ١٤٨٧ .

(٤٦) الأهرام : ١٩٤٥/٦/١١ ، ص ٣ .

(٤٧) الأهرام ١٩٤٥/٦/١٤ ، ص ٢ .

(٤٨) الأهرام ١٩٤٥/٦/١٥ ، ص ٣ .

(٤٩) الأهرام ١٩٤٥/٦/١٨ ، ص ٢ .

رئيس اللجنة العليا للتبرعات كتاباً دورياً الى الشركات والنقابات والبيوتات المالية وكبار اصحاب الأعمال للاسراع الى اعانة المنكوبين حتى أن اللجنة قررت اقامة حفل ساهر في الاسكندرية لاغاثة منكوبي سوريا ولبنان (٥٠) من دخل هذا الحفل .

وفي يونيو ١٩٤٥ طالب الاخوان المسلمون بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع الحكومة الفرنسية ووضع الأموال الفرنسية تحت الحراسة مع محاكمة جميع الفرنسيين الذين اعتدوا على الأهالي ، كما قاموا بمظاهرة من الأزهر الشريف الى ميدان عابدين يهتفون بحياة سوريا ولبنان وفي اليوم التالي أدوا صلاة الغائب على أرواح شهداء البلدين (٥١) .

وفي الشهر نفسه وصل الى دمشق بعض أعضاء مجلس ادارة بنك مصر وعلى رأسهم حافظ عفيفي وتوفيق دوس وقدموا لجميل مردم شيكا بمبلغ ثلاثين ألف ليرة سورية باسم بنك مصر لمساعدة المنكوبين (٥٢) .

وفي يوليو ١٩٤٥ عندما أرادت الحكومة السورية اصدار الكتاب الأسود لشرح أعمال فرنسا في المنطقة وافقت الحكومة المصرية على طبعة في مصر (٥٣) والعمل على نشره لبيان أعمال فرنسا في كلتا الدولتين للرأى العام المصرى والعربى والعالمى هذا مع استمرار حملة التبرعات .

(٥٠) الأهرام ١٩٤٥/٦/٢٥ ، ص ٢ .

(٥١) الاخوان المسلمون ١٩٤٥/٦/٢٨ ، ص ١١ .

(٥٢) الأهرام ١٩٤٥/٦/٢٩ ، ص ٢ .

وفى يناير ١٩٤٦ أرسلت اللجنة العليا لاغاثة منكوبي سوريا ولبنان مبلغ أربعة عشر ألف جنيه مصرى الى رئيس جمهورية سوريا الى جانب خمسة عشر ألف جنيهه قد أرسلتها اللجنة نفسها قبل ذلك (٥٤) وفى الشهر نفسه أرسلت لجنة اعانة ضحايا الأزمة السورية المؤلفة فى مصر مبلغ أربعة عشر ألف جنيه مصرى وعلى أثر ذلك أرسل رئيس جمهورية سوريا برقية شكر الى على ماهر ولم تتوقف الحكومة المصرية عن مطالبتها لاستقلال سوريا ولبنان حيث اتصلت ببعض الوفود العربية فى لندن لاستطلاع رأيها بشأن الجلاء عن سوريا ولبنان بعد أن طرحت المسألة على مجلس الأمن الدولى وكان الرد أنها أحرزت فوزا كبيرا فى المرحلة الأولى ، والأمل فى المرحلة الثانية بفضل تضامن العرب وتعاطفهم مع الشعبين السوري واللبناني .

ومن الواضح أن مصر لعبت بجميع ما بيدها من أوراق حتى تصل كل من سوريا ولبنان الى الاستقلال ، ولذلك طلب مندوب مصر (٥٥) فى مجلس الأمن اتخاذ قرار بطلب سحب القوات البريطانية والفرنسية فى وقت واحد على أن يبدأ الفريقان المتنازعان المفاوضات بشأن ذلك وتعيين موعد محدد لاتمام الجلاء ويظل المجلس على اتصال دائم بنتائج المفاوضات (٥٦) .

وبعد الانتهاء من الجلسة فى فبراير ١٩٤٦ كانت النتائج فى صالح العرب حيث وصف المندوب المصرى أثناء حديثه الى وكالة الأنباء العالمية ووصف نتائج مناقشة مسألة سوريا ولبنان فى مجلس الأمن على أنها كانت فوزا للعرب (٥٧) .

(٥٤) الأهرام ١٥/١/١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٥٥) الأستاذ مدوح رياض .

(٥٦) الأهرام ٢٤/١/١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٥٧) الأهرام ١٩/٢/١٩٤٦ ، ص ١ .

ومن خلال منافسات الموضوع في مجلس الأمن لوحظ أن بريطانيا غير متمسكة بالاحتلال ، الأمر الذي أخرج فرنسا في موقفها واضطرت الى الخضوع لقرار أغلبية المجلس والوصول الى اتفاق على مبدأ الجلاء غير أن الاتحاد السوفيتي استخضع حق الفيتو وأراد النص صراحة على الجلاء في صلب القرار ، ومن هنا يتبين أن الاتحاد السوفيتي رأى من وجهة نظره مماثلة فرنسا في عملية الجلاء ، ولذلك كان مشجعاً للمطالبين باستقلال سوريا ولبنان . وعلى الفور أعلن عن اتفاق بين بريطانيا وفرنسا في ٢٤ مارس سنة ١٩٤٦ لتحديد موعد للجلاء بالنسبة لسوريا أولاً ، ثم عن لبنان ، وفعلاً تم الجلاء عن سوريا في ١٧ أبريل سنة ١٩٤٦ وعن لبنان آخر العام (٥٨) .

وكان لمصر دور فعال في وصول سوريا ولبنان الى الاستقلال ، غير أنها لم تتوقف عند هذا الحد بل سارعت الجمعيات والهيئات المصرية بتقديم التهانى للولتين ، فقد أبرق سكرتير عام جمعية الوحدة العربية (٥٩) للسيد شكرى القوتلى مهنثاً بيوم الجلاء راجياً أن يكون هذا اليوم فاتحة عهد جديد للاستقلال وطالب الاتحاد العام لطلبة المدارس الثانوية بالمشاركة فى الاحتفال المقام فى حرم جامعة فؤاد الأول بمناسبة الجلاء عن سوريا (٦٠) .

وأرسلت مصر سرباً من الطائرات نزلت فى مطار المزة بجوار دمشق عقب جلاء الفرنسيين مما جعل سوريا تطلق اسم الملك فاروق على هذا المطار تكريماً لمصر على مجهوداتها فى الوصول الى الجلاء (٦١) .

(٥٨) صلاح العقاد (دكتور) : الشرق العربى المعاصر ، ص ٦٣ .

(٥٩) الاستاذ / اسعد داغر .

(٦٠) الاهرام ١٧/٤/١٩٤٦ ، ص ٢ .

(٦١) الاهرام ١٩/٤/١٩٤٦ ، ص ٢ .

وعندما أقامت سوريا احتفالاتها بالجلء ظهرت طائرات السلاح الجوي الملكي المصري في المهرجان تعاطفاً مع الشعب السوري ، وسافرت بعثة ملكية لتهنئة سوريا بآتمام الجلء برئاسة عبد اللطيف طلعت كبير الأمناء والذي تعين بعد ذلك من قبل الحكومة المصرية سفيراً فوق العادة لدى الحكومة السورية (٦٢) .

وربما أن فرنسا لم تتدخل عن سوريا الا بعد اتفاق مع بريطانيا بهذا الخصوص . ولذلك لوحظ أن سوريا وجدت أنه من الأفضل ترك عملية الاشراف على شئون سوريا القنصلية في الخارج لمصر ولذلك أرسلت تقريراً للمفوضية الملكية المصرية في دمشق بهذا الخصوص على اعتبار أنه لم يعد للممثلين الفرنسيين أية علاقة بالشئون الخاصة بالجمهورية السورية (٦٣) .

ومن الواضح أن سوريا انتهزت فرصة مطالبة مصر بقضاياها الوطنية حتى اندفعت اندفاعاً شديداً لتأييدها في قضاياها (الجلء ووحدة وادي النيل) .

(٦٢) المصري ١٨/٤/١٩٤٦ ، ص ١ ، عائدة السيد سليمة ، مرجع سابق
 ذكره ، ص ١٠٤ .
 (٦٣) أرشيف عابدين - محفظة ١٢٦ - وزارة الخارجية ، سوريا تقارير
 (موجز تقرير للمفوضية الملكية المصرية في دمشق بشأن اشراف مصر على شئون
 سوريا القنصلية في الخارج ، بتاريخ ١٩ يوليو ١٩٤٥ .

الفصل الرابع

سوريا وقضايا مصر الوطنية

ان مصر لعبت دورا دبلوماسيا في تأييد جلاء الفرنسيين عن سوريا ولبنان خلال عامي ٤٥ ، ١٩٤٦ فكان طبيعيا أن يكون لقضايا مصر الوطنية صدى في سوريا ، ومن المعروف أن قضايا مصر الوطنية في ذلك الوقت قد تمحورت حول موضوعين هما : المطالبة بتعديل معاهدة سنة ١٩٣٦ ، وجلاء القوات البريطانية وتحقيق وحدة وادي النيل .

ولم يكن من المعقول أن مصر بثقلها في العالم العربي تظل مفتوحة لوجود قوات أجنبية على أراضيها بينما تم الجلاء عن سوريا ولبنان دون أن تلزم أى من الدولتين بمعاهدة ما تحتفظ لفرنسا بنفوذ اقتصادي أو سياسي . ولم تختلف الأحزاب السورية ازاء تأييد القضية المصرية بالتصريحات والمقالات التي نشرت في الصحف ، ثم اتخذ هذا الموقف السوري بعض الاهتمام اذ تصادف أن سوريا كانت تحتل أحد المقاعد غير الدائمة في مجلس الأمن أثناء عرض القضية المصرية سنة ١٩٤٧ .

ويرى حزب البعث أن استقلال مصر ضروري للعالم العربي لأن قضية مصر هي قضية العالم العربي كله ، ودعا الشعب السوري لمساندة مصر والوقوف الى جانب شعبها (١) .

ولما تكونت اللجنة الوطنية للعمال والطلبة في مصر وأصدرت بياناً بتحديد يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ ليكون يوم الجلاء وطافت مظاهرات شوارع القاهرة وأطلق الجنود الانجليز النار على المتظاهرين وdahمت سيارات بريطانية الطلبة المتظاهرين وذلك في بداية عهد حكومة صدقي ، تأثر الشعب السوري لهذا الموقف والذي كان له ردود أفعال لدى الطلبة السوريين ، وقد قابل وفد منهم رئيس الوزراء السوري وقدموا اليه احتجاجاً على أسلوب مواجهة المظاهرات في مصر في ذلك اليوم . فأشار الى اهتمام سوريا بالقضية المصرية كما أجمعت الهيئات السورية على اعلان الحداد على ضحايا الحوادث في مصر وأرسلت الجمعية النسائية في دمشق الى أمانة الجامعة العربية برقية تأييد لمصر ، كما أرسل أمين الحزب العربي برقية احتجاج على بقاء الجنود البريطانيين في مصر راجياً من دول الجامعة أن توقف موقفاً صلباً لدفع الأذى عن مصر وتحقيق أهدافها الوطنية (٢) .

. ومشاركة مصر في الحداد على شهدائها أغلقت الأسواق في المدن السورية وقام الطلبة بمظاهرات يهتفون بحياة مصر كما أضرب

(١) نضال البعث : من الجمعية التأسيسية الى مقاومة الدكتاتورية العسكرية والأحلاف الاستعمارية ، في القطر السوري ١٩٤٩ - ١٩٥٤ ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ١٠٩ .

(٢) الأهرام ١٩٤٦/٣/٣ ، ص ٤ .

طلبة حمص وأرسلت عدة برقيات من مختلف الهيئات السياسية الى الجامعة العربية لتأييد المطالب المصرية القومية (٣) .

وقد طافت مظاهرة كبرى شوارع سوريا تتقدمها الاعلام السورية والمصرية تهتف باسم مصر والملك فاروق. وقدم المتظاهرون احتجاجا على حوادث يوم الجلاء واتصلت الحكومة السورية بسفيرها في القاهرة وكلفتته بأن يبلغ الحكومة المصرية تضامن حكومة سوريا معها . كما أضرب محامو سوريا عن العمل في دمشق وأبلغ ذلك الأستاذ سامي الميداني نقيب المحامين في سوريا الأستاذ عمر نقيب المحامين في مصر (٤) .

كما أرسل السيد خالد بكداش والسيد فرج الله الحلو رئيسا الحزبين الشيوعيين في سوريا ولبنان برقية احتجاج الى وزير بريطانيا المفوض ، كما أرسل برقيات احتجاج أيضا الى وزير مصر المفوض والى مختلف الهيئات المصرية متضامنين مع مصر من أجل الاستقلال والجلاء الكامل ووحدة وادي النيل مستنكرين ما حدث . كما أرسل اتحاد الشباب العربي عدة رسائل الى كل من رئيس الوزارة المصرية وسفراء مصر وبريطانيا وأمريكا المفوضين في سوريا والأمين العام للجامعة العربية يعلنون فيها احتجاجهم على اطلاق الرصاص على الطلاب وأعلنوا تأييدهم لمطالب مصر في الجلاء ووحدة وادي النيل ، كما أرسلت نقابة مجرى الصحف في دمشق وجمعية الشباب المسلمين برقيات تأييد للسعي في تحقيق الجلاء ووحدة وادي النيل (٥) .

(٣) الأهرام ١٩٤٦/٣/٥ ، ص ٢ .

(٤) الأهرام ١٩٤٦/٣/٦ ، ص ٢ .

(٥) الأهرام ١٩٤٦/٣/١٠ ، ص ٢ .

وقد واصلت الصحف السورية نشر مقالاتها معبرة عن شعور السوريين ازاء مصر في يوم طردها وكتبت احدى الصحف السورية مقالا ذكرت فيه « أن دمشق والبلاد العربية تحبى مصر فى جهادها وترجو جلاء الجيوش البريطانية عن الأراضى المصرية وإعلان وحدة وادى النيل (٦) أما جريدة العرب فقله ذكرت أن سوريا تتربح حصول مصر على استقلالها التام » (٧) •

وفى البرلمان تكلم النائبان مظهر ارسلان ورياض عبد الرازق راجين من الحكومة السورية أن تبادر الى الاعراب لبريطانيا عن هذا التأييد وعن أمل سوريا فى تحقيق مطالب مصر القومية التى هى مطالب الأمة العربية قاطبة (٨) • كما وردت برقية للرئيس السوري من رئيس مجلس النواب بتأييد مطالب مصر وموافقة المجلس بالاجماع فى جلسة ٢ مايو سنة ١٩٤٦ على اتخاذ قرار بتأييد مصر (٩) •

وفى مقال صحفى ذكر « ان سوريا تقابل الحملة التى سنهها حزب المحافظين باشمئزاز وامتنعاض وتعلن أنها تؤيد مصر بطلب الجلاء بلا قيد أو شرط » (١٠) • وفى مقال صحفى آخر جاء فيه « أننا نقاوم بكل ما لدينا من وسائل أية سياسة تسلكها بريطانيا تنافى أهداف مصر » (١١) •

(٦) جريدة الانتشاء الدمشقية ، انظر الاهرام ١٠/٣/١٩٤٦ ، ص ٢ •

(٧) الاهرام ١٩/٤/١٩٤٦ ، ص ٤ •

(٨) الاهرام ١٢/٥/١٩٤٦ ، ص ٦ •

(٩) الاهرام ١٤/٥/١٩٤٦ ، ص ٣ •

(١٠) نشر فى جريدة القبس بقلم نجيب الرئيس انظر الاهرام ١٦/٥/١٩٤٦ ،

ص ٢ •

(١١) نشر فى جريدة الرعى ، انظر الاهرام ١٦/٥/١٩٤٦ ، ص ٢ •

كما نددت صحيفة أخرى بالروح الاستعمارية وقالت « ان العالم العربي يترقب بفارغ الصبر دعونه للاشتراك في الاحتفال بالجلء عن أكبر قطر عربي » (١٢) .

أما الاخوان المسلمون فقد كانوا متضامنين مع الاخوان في مصر لتضامنهم مع حكومة صدقي ، وبذلك يتضح لنا أن جميع طوائف الشعب السوري قد تعاطفت مع مصر في قضيتها .

ولما توقفت المفاوضات بعد فشل مشروع صدقي بيفن عرضت سوريا ولبنان وساطتهما وذلك انطلاقا من الظروف السياسية السائدة في ذلك الوقت ، فقد كانت الحكومة السورية تشعر بميول خاصة نحو البريطانيين الذين ساعدوا سوريا في تحقيق الاستقلال ومن هنا أصبح السوريون أنفسهم أصدقاء للطرفين .

وعندما استؤنفت المفاوضات في أواخر يونيو سنة ١٩٤٦ وقبل صدقي فكرة وجود لجنة بريطانية مصرية للدفاع المشترك بدأت الجماهير التحرك ضد هذه المحالفة العسكرية للدفاع المشترك (١٣) وتأثر الشعب السوري بالأحداث التي تجرى في مصر حيث نظم حزب البعث مظاهرات تطوف أنحاء سوريا . فقد أيد المتظاهرون في حمص نضال شعب مصر وأعلنوا رفضهم لمشروع الدفاع عن الشرف الأوسط وطالبوا المجلس النيابي والحكومة بإعلان رفضهما لكل قيد استعماري جديد ، كما أيدت الجماهير بالفترات نضال

(١٢) نشر في صحيفة النصر ، انظر الأهرام ١٩/٥/١٩٤٦ ، ص ٦ .

(١٣) مذكرات كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ والغاء اتفاقية ١٩٥٤ ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٤٨ .

وإدى النيل رافضين المساريع الاستعماريه وفي اللاذقية اعتبرت الجماهير أن الاحتلال الانجليزى للسويس والسودان والاعاق الرباعى ومناورة الدفاع المشترك عدوانا على حرية الشعوب وعبنا غادرا بحقوق الانسان ، وقد تهيأ البعثيون ليكونوا فى الخطوط الامامية للاستمانة ضد الاستعمار الأنجلو أمريكى ورفض المشاريع الاستعمارية ، وقد وصفت جريدة البعث المظاهرة التى نظمها الحزب بأنها تأييد لمصر وشجب للدفاع المشترك واعتبرت نضال الشعب فى مصر جزءا من نضال الشعب العربى ، والحياد هو مطلب الأمة العربية واعلان رفض المؤامرات الاستعمارية (١٤) .

وهما لابد من التويه باختلاف المواقف السورية حسب الاتجاهات الحزبية فبينما كان البعث ينادى بالحياد وشأنه فى ذلك شأن بعض التيارات الوطنية المصرية فان حكومه فارس الخورى وحزب الشعب على وجه الخصوص لم يكن قد تبلورت لديه فكرة الحياد ، وكانت وجهة نظره أقرب الى حكومة اسماعيل صدقى فى امكانية التحالف مع بريطانيا . وكان اهتمام سوريا كبيرا بالمفاوضات المصرية البريطانية حيث أعربت الصحف عن تفاؤل الشعب السورى بها ، كما حثت الحكومة البريطانية على الإسراع فى نلبية رغبة الشعب المصرى لمصاحبة الصداقة والتعاون وحسن التفاهم بينها وبين العرب ، ونشر فى أحد الصحف « ان القاهرة عاصمة العالم الرابعة بالنسبة لدول الجامعة العربية والشرق الأوسط كله وأنها لا تنبؤا مكانتها الا اذا كانت كاملة الاستقلال تامة السيادة وأن استقلال مصر أصبح ضرورة للعرب جميعا وأن هذه البلاد يجب أن يهتم بمصيرها كل عربى لأنها ملجأ العرب ومحط آمالهم » (١٥) .

(١٤) نضال البعث . مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٣ .

(١٥) ذكر فى جريدة القبس ، أنظر الاهرام ١٩٤٦/٧/٧ ، ص ٢ .

وقد انتهز القائم بأعمال المفوضية الملكية بدمشق بالنيابة مقابلة سعد الله الجابري رئيس الحكومة السورية ودار الحديث حول المفاوضات المصرية وقدم له الشكر على تصريحه الذي اعتبر فيه قضية مصر هي قضية سوريا ، كما تحدث الجابري عن حبه لمصر وأوضح بأن القضية المصرية في حاجة الى تعضيد رجال العرب وصحافتها ، وأكد له ضرورة حل المسألة المصرية لصالح المصريين ثم أضاف أنه يلح على امتلي سوريا في الخارج ولا سيما في لندن بأن يرددوا المطالبة بوجوب استقلال مصر وقال أيضا : أنه تحدث مع القائم بالأعمال للمفوضية البريطانية وذكر له أنه يعجب من البريطانيون حيث في يدهم ثروة ضخمة هي الشعوب العربية ويخشى أن يفقدها الانجليز من جراء موقفهم بالنسبة لمصر وفلسطين ، وأوضح أيضا أن مصر هي قلب العروبة النابض للجامعة العربية وأن في فقدان استقلالها تهديدا لاستقلال سوريا وغيرها من الدول العربية وفيه فقد ثقة العرب ببريطانيا ثم قال « لا قيمة في الواقع لاستقلال سوريا ولبنان مادامت مصر غير متمتعة باستقلالها ووحدها » كان لهذا أثر في تشجيع القائم بالأعمال بالنيابة أن يقول لسعد الله الجابري أنه لمن المفيد لو أن الصحافة السورية شاركت دولته هذا الشعور ويعلمه بأن يتفاهم مع المختصين لتنظيم حملة صحفية خلال فترة المفاوضات في لندن للدفاع عن قضية مصر ، (١٦) .

وعندما أصبح الجابري رئيسا للوفد السوري في الجامعة العربية ذكر أنه يتمنى أن تكلل المفاوضات بما يحقق أمانى مصر

(١٦) أرشيف عابدين - محفظة ١٢٦ - وزارة الخارجية - سوريا تقارير ،
مذكرة بموجز تقرير للمفوضية الملكية بدمشق عن مقابلة القائم بأعمالها بالنيابة
بولة سعد الله الجابري بتاريخ ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٤٦ .

وحقوقها وفي حالة فشل المفاوضات فان سوريا تقف بجانب مصر
دون أن تسأل لماذا ؟ (١٧) •

وكان نتيجة الشعور النوري المتدفق للشعبين : السوري والمصري
أن استقال اسماعيل صدقي رئيس الوزراء المصري في ٨ ديسمبر
سنة ١٩٤٦ وتحطم مشروع معاهدة الدفاع المشترك (١٨) •

ولما كان يوم ١٩ يناير سنة ١٩٤٧ يوم جداد يذكري توقيع
اتفاقية السودان فقد أضرب الطلبة السوريون في ذلك اليوم مؤيدي
أخوانهم المصريين مما جعل وزير المعارف المصري يرسل الى وزير
المعارف السوري شاكرا عواطف الطلبة السوريين في مشاركتهم
بإعلان ذلك اليوم يوم جداد في دمشق • وقد أرسل طلبة الجامعة
السورية بريقة الى الملك فاروق وأمانة الجامعة يعلنون تأييدهم
لمصر في تحقيق الاستقلال والجلء ووحدة وادى النيل • كما أرسل
نقيب المحامين (١٩) في دمشق بريقيات الى مصر ذكر في أحداها
« ان وادى النيل - مصر والسودان يكون أمة واحدة وأن اتفاقية
سنة ١٨٩٩ باطلة وأن نقابة المحامين في دمشق تشارك مصر في
حدادها الوطني » كما أعلن الأخوان المسلمون في سوريا تأييدهم
للشعب المصري وحكومته واستعدادهم للقيام بما يقتضيه الموقف
من واجبات (٢٠) • واندلعت المظاهرات في سوريا تأييدا لمصر وهتف
المتظاهرون بحياة الملك فاروق ووحدة وادى النيل ، وقصد المتظاهرون
المفوضية المصرية وألقوا كلمات حماسية أوضحوا فيها أن الشباب

(١٧) الأهرام ١١/٢٦/١٩٤٦ ، ص ١ •

(١٨) منكرات كمال الدين رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ •

(١٩) فؤاد العضماني •

(٢٠) الأهرام : ١٠/٢٠/١٩٤٧ ، ص ٥ •

السوري يعتبر قضية مصر قضية قومية عربية وأضربت الأسواق والمحامون في دمشق وأرسلت الجامعة السورية يرقية للجامعة العربية يهيئون بها أن تساند مصر في نضالها ضد الاستعمار الانجليزى وتحقيقا لأمانها القومية (٢١) .

وعلى أثر ذلك انعقد مجلس النواب السوري في ٢٠ يناير سنة ١٩٤٧ وتحدث أحد النواب موضحا أن موقف سوريا من مصر العربية هو موقف الناصر المؤازر كما أوضح أن سوريا ترقب بكل اهتمام تطورات القضية المصرية وأصدر البرلمان السوري قراره الآتى (٢٢) « ان مجلس النواب السوري في جلسة ٢٠ يناير يعلن تضامنا سوريا مع شقيقتها مصر في جهادها ويعتبر قضية مصر هي قضية العرب أجمعين » وقامت الهيئات والجماعات السورية المختلفة بالتأييد فقد نشرت جمعية الاخوان المسلمين بيانا جاء فيه « اذا كانت الحكومات العربية قد أعلنت تأييدها لقضية مصر فان الشعوب العربية أشد تأييدا لنصرة شقيقتها » هذا ما يفيد أن التأييد السوري ليس من قبل الحكومة فقط ولكن جاء من قبل الشعب بكل طوائفه أيضا ، كما سارعت الصحف السورية (٢٣) بإصدار المقالات المؤيدة لمطالب مصر وكلها تشارك مصر جهادها القومي بكثير من الجمل الرنانة المؤثرة ، الى جانب هذا تلقت المفوضية المصرية في دمشق رسائل عديدة من جميع البلاد السورية تعلن تضامنها مع مصر . وفي البرلمان السوري أدلى الرئيس شكري القوتلى بتصريح خطير ذكر فيه أنه يضع كل قوى الشعب السوري الى جانب مصر وملكها وأوضح أنه كان ينتظر إشارة ائلك فاروق لتنفيذ هذا الغرض واعتبر أنه

(٢١) الأهرام : ٢٠/١٠/١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٢٢) نائب اللانقية جمال على اديب .

(٢٣) هي جريدة المنار ، جريدة الامام ، جريدة البيضة ، جريدة القدس ،

جريدة الجلاء ، انظر الأهرام ٢٢/١/١٩٤٧ ، ص ٢ .

لا استقلال لسوريا أو لغيرها من الدول العربية بدون استقلال مصر ، وعلى أثر ذلك أرسل محمد حسين هيكل برقية الى رئيس المجلس النيابي يشكر فيها البرلمان السوري لتضامن سوريا مع مصر (٢٤) .
وأرسل الأستاذ مصطفى السباعي (٢٥) برقية لمصر أعلن فيها باسم المؤتمر الشعبي في دمشق تأييد الشعب السوري لمصر في موقفها حيال الجلاء ووحدة وادى النيل (٢٦) .

وأصبحت قضية مصر هي الشاغل الوحيد للشعب السوري وظلت الصحف ومستولو سوريا يعبرون عن عواطفهم تجاه مصر في جميع المناسبات . كما استمرت الصحف السورية تؤيد قضية مصر في مقالاتها مجمعة على تأييد وحدة وادى النيل .

وعندما زار وفد سوداني سوريا قبل بترحيب زائد وكتبت المقالات المؤيدة لأمانى أبناء وادى النيل . وفي الجامع الأموي تظاهر المصلون وهتفوا لمصر والسودان ، ولما حاولت الحكومة وقف المظاهرات هاجمت جريدة الحضارة موقف الحكومة لمنعها تلك المظاهرات ، ومن الجائز أن يكون منع المظاهرات حماية لأمن البلاد دون مس الشعور القومي بشيء . وأن الشعب السوري أراد أن يبين للوفد السوداني أنه يؤيد اتجاهاه الاتحادى في مقابل أنصار الاستقلال السوداني الذين كانوا قد نشطوا أيضا في ذلك الوقت ولم تكن بعض الدول التى أيدت مبدأ الجلاء تؤيد في الوقت نفسه مسألة قضية وحدة وادى النيل ومن هنا تميز الموقف السوري بتبنى قضية الوحدة دون نقاش .

(٢٤) الأهرام ١/٢٧/١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٢٥) المراقب العام للاخوان المسلمين .

(٢٦) الأهرام ٣/٦/١٩٤٧ ، ص ٢ .

وعلى أثر ذلك أرسل مصطفى السباعي برقية احتجاج باسم
الاخوان المسلمين لشكري القوتلي على منع المظاهرات موضعا فيها
أن الشعب السوري سيظل في ثورة متأججة على الاستعمار
وأعوانه (٢٧) .

وظهر مقال بعنوان مرحبا برسول الوحدة يقصد الوفد السوداني
أثناء زيارته لسوريا جاء فيه « ان ما وحده الله لن يجزئه الاستعمار
وأن المشرق العربي يدعم قضية مصر بوحدة وطنها وسلامة أراضيها
وجلاء الجيوش الأجنبية » (٢٨) وقال وزير الدفاع السوري (٢٩)
لتكريم الوفد السوداني « ان سوريا تقف حكومة وشعبا الى جانب
مصر والسودان في جهادهما المشترك لوحدة وادي النيل وتحريرها
من الاستعمار » وفي الاجتماع بين الحكومتين السورية واللبنانية
في شتورة اتفقنا على انتهاج سياسة واحدة لزاء القضيتين المصرية
والفلسطينية (٣٠) . ولما تمت الموافقة على الجلاء عن بعض المناطق
المصرية أرسل طلبة الجامعة السورية برقية معبرين عن اغتباطهم
بالجلاء عن القاهرة والاسكندرية والدلتا راجين أن يعقبه الجلاء عن
كل وادي النيل (٣١) .

وفي هذه الآونة تحرك زعماء سوريا في كل اتجاه تأييدا لمصر
وعملا على اتمام الجلاء وكان شعور السوريين متجاوبا مع اخوانهم
المصريين أثناء قبول المفاوضات أو فشلها والتي قررت حكومة النقراشي
عرض القضية على مجلس الأمن مرة أخرى وقد نشرت جريدة المشرق

(٢٧) الأهرام ١٠/٣/١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٢٨) نشر في جريدة بردي انظر الأهرام ١٢/٣/١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٢٩) احمد الشرياتي .

(٣٠) الأهرام ١٢/٣/١٩٤٧ ، ص ٢ .

(٣١) الأهرام ٤/٢/١٩٤٧ ، ص ٢ .

تصريحاً لرئيس سوريا عن قضية مصر موضحاً فيه أنه لا يعتقد بوجود قضايا مجزأة خاصة بالعالم العربي ، فقضيته واحدة مهما اختلفت الأسماء فقضية مصر بالنسبة لسوريا هي قضية حياة أو موت (٣٢) .

وأصدرت اللجنة المركزية للأخوان المسلمين في دمشق بياناً أعلنت فيه أن القضية المصرية هي قضية الحرية والكرامة للبلاد العربية ، ودعت الأمة إلى الابتغال في المساجد كما طلبت من الهيئات والجماعات الثقافية أن ترسل برقيات تأييد إلى مجلس الأمن والتي على أثرها أرسل مصطفى السباعي برقية أوضح فيها أن سوريا ترى من واجبها أن تؤكد تأييدها المطلق لتصميم مصر على وحدة وإديها وجلاء الانجليز جلاء تاماً (٣٣) .

وجاء دور المحامين إذ أرسل فؤاد العظماني برقية باسم المحامين ورجال القانون العرب إلى فارس الخوري أوضح فيها أن الحق والعدل والقانون يؤيدون مصر وناشد باسم المحامين السوريين مجلس الأمن ألا يخيب آمال العرب بالعدالة الدولية (٣٤) .

وعند عرض القضية المصرية على مجلس الأمن تحدث المندوب السوري فارس الخوري ممثلاً عن سوريا قائلاً « انه يؤيد مصر تأييداً مطلقاً وإن مصر على حق تام في عرض قضيتها على مجلس الأمن وإنه المجلس بأنه ربما تقع اضطرابات بمصر ما لم يضع المجلس حلاً سديداً لمشكلة جلاء البريطانيين وقال « ان المصريين على حق حين يعتقدون أن انتهاك حرمة سيادتهم يؤدي للدفاع عن النفس

(٣٢) الأهرام ١٩٤٧/٧/٢٨ ، ص ١

(٣٣) الأهرام ١٩٤٧/٨/٧ ، ص ٢

(٣٤) الأهرام ١٩٤٧/٨/١٠ ، ص ١

طبقا للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة « واستطرد قائلا « ان مصر معقة في احتجاجها على وجود القوات البريطانية التي سيؤدى وجودها في السودان الى صدام ربما يهدد الأمن الدولى » بينما استنكر قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ديسمبر سنة ١٩٤٦ وجود قوات اجنبية في اراضى الدول الأعضاء (٣٥) وعندما تحدثت عن قناة السويس أوضح أن المادة الثامنة من معاهدة ١٩٣٦ نصت على أن عبء صيانة قناة السويس وحمايتها والدفاع عنها يقع على كاهل مصر ، وحيث ان هذه المادة تختلف عن باقى مواد المعاهدة التي تترك الالتزامات متبادلة بين الطرفين بحيث رخص الملك فاروق لبريطانيا بالاحتفاظ بقوات مسلحة في منطقة القناة استنادا الى أن المادة السابعة تلزم الحكومة البريطانية بأن تساعد مصر فى حالة الحرب والاعتداء على أى جزء من اراضيها ، لذلك فان سحب القوات البريطانية من القناة لن يؤثر فى الدفاع عنها ومثل هذا الجلاء لن يؤثر فى بريطانيا لأن بقاء القوات فى هذا المكان يعرقل المفاوضات (٣٦) . وما كان من الحكومة المصرية الا أن تقسم الشكر لسوريا على موقفها من القضية المصرية ، ولذلك حصل عبد الرحمن حقى شكر الملك فاروق الى رئيس الجمهورية السورية على ذلك الموقف النبيل الذى وقفته جلده من القضية المصرية فى مجلس الأمن ، الأمر الذى كان له أثر بالغ فى نفوس الشعب المصرى (٣٧) . كما صرح فارس الخورى أيضا بأن الجلاء عن مصر لا يحتاج الى مفاوضات ، وبين أن مستقبل السودان مرتبط ارتباطا وثيقا بمسألة الجلاء (٣٨) .

(٣٥) الأهرام : ١٩٤٧/٨/٢٧ ، ص ١ .

(٣٦) الأهرام ١٩٤٧/٨/٣٠ ، ص ٢ .

(٣٧) الأهرام ١٩٤٧/٩/٣ ، ص ١ .

(٣٨) الأهرام ١٩٤٧/٩/٨ ، ص ١ .

وفى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ أصدر مجلس الأمن قرارا يعينه
عجزه عن اتخاذ أى قرار مع ابقاء المسألة فى جدول الاعمال (٢٩)
مما جعل التقرashi يتقدم بنسكوى الى مجلس الامن فى سبتمبر
١٩٤٧ ، ولكن شكواه لم تكن ذات تأثير ايجابى (٤٠) .

رغم جهود فارس الخورى فشل مجلس الأمن فى اتخاذ قرار
حاسم بالنسبة لقضية الجلاء والوحدة ولم يمض زمن حتى صدر
قرار بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ فانشغلت بذلك الدول
العربية حتى مصر ، ولا شك أن قضية فلسطين كانت عاملا مهما فى
تقريب وجهات النظر بين مصر وسوريا وكان تأثير القضية جماهيريا
فى سوريا أعمق منه فى مصر لأسباب جغرافية .

وقد اكتسبت قضية الجلاء حيوية جديدة بعد عقد اتفاقيات
الهدنة ، وعندما عاد الوفد الى مقاليد الحكم فى يناير ١٩٥٠ واستؤنفت
المفاوضات واستمرت سنة ونصف السنة حتى اذا عملت حكومة
الوفد الى الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ فى يناير سنة ١٩٥١ أبدت
بريطانيا استعدادها لالغاء تلك المعاهدة فى مقابل أن توافق مصر
على مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط والذي رفضته الأغلبية فى
مصر ووقفت سوريا ولبنان موقفا صلبا فى ذلك الوقت ازاء المطالبة
المصرية (٤١) .

وقام الاخوان المسلمون فى البرلمان السورى بتأييد مصر
والتنديد بالاستعمار البريطانى حيث أوضح مصطفى السباعى ان

(٢٩) مذكرات كمال الدين رفعت : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٣ .

(٤٠) محمد عزه دروزه : الوحدة العربية ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ،

القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٢١٧

(٤١) المرجع نفسه ، ص ٢١٧ .

جلاء الانجليز عن مصر هو أمنية كل عربي (٤٢) كما تميز حزب البعث عن الأحزاب التقليدية ولا سيما حزب الشعب الذي تحمس لرفض مشروع الدفاع الرابعي (شرق البحر المتوسط) والذي أبلى بعض السوريين استعدادا لقبوله . وقد أرسل حزب البعث السوري برقية الى السلطات المصرية مؤكدا فيها تأييد الشعب السوري لمصر في مطلبها بالغاء معاهدة ١٩٣٦ وطالب بالتعجيل باتخاذ الخطوات العملية لتطهير وادي النيل من الاحتلال كما حذر مصر من قبول فكرة الدفاع المشترك لأنها قد تؤدي الى بقاء النفوذ الأجنبي في البلاد العربية وذكر الحزب في مقالة له في أكتوبر ١٩٥١ « ان الموقف المتخاذل للاستعمار البريطاني على مصر ومشروع الدفاع المشترك سيحجر علينا وعلى سائر البلاد العربية أخطارا حقيقية تتمثل في الآتي :

أولا : لأن الاستعمار الغربي يدرك أهمية مركز مصر في العالم العربي فهو اذ يسدد ضربته لمصر انما يستهدف الإقطار العربية كلها وسوريا تشعر بخطر هذه الضربة .

ثانيا : يريد الاستعمار الغربي عزل مصر عن البلاد العربية ليضعف مقاومتها ويضعف أيضا روح التضامن العربي ، وبهذا يصيب هدفين هما تجزئة التكتل العربي وجر الدول العربية واحدة تلو الأخرى الى منطقة نفوذه . وأضاف أيضا أن مصير الدول العربية واحد ، وعلينا أن نعرف أن علاقة مصر وسوريا أكثر ارتباطا بين الدول العربية الأخرى ، وأخذت فروع حزب البعث في ارسال البرقيات الى الحكومة المصرية تأييدا لمصر (٤٣) ١٥

(٤٢) الدعوة ١٩٥١/٨/٢٨ ، ص ٢ .

(٤٣) عابده السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤ .

كما عقد مكتب المركز العام للاخوان المسلمين في سوريا ولبنان مؤتمرا عاما لطلاب الاخوان في حماة وقرروا أنهم يشيرون بجهود اخوانهم في مصر للعمل على الوصول بمصر الى حريتها ووحدة وإحدى النيل ، وأبرق ذلك الى المسئولين في مصر (٤٤) وأصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً أعلنت فيه تأييد العرب والمسلمين المطلق لخطوة مصر المباركة ورفضهم مؤامرة الدفاع المشترك ، كما أصدرت بياناً آخر دعت فيه الشعب العربي في سوريا الى الاعراب عن شعوره الأخرى نحو مصر واستجابت جمع المدن السورية لنداء الاخوان المسلمين (٤٥) .

وكان لحوادث العنف العدوانية في منطقة القنال أثر كبير في قيام المظاهرات في حماة وحمص وحلب ، كما أضرب عمال شركة النفط تأييداً للمطالب المصرية وصرح النائب السوري علي بوظلو بأن مشروع الدفاع المشترك شكل من أشكال الاحتلال الأجنبي ، وأذاع الحزب الاشتراكي العربي نشرة أوضح فيها أن المشروع الرباعي أخطر مشروع استعماري تدميري . ثم أعلن حزب الشعب أنه يسعى لتسليم مقاليد الحكم لمواجهة الموقف العربي ولتأييد مصر (٤٦) .

وفي ذلك الوقت كان حسن الحكيم رئيس وزراء سوريا قد أيد المشروع الدفاعي الرباعي المشترك بالرغم من معارضة الشعب له فكان ذلك سبباً في إستقالته (٤٧) . ووزعت المنشورات في دمشق

-
- (٤٤) الدعوة ١٦/١٠/١٩٥١ ، ص ٥
 - (٤٥) الدعوة ٣٠/١٠/١٩٥١ ، ص ١١
 - (٤٦) المصري ١/١١/١٩٥١ ، ص ١
 - (٤٧) المصري ٨/١١/١٩٥١ ، ص ١

تأييد مصر (٤٨) وكان في مقدمة برنامج الوزارة الجديدة اعلان تضامن سوريا مع مصر في مقاومة الدفاع المشترك (٤٩) . وقدم الشعب السوري واللبناني شبابه متطوعا وخصوصا الذين شاركوا في حرب ١٩٤٨ لمشاركة مصر في الدفاع عن أراضيها . وقرر التجار السوريون تصفية ما لديهم من بضائع انجليزية وعدم استيراد أي منها تضامنا مع المصريين وأنهم على استعداد كامل لكافة المساعدات والتضحيات في سبيل القضية المصرية (٥٠) . وكان للهيئات الدينية السورية للمطالبة بإرسال أكبر فوج من المتطوعين المسلحين الى والسياسية دور كبير أيضا حيث تم رفع عرائض الى رئيس الدولة مصر (٥١) . وفي ليون بعث الطلبة السوريون واللبنانيون الى الوفدين السوري واللبناني في الأمم المتحدة وإلى رؤساء الوفود العربية الأخرى قالو « نحن » الطلاب السوريين واللبنانيين - في ليون نطلب اتخاذ موقف صريح في الأمم المتحدة ضد مشروع النول الأربع ، وكذلك تأييد الشعب المصري الباسل في سبيل الجلاء التام » (٥٢) .

وتقدم الشباب السوري بطلب التطوع لكتائب التحرير المصرية لاستنكارهم الأعمال الوحشية التي يقوم بها الانجليز في قناة

(٤٨) المنشورات تقول (لبيك يا مصر ان العرب معك يدا واحدة) أخرى تقول : ايها المدرسون والطلاب كونوا في طليعة الأمة لمقاومة مشروع الدفاع المشترك) .

(٤٩) المصري ١٩٥١/١١/١٢ ، ص ١ .

(٥٠) المصري ١٩٥١/١٢/٩ ، ص ٢ .

(٥١) المصري ١٩٥١/١٢/١١ ، ص ٢ .

(٥٢) المصري ١٩٥١/١٢/٢٤ ، ص ٦ .

السويس ضد المصريين وزاروا وزير مصر المفوض حسين عزيز الذي
أبلغهم شكره وأخبرهم أنه سيتصل بالسلطات المصرية (٥٣) .

وقد بادرت حكومة التورة الى اتباع أسلوب جديد في معالجة
القضية الوطنية فهي توافق على حق تقرير المصير للسودانيين
مما يعد تغييرا أساسيا في السياسة المصرية ازاء موضوع وحدة
وادي النيل ، ولم يكن بوسع الرأي العام السوري سوى أن يواصل
عملية التأييد وقد أصبح اتجاه الرأي العام في كل من مصر وسوريا
أكثر تقاربا بعد أن دخلت في معركة ضد الأحلاف الغربية وخاصة
حلف بغداد كما سيأتي ذلك فيما بعد .

الفصل الخامس

انعكاس حرب ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية

لا شك أن الاستعداد لمواجهة عسكرية في فلسطين كان يدعو إلى تعاون أوثق بين مصر وسوريا في المجال العسكري لأول مرة بعد أن كان هذا التعاون يجرى في المجال السياسي ولم تكن سوريا في ذلك الوقت قد كونت قوات مساحة يعتد بها ولكنها كانت من الناحية الجغرافية أقرب إلى ميدان المعارك ومواقع الاستيطان اليهودي ، ولذلك احتاج الأمر إلى توجه بعض المتطوعين المصريين إلى سوريا •

وتقابل أحمد الشرباتي وزير الدفاع السوري مع كل من عبد الرحمن عزام وأمين الحسيني مفتي فلسطين في القاهرة واتفق على تعيين القائد العام للقوات العربية وتوحيد الجهود في الدفاع العربي عن فلسطين (١) •

(١) البلاغ • ١٩٤٨/٢/٢ ، ص (٢) •

و غادر القاهرة الفوج السابع من متطوعي الاخوان المسلمين بقيادة اليوزباشي / محمود عبده الى سوريا للتدريب قبل الاتجاه الى فلسطين وكتيبة أخرى من مجاهدي الاخوان المسلمين من مصر على رأسها الدكتور / مصطفى السباعي الذي أوضح لوكالة الأنباء العربية ، وقال : « اننا سنحارب العدو ونقضي عليه قضاء مبرما » .

هذه بالإضافة الى متطوعي مصر الفتاة (٢) * الى جانب زملائهم من سوريا وقد قدرت بريطانيا قوات فوزى القاوقجي (٣) المتطوعين من سوريا ولبنان والأردن بما يقدر بحوالى ستة آلاف مقاتل غير أن السوائر العربية أكدت أنهم أكثر من ذلك بكثير الى جانب القوافل العربية التي كانت تحاول عبور التلال السورية للوصول الى حدود فلسطين الشمالية وقد عقدت لجنة فلسطين التابعة لجامعة الدول العربية جلسنها الثانية برئاسة شكرى القوتلى وتناولت تنظيم ارسال النجدة والمساعدات ، وتنسيق النشاط السياسى والعسكرى بين البلاد العربية للدفاع عن فلسطين (٤) .

ولما نشبت معركة بين اليهود والعرب فى مستعمرة (مشمارهايمك) بادر رجال العرب فى القاهرة للتحرك واجتمعت اللجنة السياسية لجامعة انعرية وكلفت اللواء اسماعيل صفوت (٥) بمغادرة القاهرة برسالة للملك عبد الله ، لتنسيق العمل (٦) .

وعقد علماء الأزهر اجتماعا لبحث الموقف وطلب الشيخ مأموون الشناوى - شيخ الجامع الأزهر - أن تبذل القراوات الى الدول

(٢) الأهرام : ١٩٤٨/٣/٧ ، ص (٢) .

(٣) قائد جيش الانقاذ العربى .

(٤) الأهرام : ١٩٤٨/٣/٧ ، ص ٨ .

(٥) المشرف على اللجنة العسكرية (عراقى الجنسية) .

(٦) الأهرام : ١٩٤٨/٤/١٦ ، ص ١ .

العربية والاسلامية. ومجلس الوزراء وكذلك الى الجامعة العربية للعمل على انقاذ فلسطين على أنه واجب ديني ويجب تكاتف الحكومات الاسلامية والعربية في سبيل ذلك مع مطالبة هذه الحكومات بتهئية المأوى والنفقة للمشردين منهم (٧) .

وكان العرب يتحدثون لمواجهة العدو المشترك الذي ظهر بينهم وأصبح وجوده تهديدا مباشرا لهم جميعا ثم سرعان ما يتفرون لسبب أو لآخر ، ولكن ممثلي الحكومات العربية كانوا يتظاهرون بالاتفاق على الخطط الموضوعه أثناء الاجتماعات في اطار الجامعة العربية الا أنهم عند التنفيذ تعود كل دولة الى اتخاذ موقفها الخاص بها (٨) وعلى أثر هذا التظاهر الذي كان نتيجة الضغط الشعبي والتضامن العربي والاسلامي جاءت موافقة الحكام على دخول المعركة في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م . وقد أعلنت جماعة الاخوان المسلمين أن قضية فلسطين ساعدت على حشد الدول العربية لجيوشها المهاجمة لليهود وذلك تحقيقا للوحدة العربية والاسلامية (٩) .

غير أن العرب بدأوا المعارك مختلفين في الرأي الى جانب عدم الكفاءة في التدريب والتكتيك العسكري وخصوصا في مواجهة اسرائيل التي كانت هناك نية مبيتة من الولايات المتحدة الأمريكية لزرعها في قلب الوطن العربي بكل وسائل الضغط والقوة العسكرية .

ومن الجائز أن يكون العرب قد استهانوا بحقيقة اسرائيل وصغر قوتها وانتظروا نتيجة التجربة . أما الجيش المصري فقد

(٧) الأهرام : ١٩٤٨/٤/٣٠ ، ص ٤ ،

(٨) صلاح العقاد (دكتور) : المشرف العربي المعاصر ، ص ٣٧٠ .

(٩) زكريا سليمان (دكتور) : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية في

الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ ، ١٩٤٨ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ ،

ص ١٧٣ .

دخل انجرب بقوات لا تتناسب مع ضخامة المهمة غير أنها ابلت بلاء
حسنا في بداية المعركة واحتلت بعض المواقع مثل (أسلود -
ودير سنيده - ونسليم) .

ومن الملاحظ مع قوة اسرائيل الحربية أن هذا الانتصار من
الجائز أن يكون خطة عسكرية لمعرفة مقدرة الجيش المصري والعمل
على محاصرته وابطادته مع أن الجيش العربي كله لم يحقق انتصارا
بعد ذلك . اما الجيش السوري فكان أيضا ضعيف التكوين
والتدريب والتسليح ومع ذلك حافظ على سمعته بالرغم من التخلخل
والتناقض بين القيادات العربية والسياسية التي تحركه ، وقد شجع
هذا التناقض على اثاره الضباط السوريين والمصريين لضرورة العمل
على تغيير الأوضاع السياسية في بلادهم ليتمكنوا من تحرير فلسطين
ومن المعيشة آمين . مما تسبب في انتشار روح التمرد والتمرد
في نفوس ضباط سوريا (١٠) ومصر أيضا .

وبانتهاء الجولة الأولى ثبت ضعف القوات المصرية لعدم استخدام
القوات الجوية وقد جاء في مذكرة مصر أن قواتها دخلت للحيلولة
دون وقوع الفوضى الناشئة عن انتهاء الانتداب البريطاني ، أما سوريا
فقد توقف زحفها بعد احتلال منطقة (سمخ) وقلة صرح مندوب
سوريا أنه بنهاية الانتداب البريطاني صار اليهود أقلية عاصية على
السلطة الشرعية (١١) .

ولا بد أن تكون كل من مصر وسوريا قد نظرتا بعد التعثر في
حرب سنة ١٩٤٨ نظرة الشك والريبة في دور الملك / عبد الله الذي

(١٠) جلال يهبي (دكتور) : العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية
الثانية دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٨٨ .

(١١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر . ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

فرض نفسه كقائد عام للقوات العربية حيث تذكر جريدة الاخوان المسلمين في ٢٠ مايو سنة ١٩٥٤ أن الجيش العربي عناصر ممتازة الا انه ليس ملكا للعرب بل يعتبر فرقة بريطانية ترابط في قلب العالم العربي مع سير الانجليز في تنفيذ خططهم معتمدين على حفة من زعماء العرب (١٢) .

وخوفا من انقسام العرب انعقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية في ٢٥ مايو سنة ١٩٤٨ لدراسة الموقف وقبلت الجامعة العربية الهدنة في ١١ يونيو من العام نفسه ، لمدة أربعة أسابيع مما دفع اسرائيل لقبول المعونات المالية والعسكرية في حين أن باب المعونات قد أغلق في وجه العرب جميعا (١٣) . وقام الملك / عبد الله بجولة في البلاد العربية ليدعو الى عدم استئناف القتال مبرا موقفه هذا بتجنب العرب مخاطر الحرب في الجولة الثانية وذلك لعله بقوة اليهود (١٤) ومع ذلك كان الرأي العام السوري واللبناني أكثر تحمسا للحرب أما لجهل الظروف الموضوعية واما لأن الحكومة السورية لم تكن تجرؤ على مجابهة الرأي العام بحقيقة الأوضاع وقد أعلنت خلال الجولة الأولى عن انتصارات غير حقيقية وهو الدافع نفسه الذي جعل الحكومة المصرية تغامر بدخولها الجولة الثانية .

ولذلك عندما أصدر مجلس الأمن في ١٥ يوليو ١٩٤٨ قرارا بوقف القتال لأجل غير مسمى قبل العرب على الفور ، وهنا بدأ الرأي العام في كل من مصر وسوريا في تبرير هزيمتهم والقوا التبعية على

(١٢) الاخوان المسلمون ١٩٥٤/٥/٢٠ ، ص ٦ .

(١٣) نبيه بيومي (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤

(١٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٣٩٥ .

الملك / عبد الله الذى ألقى المسئولية بدوره على المصريين مدعياً أنهم لم يقدموا المساعدة فى تلك الجولة (١٥) .

لهذا السبب اشتركت كل من مصر وسوريا فى اتخاذ موقف معاد من الملك / عبد الله حينذاك - لدرجة أن كلتا الحكومتين لم ترحب بمشروع برنادوت (١٦) الذى كان يهدف الى توسيع القسم العربى فى نطاق أفضل مما أقربه قرار تقسيم الأمم المتحدة ولكنه فى الوقت نفسه يرى ضم هذا القسم الى المملكة الأردنية ، وكان لكل من مصر وسوريا رأى فى معارضة المملكة بل على العكس يتفقان على أن تقام حكومة لفلسطين . وعقدت اللجنة الفرعية للجامعة العربية اجتماعاً حضره محسن البرازى وزير الداخلية السورى ، ومنسوبي برنادوت واجتمعوا بعبد الرحمن عزام لطلب نتيجة التحقيق فى حوادث خرق الهدنة من جانب الصهيونية ، وعلى اثر ذلك تم ايفاد وفد عربى الى جزيرة رودس للمفاوضة . غير ان السؤل 'العربية' أرادت أن تكون المفاوضات فى القاهرة ، كما أعربت الدوائر السورية عن تساؤمها من مقترحات برنادوت وان اللجنة السياسية لا أن تقرر القتال بعد انتهاء الهدنة اذا يئس العرب من الوصول الى حل عادل لقضيتهم (١٧) أما رأى العام السورى فقد أجمع على

(١٥) المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

(١٦) مشروع برنادوت كان يشتمل على :

(أ) ضم الجزء الذى خصص للعرب فى فلسطين الى شرق الأردن .

(ب) ضم النقب جنوب فلسطين الى العرب .

(ج) وضع القدس فى ظل حكم العرب بإشراف هيئة الأمم المتحدة لحفاية

اليهود .

(د) أن يعترف العرب بإسرائيل .

(هـ) اطلاق الهجرة الى إسرائيل .

(و) قيام وحدة اقتصادية فى فلسطين .

(١٧) الاهرام : ١٩٤٨/٧/٢ ، ص ١ ، ص ٤ .

رفض مد أجل الهدنة وعدم اقرار أى محاولة يقوم بها وسيط هيئة الأمم (١٨) واصدر بعض وزراء الدفاع العرب أوامرهـم الى جنودهم ليكونوا على أهبة الاستعداد لأنهم اعتبروا أن مد الهدنة فى صالح اليهود ، وأيد هذا الموضوع فارس الخورى ، مندوب سوريا ، ومحمود فوزى مندوب مصر . وذلك أثناء الاجتماع أمانة الجامعة العربية (١٩) .

وعندما عادت الحرب فى ٩ يوليو سنة ١٩٤٨ . تبين وجود مخطط استعمارى تنفذه القوات الأردنية لعدم مساندة الجيش المصرى عند اندفاع اليهود الى الجبهة المصرية ومنع القوات السورية والعراقية من مساندته ، كما اتضح أيضا أن الملك عبد الله انشغل بمحادثاته مع الاسرائيليين ، مما جعل اليهود توجه فوائدها ضد الجيش المصرى وحده (٢٠) ، واشتد القتال على الجبهتين المصرية والسورية وكأنهما وحدهما في الميدان ، وقد ذكر فوزى الملقى وزير خارجية شرق الأردن مؤكدا قيام وحدة قامة بين العرب وهو يحاول بهذه العبارة أن يغطى سياسة بلاده التى التزمت بقرار التقسيم وتخلت عن الجيش المصرى فى صحراء النقب .

ولما جاءت الهدنة الثانية فى ١٨ يوليو سنة ١٩٤٨ استأنف اليهود القتال ضد المصريين وتحملت مصر العبء كله ، ولذلك ذكر عبد الناصر الذى شارك فى المعركة « أن الجيوش العربية الأخرى تتلقى أوامر من اخواننا الذين كانوا يتآمرون مع الاستعمار الذى يحمى الصهيونية العالمية » .

(١٨) الامرام : ١٩٤٨/٧/٥ ، ص ١ .

(١٩) الامرام : ١٩٤٨/٧/٦ ، ص ١ .

كما ظهر الملك / عبد الله على أنه يسعى لقيادة العرب مستخدماً الجيوش العربية لصالحه وقد أعلن أن الدول العربية قبلت وقف القتال في فلسطين على أنها خطوة حكيمة خطاها العرب (٢١) .

ولا شك أن عدم التزام إسرائيل بوقف إطلاق النار الذي قرره مجلس الأمن في ١٨ يوليو ، سواء عامل مؤثر على التسحب الذي انتشر في الجيشين المصري والسوري فقد أسفر بالنسبة لمصر عن اعتداءات في مواقع النقب ابتداء من ١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨ . وأسفر بالنسبة لسوريا عن تراجعها من بعض المواقع التي احتلتها مثل « جسر بنات يعقوب ، وسمخ » ، وتحت هذا الضغط أخذت سوريا تلج في ضرورة توحيد القيادة (٢٢) ، وتطابقت معها وجهة نظر مصر واجتمع عبد الرحمن عزام مع رئيس جمهورية سوريا ليطلعه على نتائج محادثات يرنادوت ، وأوضح عزام أن وحدة العرب تقوم على حقائق وضرورات لا تنفصم ، وقد أجمعت شعوب العرب وحكوماتهم على انقاذ فلسطين ودفع العدوان الصهيوني عنها ، وعلى هذا اجتمع الكلمة وتوحد الفصد « (٢٣) ، ومن الواضح أننا كثيرا ما نسمع الكلمات الرنانة والشعارات التي لا تفيد القضية من قريب أو من بعيد ، غير أن القضية الفلسطينية أصبحت في هذه الفترة مضمون الحركة الوطنية المصرية والسورية ، وأن تحرير فلسطين لم يعد متصورا إلا في إطار حركة تحرر عربي شاملة (٢٤) .

وقد ظهرت آثار حرب فلسطين في سوريا قبل غيرها من البلاد العربية فقد استقال - أحمد الشرباتي وزير الدفاع السوري في

(٢١) الأهرام : ١٩٤٨/٧/١٩ ، ص ١ .

(٢٢) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٣٩٦ .

(٢٣) الأهرام : ١٩٤٨/٨/١ ، ص ٢ .

(٢٤) طارق البشرى : المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الدينية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٦٢٥ .

٢٥ مايو سنة ١٩٤٨ أثناء الجولة الأولى محتجا على سوء القيادة العربية . وفى الذكرى الأولى لقرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ، وقعت مظاهرات فى المدن السورية أدى ذلك الى الصدام مع رجال الشرطة واستنجدت الحكومة بالجيش فى ٣ ديسمبر من السنة نفسها ، مما فتح الباب أمام العسكريين للاحتكاك بالشئون السياسية ، وكان لقرب حدود اسرائيل بالنسبة لدمشق على بعد ستة كيلو مترات فقط أثره فى نفوس الوطنيين فى سوريا الذين رأوا ضرورة استخدام العرب للنفط كأداة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية . وعند مناقشة موضوع كارثة فلسطين أشار النواب الى تقصير الجيش ، وراح البعض يتشكك فى الآخر ملقيا المسئولية عليه (٢٥) .

وبدأت يذور الاتحاد تنمو عندها تم تأليف لجنة عربية لمباحثة الكونت برنادوت فى مسألة القدس ، غير أن الخبراء العرب رفضوا مقترحاته لعدم صونها للأماكن المقدسة دون الاحتفاظ بعروبة القدس (٢٦) .

وعندما تعرض المسجد الأقصى للعدوان ، استاء علماء المسلمين وبدأت التعبئة العسكرية فى سوريا ، وقدم فارس الحورى اقتراحا بتجريد القدس من السلاح ووافق العرب جميعا على ذلك (٢٧) وأصبحت المباحثات بين الدول العربية بعضها البعض وكذلك بينها وبين الجامعة العربية للوصول الى اتحاد عربى (٢٨) .

(٢٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى (العراق - سوريا - لبنان) ١٩٤٥ - ١٩٥٨ . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٩٠ - ٩٢ .

(٢٦) الأهرام : ١٩٤٨/٨/٦ ، ص ١ .

(٢٧) الأهرام : ١٩٤٨/٨/١٢ ، ص ٤ .

(٢٨) الأهرام : ١٩٤٨/٨/١٥ ، ص ٤ .

ومن العجيب أن العرب يتحدثون دائما أمام الخطر المشترك ،
وعندما وجدوا أنهم أمام عدو قوى منتصر عليهم بدأوا يشككون في
أنفسهم ويبحثون عن أفضل الطرق لانحادهم وعن المتسبب في
هزيمتهم ، وفي مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي المنعقد في لبنان
كانت المطالبة بتوحيد القيادة العسكرية ، وذكر جميل مردم ، أن
الوزارة الجديدة تعمل بالاتفاق مع السلطان العربية على انقاذ فلسطين
وتمنى أن يتعاون الجميع في سبيل المصلحة العامة (٢٩) .

وفي مؤتمر الصليب الأحمر الدولي اقترح الوفد السوري إعادة
اللاجئين العرب الى بلادهم وأيده في ذلك وفد مصر (٣٠) . وعندما
أجاب جميل مردم أيضا عن سؤال لوكالة الأنباء العربية ذكر أن
على مصر أن تتولى زعامة الحركة العربية لأنها الزعيمة الطبيعية
للعالم العربي وهي جديرة بهذا المركز (٣١) .

ومن الواضح أن قضية فلسطين ، كانت من الأسباب التي
أقنعت زعامات عربية وخصوصا في سوريا بسرعة الالتحام مع مصر .

وبينما كانت هذه المغازلة تتم بين القادة السوريين ومصر كان
برنادوت قد تقدم بمشروع يقضى بزيادة الرقعة العربية المخصصة
حسب قرار التقسيم للجانب العربي وفي الوقت نفسه يدعو الى
ضم الجزء العربي الى امارة شرق الأردن ورغم ما في هذا المشروع
من مزايا جعلت برنادوت في نهاية الأمر هدفا للمتطرفين اليهود
فان المنافسات العربية دفعت بالتيارات السياسية في كل من مصر

(٢٩) الأهرام : ٢٥ / ٨ / ١٩٤٨ ، ص ٢ .

(٣٠) الأهرام : ٢٧ / ٨ / ١٩٤٨ ، ص ١ .

(٣١) الأهرام : ٧ / ٩ / ١٩٤٨ ، ص ٤ .

وسوريا الى معارضة مشروع برنادوت ، وهكذا نجد نقطة التقاء جديدة تترتبت على حرب فلسطين حيث انفقت كل من مصر وسوريا على عدم إتاحة الفرصة للملك عبد الله كي يوسع أمارته ، وربما اعتقد بعض السوريين ان هذه الخطوة سوف تفتح شهية الملك عبد الله ، الى احياء مشروع سوريا الكبرى الذى كان يراوده من آن لآخر (٣٢) .

وقد تلاقت وجهات النظر المصرية والسورية أيضا ازاء حكومة عموم فلسطين الجديدة التى أقامتها مصر بإزعامه أمين الحسينى ، فى غزة سبتمبر عام ١٩٤٨ .

وازاء هذه التطورات واتجاه الملك عبد الله الى تنظيم فكرة ضم الضفة الغربية خرج - جميل مردم بخطبة جديدة تقوم على أساس تحالف ثنائى رأى فيه ضرورة التحالف العسكرى مع مصر ، كما أنه أراد أن يستأنف مباحثاته مع النقراشى لبحث الاتفاق بين البلدين فى مختلف الشئون السياسية والعسكرية والاقتصادية (٣٣) ثم وجه كلمة الى رجال الفكر وطلب منهم أن يكونوا دعاة لتقريب وجهات النظر بين البلدين (٣٤) . ولذلك دخلت الشئون العربى فى صميم النضال للحركة الوطنية المصرية ضد الاحتلال البريطانى وركائزه فى مصر والعالم العربى .

والجدير بالملاحظة أن التيار العربى فى مصر والذى انعكست آثاره على العلاقات المصرية السورية اختلف حسب درجة تحمسه من جماعة سياسية الى أخرى .

(٣٢) حملاح العقاد (دكتور) المشرق العربى المعاصر ، ص ٤٠٠ .

(٣٣) الاهرام : ١٩٤٨/١١/١٠ ، ص ٤ .

(٣٤) الاهرام : ١٩٤٨/١١/١٢ ، ص ٤ .

أما الطليعة الوفدية فقد جاء في قرار تشكيلها أنها أداة رئيسية للاتصال مع شعب الوادي وشعوب الدول العربية .

وكذلك عرفت مصر الفتاة بتوجهها العربي منذ بداية تكوينها في الثلاثينات (٣٥) ثم جماعة الإخوان المسلمين التي استطاعت أن تلعب دورا فعّالا في ربط الشعوب العربية والاسلامية في عجلة محورها القاهرة وكان قسم الاتصال بالبلاد العربية والاسلامية في المركز العام بمثابة جامعة للشعوب العربية والاسلامية يقوم ميثاقها على أساس توثيق العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية والروحية بين هذه الشعوب (٣٦) . أما اليسار المصري فقد ظهر حرصه على الاهتمام بالتوجه العربي وتنميته في وجدان الشعب المصري ، ومن الواضح أن الصحف اليسارية (٣٧) في مطلع الأربعينات كانت تهتم اهتماما كبيرا بالقضايا العربية وضرورة التوحيد ضد الرجعية 'مريضة' ، وكانت القضية المحورية في ذلك الوقت هي قضية 'سطين' (٣٨) . وقد اعتبروا أن القومية العربية في جوهرها حركة شعبية نضالية معادية للاستعمار الذي أقام الحدود والحواسز في وجه هذه القومية (٣٩) .

(٣٥) عواطف عبد الرحمن (دكتور) : مصر وفلسطين ، عالم المعرفة سلسلة ٢٦ ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يمددها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ط ٢ ، دار القيس ، الكويت ١٩٨٥ ، ص ٢٥٢ .

(٣٦) الدعوة ١٣/٢/١٩٥١ ، ص ٩ .

(٣٧) الصحف اليسارية مثل : الجماهير لسان حال الحركة الديمقراطية للتحري الوطني ، الفجر الجديد لسان حال حزب العمال والفلاحين .

(٣٨) عواطف عبد الرحمن (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ .

(٣٩) رفعت السعيد (دكتور) : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، ١٩٥٧ - ١٩٦٥ الوحدة - الانقسام - الحل ، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٥ .

وأصبحت قضية فلسطين هي محور الفكر العربى وتوجهاته مع تقوية الروابط العربية كما أصبح البعد العربى للواقع السياسى والحركة الوطنية هو المنطلق المصرى الى الدول العربية . ولذلك فان هذه النكبة قد حملت فى طياتها نتائج ايجابية كزيادة الوعى القومى العربى على المستوى العام (٤٠) . وتسببت فى جعل الأقطار العربية التى اشتركت فى تلك الحرب مسرحا للانتفاضات الشعبية والانقلابات العسكرية ومحاولة التخلص من حكامها لشعورهم بأنهم كانوا سببا فى الهزيمة (٤١) .

وقد أدركت الدول العربية المشتركة فى جامعة الدول العربية أن أهم عامل أصيبت به من الاخفاق فى معالجة قضية فلسطين هو أن التعاون العسكرية والاقتصادى لم يكن كاملا بينهم، ولذلك شعروا بضرورة توحيد جهودهم من الناحية العسكرية والاقتصادية ولذلك فكر رئيس الحكومة المصرية / حسين سرى فى اقتراح مؤداه قيام مشروع للضمان الجماعى فى دورة أكتوبر سنة ١٩٤٩ لربط الدول العربية الأعضاء فى الجامعة العربية ، وقد رحب الشعب السورى بالفكرة وفضلها على التحالف مع العراق ، ووصف قسم كبير من الشعب السورى (ان هذا المشروع عادل ومنطقى) . واعتبر أن عقده ميثاق ضمان جماعى يضمن سلامة جميع الدول العربية من أى اعتداء يهددها ، كما أنه أقوى أثرا من قيام وحدة بين دولتين (٤٢) .

وربما كان استقراء الأوضاع لعقد الهدنة الدائمة هو الذى جعل فكرة الضمان الجماعى أكثر ورودا على الأذهان من الاتفاقات الثنائية

(٤٠) عادل شغورى خليل : هُزَاب المعارضة العلنية فى العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٤ ، ط ١ المكتبة العالمية ، بغداد ١٩٨٤ ، ص ٥٤ .

(٤١) ليث عيد الحسن الزبيدى : ثورة ١٤ تموز فى العراق ١٩٥٨ ، الدار الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٤٠ .

(٤٢) جلال يحيى (نكتور) : مرجع سبق ذكره . ص ٣٩٥ .

وكانت مصر هي الأخرى أميل لهذه الصورة حيث أن المركز القيادي تأكد من مثل هذا الضمان لو أنه وضع موضع التنفيذ . وقد قررت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في أكتوبر سنة ١٩٤٩ . قيام ذلك المشروع وانتهت المباحثات الى الاتفاق على النصصوص الخاصة به :

وانتهى اقتراح / حسين سري الى احتمال تعديل النظم الداخلية لمجلس الجامعة بعد الموافقة على الضمان الجماعي على أن هذا الضمان ظل محل أخذ ورد ولم تتوافر له سبل التوقيع الا في عهد وزارة - مصطفى النحاس ، ولم يتجاوز الامر مجرد التوقيع كما هو معروف ، ولذلك حاولت سوريا أن نبعت الحياة في اتجاه التضامن العربي بتقليد مشروع آخر عرف بمشروع ناظم القدسي .

وكان لمشروع الضمان الجماعي أثره الكبير في نفوس الشعبين : السوري والمصري ففي سوريا القي / خالد العظم - رئيس الوزراء السوري كلمة في الجمعية التأسيسية السورية عن فوائده الضمان الجماعي وقال : « ان السبب في كارثة فلسطين هو عدم وجود اتفاق كامل يجعل التضامن كاملا بين الدول العربية ، وتدل نصوص المعاهدة على أنها اتفاق دفاعي لا هجومي وأن الدول العربية لا تضرر الشر لأحد ، والحكومة السورية ترى في المعاهدة خطوة أولى نحو الوحدة العربية الكبرى التي يرنو اليها كل عربي » (٤٣) .

ومن الملاحظ أن هذا القول قد أوضح لنا حقيقتين أولاهما : العيب الشديد في المعاهدة لكونها دفاعية فقط ، وثانيتهما : أنه تناسى الجامعة العربية واعتبرها في حالة عدم .

وفي مصر قامت حكومة الوفد بحملة دعائية لفكرة الضمان الجماعي سنة ١٩٥٠ وعارض اسماعيل صدقي هذه الفكرة بحجة اختلاف البلاد التي يتم التحالف معها في نظم الحكم ولأن مصر ما زالت محتلة ، وذكر أن بهذه الفكرة سنبسج أنفسنا وغيرنا من أموالنا ونصرف على أنفسنا وغيرنا ورغم ما قد يشير اعتراض اسماعيل صدقي من جدل فإن الأحداث أوضحت أنه كان أكثر واقعية ، ومع ذلك فقد مضت حكومة الوفد في خطتها للدعاية لفكرة الضمان الجماعي ، وقد تم تشكيل لجنة مشتركة أطلق عليها لجنة الضمان الجماعي من ممثلين يمثلون الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية لبحث هذا المشروع وتولى رئاستها / عبد الخالق حسونة (٤٤) .

وعند بداية عمل هذه اللجنة تقدمت كل من العراق ولبنان بمشروعين اتسم المشروع العراقي بالطابع العسكري ، أما اللبناني فقد اتسم بالطابع الاقتصادي مما جعل اللجنة تحاول التوفيق بين المشروعات الثلاثة للخروج بمشروع واحد .

ومن الملاحظ أن كل دولة تقدمت بمشروع يتناسب مع ظروفها الخاصة وتسعى جاهدة لتحقيقه وليكون قرين اسمها مما يوضح لنا مدى الانقسام والفرقة التي اتسم بها العرب في ذلك الوقت .

وعلى كل حال تمكنت لجنة الضمان الجماعي من التوفيق بينهم وأعدت مشروع الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، وقد وافقت عليه كل من مصر وسوريا والسعودية ولبنان واليمن واعترضت كل من العراق والأردن ، وفي تقديرنا أن الاعتراض لهاتين الدولتين

(٤٤) ممثل مصر في لجنة الضمان الجماعي

مردده أنهما كانتا تريدان تزعم أى حركة عربية تظهر الى حين التنفيذ كما علق - اسماعيل صدقي - على اعتراض هاتين الدولتين الهاشميتين قائلا : « انهما ترميان الى أهداف تتعلق بالنفوذ الشخصى على حساب المصالح الحقيقية » .

وذكر أن ذلك لن يسمح للجامعة العربية أن تعمل وتتحمل مصر أكثر الأعباء (٤٥) .

وبما أن مشروع الضمان الجماعى لم يعمل فى واقع الأمر فقد فكر رئيس وزراء سوريا سنة ١٩٥١ فى أن يطرح مشروعا آخر ينطوى على توثيق الروابط السياسية والعسكرية والاقتصادية بين الدول العربية حتى تصبح جامعة الدول العربية أشبه باتحاد فيدرالى (٤٦) ولهذا الغرض زار القاهرة الدكتور / ناظم القدسى ليشرح (٤٧) وجهة نظره فى انشاء حلف دفاعى عربى جديد يقوم على أربعة قواعد ، هى : انشاء هيئة أركان حرب عربية مشتركة ، وتنظيم الجيوش العربية ثم توحيد الأسلحة ، وأخيرا ربط نظام الدفاع فى العالم العربى بتركيا واليونان (٤٨) ومن هذا المنظور يتضح لنا أمران : أن سورية تريد تأمين حدودها الشمالية من ناحية ، وربط الدفاع العربى بالدفاع الغربى من ناحية أخرى ، وربما كان هذا من أهم العقبات التى عرقلت السير فى المشروع .

(٤٥) انظر نص معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى فى محمود شيت خطاب (اللواء الركن) . القويدة العسكرية العربية ، دار الارشاد ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٤٦ .

(٤٦) محمود عزة دروزه ؛ مرجع سبق ذكره ، ص ١٣١ .

(٤٧) رئيس الوزراء السورى .

(٤٨) الأهرام : ١٩٥٠/١٢/٦ ، ص ٤ .

وقد اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية لدراسة مقترحات - ناظم القدسي - والذي كان يرمى الى أن تقوم الدول العربية بتبادل البعثات العسكرية فيما بينها . وإذا كان الغرض من الضمان الجماعي هو إيجاد قوات عسكرية عربية في أراضي دول الجامعة لتقف حائلا دون حدوث تطورات عسكرية داخلية فيها أو في أحدها (٤٩) . فان مشروع ناظم القدسي - هذا لقيام اتحاد عربي شامل ينطوي على اقتراح بإيجاد دولة عربية موحدة تجمع شتات الأقطار العربية في صعيد واحد وإذا تعذر فلا أقل من قيام دولة اتحادية ، وأهم ما اشتمل عليه أنه وضع ثلاثة خيارات لتوجيه المشرق العربي وكان الخيار الأول : قيام الدولة المتحدة - والناسي : قيام اتحاد فيدرالي له سلطة الزامية على الدول الأعضاء ، أما الخيار الثالث : فانه يمثل الحد الأدنى في عمية الوحدة وهو قيام اتحاد كونفدرالي تعاهدي أي احتفاظ كل دولة لسيادتها .

وفي تقديرنا أن هناك علاقة بين تقديم هذا المشروع وبين الضغوط العسكرية التي أخذت إسرائيل تمارسها على الحدود السورية وفي غياب مصادر التسليح خاصة بعهده صدور التصريح الثلاثي من الدول الغربية الثلاث في مايو ١٩٥٠ والذي يمنع ارسال أسلحة للمشرق الأوسط الا في اطار المساعدة على الأمن الداخلي . ولما لم يجد هذا المشروع صدى لدى أي من الأعضاء عادت سوريا على الأقل لمحاولة تنفيذ مشروع الضمان الجماعي (٥٠) . ولذلك بدأت سوريا تطالب بتنفيذ ميثاق الضمان الجماعي عمليا لما تعرضت له من اعتداءات على حدودها . ولذلك اقترحت سوريا على اللجنة السياسية مطالبة الدول العربية الموقعة على معاهدة الضمان الجماعي

(٤٩) الأهرام ، ١٩٥١/١/٦ ، ص ٤ .

(٥٠) انظر نحن مشروع ناظم القدسي في الأهرام ١٩٥١/١/٢٦ ، ص ١ .

المبادرة بتنفيذه مع اعداد جدول مؤقت لأعمال اللجنة يتضمن أربع مسائل : -

- ١ - اعتداء اسرائيل على حدود سوريا .
- ٢ - اذار الكولونيل (بنت دى ريدر) ورد سوريا عليه .
- ٣ - قرار مجلس الأمن يوم ٧ مايو بوقف اطلاق النار .
- ٤ - مسألة مساعدة سوريا عسكريا .

وأن هذه المسألة تهتم بها سوريا كثيرا للاعتداءات المتكررة (٥١) على حدودها .

وقد اجتمع مجلس الجامعة وقرر بالاجماع التأييد المطلق لموقف سوريا ومساعدتها عسكريا ووجوب التعجيل بابرام معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي ، وكذلك وجوب اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش فى الدول الموقعة على معاهدة الدفاع المشترك للغرض نفسه . وعلى الدول العربية دراسة جميع الاحتمالات لاتخاذ الموقف اللازم والتدابير المشتركة تجاه الدول التى تساهم فى تعريض سلامتها للخطر (٥٢) .

كما أسفرت المباحثات عن تأليف مجلس أمن عسكري للدول الموقعة على معاهدة الضمان الجماعى (٥٣) . وقامت مصر بدورها بعرض هذه المعاهدة على البرلمان للمصادقة فى جلسة النواب بتاريخ ١١ يونيو ١٩٥١ . وقد وافق أعضاء مجلس النواب ، وفى مجلس

-
- (٥١) الامرام : ١٩٥١/٥/١٥ ، ص ٦٠ .
 - (٥٢) الامرام : ١٩٥١/٥/١٩ ، ص ٢ .
 - (٥٣) الامرام : ١٩٥١/٦/٥ ، ص ١ .

التسويخ أوضح مقرر لجنة الخارجية أن المشروع لم يأت بجديده الا من حيث المشاركة فى الدفاع لرد العدوان ، أما فيما يتعلق بالشئون الاقتصادية فلم يأت ببديده أيضا عما يتضمنه ميثاق الجامعة العربية ونوه بأن الذى دفع مصر الى عقد تلك المعاهدة ظروف حرب فلسطين وفى النهاية أقر المجلس هذا المشروع بأغلبية ساحقة (٥٤) .

الا أننا نلاحظ التدرج فى العلاقات العربية والترابط العربى الذى ينضوى تحت مسميات لها مدلول واحد وعندما يفقد احدها الهدف المرجو منه يتجهون الى مسمى آخر له نفس الصفات السابقة .

وقد عقد مؤتمر رباعى فى سوريا لبحث الاعتداءات المتكررة لليهود وكانت الوفود من مصر ولبنان والأردن برئاسة - أديب الشيشكل - واعتبر هذا المؤتمر بعنا للوحدة السياسية العربية تجاه فلسطين (٥٥) .

ومع ذلك كانت هناك محاولة لاساعة الفرقة بين البلاد العربية للمسعى لضم سوريا ولبنان والعراق الى قيادة الشرق الأوسط دون استنرات مصر لذلك الله / عبد الرحمن عزام على التضامن الكامل بين دول الجامعة العربية ومصر وأن مساعى الفرقة لن تصادف أى نصيب من النجاح (٥٦) .

ومما أضعف من فاعلية ميثاق الضمان الجماعى انصراف كل عضو من أعضاء الجامعة العربية لمصالحه ومشاكله الخاصة فمصر انشغلت بانتهاء معاهدة ١٩٣٦ وسوريا تعرضت لعلة انقلابات كان

(٥٤) هايدة السيد سليم : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٥٥) الأهرام : ١٩٥٢/٧/١٠ ، ص ٦ .

(٥٦) الأهرام : ١٩٥٢/٧/١٤ ، ص ٧ .

بعضها يجر البلاد نحو العراق ، والبعض الآخر يجرها نحو مصر كما أن بعض الدول العربية رأت في التحالف مع الغرب سياسة واقعية للدفاع عن النفس بينما أن فكرة الحياد سادت في مصر وكانت تلقى في سوريا شعبية كبيرة ، ولكن رجال السياسة هناك لم يجمعوا على مبدأ الحياد ، وكان هذا الاختلاف في السياسة الخارجية سببا في اضطراب السلطة في سوريا .

وعلى كل حال فقد أظهرت حرب ١٩٤٨ عن حاجة الدول العربية إلى عمل مشترك لحماية حريتها واستقلالها ومواجهة العدو المشترك وكان قرب سوريا من هذا العدو أمرا لا بد من وضعه في الحسبان إلى جانب ما تمخضت عنه الحرب وهو قيام دولة إسرائيل مع استمرار حالة الحرب بينها وبين العرب ، وكذلك محاولة تحقيق فكرة الهلال الخصيب لدى المسؤولين العراقيين . ولذلك كانت تجربة تلك الحرب أحد الأسباب المباشرة التي أدت إلى تغيير الأوضاع السياسية وقيام الانقلابات والثورات ضد الأنظمة العربية التي فشلت فيها وبدأ ذلك من سوريا عام ١٩٤٩ . الأمر الذي جعل الدول العربية وخصوصا مصر وسوريا تسعيان إلى بلورة أفكارهما وأسلوب تعاونهما في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية (٥٧) .

هذا إلى جانب أن حرب فلسطين قد عززت من النهوض السياسي للقومية العربية ، وكانت عاملا مهما في تنشيط حركة الضباط وصعودهم إلى الحكم (٥٨) .

(٥٧) جميل عائد على الجيوري : العراق وجامعة الدول العربية ١٩٤٢ - ١٩٥٨ . رسالة دكتوراه أجازت بكلية الآداب جامعة المنيا ، ١٩٨٢ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٩ .

(٥٨) بعيري ، اليعازر : ضابط الجيش في السياسة والمجتمع العربي ط ١ ، ترجمة بدر الرفاعي ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٥٨ .

الفصل السادس

الانقلابات العسكرية السورية وأثرها فى العلاقات المصرية السورية

ان الانقلابات المتتالية التى شهدتها سوريا خلال عام ١٩٤٩ ، قد فتحت الباب أمام التنافس بين الدول العربية على كسب نفوذ ما فى سورية ، ويبدو أن سوء الحالة الاقتصادية جعلت القائمين بالانقلابات يشعرون بالحاجة الى ضرورة تحالف عربى ما لسد هذه النفرة . وهكذا مرت العلاقات المصرية السورية من خلال هذه الانقلابات بتقلبات صعدت بها الى ذروة التعاون ، كما هبطت بها تارة أخرى الى أدنى درجة عندما أوشك الانقلاب الثانى أن يحقق مشروع الاتحاد الهاشمى .

وقد تعلل العسكريون فى سوريا كما سوف يفعلون فى مصر بنتائج حرب عام ١٩٤٨ مع اسرائيل والتى انتهت الى هزائم متتالية . وبالنسبة لسوريا لم تكن قد دخلت بعد فى اتفاقية هدنة وانما كان اتفاق وقف اطلاق النار هو النظام المعمول به حينما وقع

أول انقلاب من نوعه منذ استقلال سوريا ، وقد ظهرت بوادر السخط بمنااسبة حلول أول ذكرى لقرار تقسيم فلسطين في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٨ . وطافت المظاهرات شوارع سوريا وأغلقت المحال التجارية وصرح المتظاهرون بسخطهم على أداء الحكم وفشل السياسة الخارجية وصعوبة الحياة المعيشية ، ولذلك ألح المتظاهرون على تخلي الحكومة القائمة عن الحكم مما أدى بجميل مردم الى أن يقدم استقالة حكومته في ٣ ديسمبر سنة ١٩٤٨ (١) .

وبينما كانت المفاوضات تجري بين سوريا واسرائيل بعد مفاوضات اسرائيل مع مصر والأردن ولبنان (هدية رودس) ١٣ يناير ١٩٤٩ استولى الجيش السوري بقيادة حسني الزعيم (٢) على السلطة في أول انقلاب عسكري سوري في ٣٠ مارس سنة ١٩٤٩ (٣) . ومنذ وقوع الانقلاب والحكومات العربية المتنافسة تتقرب باهتمام الوجهة التي سيتجه اليها نظام الحكم الجديد فطلت كل من مصر ولبنان توجّل الاعتراف بالنظام الجديد الى أن يتأكد من عزم رغبتهم في تنفيذ مشروع الهلال الخصيب أو سوريا الكبرى (٤) غير أن الزعيم قال : في خطابه ، في ٨ أبريل سنة ١٩٤٩ « أننى أرحب بكل ميثاق بين الدول العربية وأؤيد كل خطة ترمى الى تقوية أواصر المودة بين العرب وأرغب فى أن يفهم كل فرد أئنى لا أرمى الى تأييد مشروع معين » (٥) ومن الواضح أنه أراد

-
- (١) بشير العرف : الانقلاب السوري ، أسرار ، ودوافعه ، ومرامي ، وكيف تمت حوادثه ، مكتبة محمد حسين النورى ، دمشق ١٩٤٩ ، ص ٩ .
 (٢) رئيس أركان حرب الجيش السوري .
 (٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى ، ص ٤٩ .
 (٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٧٢ .
 (٥) الأهرام ١٠/٤/١٩٤٩ ، ص ١ .

ان يعرف راي الآخرين نم يختار لنفسه ما يتفق مع رغباته ولذلك
أراد الزعيم ، ان يستعين بكل القوى المتنافسة لتوطيد حكمه وأرسل
الرسائل الى رؤساء الدول العربية شارحا فيها أسباب انقلابه
والأهداف المرجوة منه مبينا أن انقلابه كان نتيجة طبيعية للأوضاع
المتروية في البلاد منذ سنوات والذي تولد عنه حكام لهم أهواء
خاصة (٦) . ومن هنا يستطيع الزعيم أن يعرف ردود الأفعال العربية
ويتعامل مع ما يتفق مع أهدافه ، وقد رحب الملك عبد الله
بالانقلاب وصرح بأنه يعتبر أي عدوان على سوريا عدوانا عليه ،
ولكن الزعيم الذي أطاح بالقوتلى حليف مصر والسعودية لم يول
وجهه شطر عمان بل أنه طلب المساعدة من العراق لأن مباحثات
الهدنة لم تنته بعد بين سوريا واسرائيل ورأى أن ذلك يقوى موقف
سوريا تجاه الخطر الصهيوني ولأنه كان مستندا من حزب الشعب
المؤيد للاتحاد مع العراق (٧) .

وانتهز العراق هذه الفرصة وأرسل - نوري السعيد - رئيس
وزراء العراق مبعوثين (٨) الى دمشق ومعهم رسالة الى - فارس
الخوري - رئيس مجلس النواب السوري وتقابلا مع الزعيم وأوضحا
أن العراق على استعداد لمديد العون الى سوريا . الأمر الذي جعل
الزعيم يرحب بذلك (٩) وطلب من العراق التوقيع على اتفاقية دفاعية
عسكرية بصورة عاجلة وأبدى استعداده لإرسال ممثلين الى بغداد
لبحث هذا الموضوع ، وعلى الفور أرسلت العراق وفدا عراقيا الى

(٦) بشير العوف : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

(٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى ،
ص ٤٩ .

(٨) جمال بابان : السفير العراقي في بيروت ، عوني الخالدي .
Seal, Patrick ; op. cit., p. 47.

(٩)

دمشق برئاسة عبد المطلب الامين - في ١٢ ابريل ١٩٤٩ لبحث هذه المقترحات (١٠) .

وقد اجتمع الوفد - بحسبني الزعيم - ولكن الوفد العراقي أظهر عدم استعداده للدخول مع سوريا في تعاون عسكري فعال . وعندما طلب الجانب السوري اذاعة بيان يعلن فيه عن عقد ميثاق دفاعي بين البلدين اعترض الوفد العراقي متذعرا بعدم تفويضه بالتوقيع ؛ وانتهت المباحثات دون التوصل الى شيء (١١) .

ويبدو ان العراق كان يخشى من أن يتحمل نتيجة الاقتراح السوري أعباء في المواجهة مع اسرائيل خاصة أن سوريا لم تعقد بعد اتفاقا للهدنة على نمط اتفاقات رودس بين اسرائيل ومصر .

وما ان اكتشف - حسني الزعيم - ذلك حتى أخذ يفكر جليا في تغيير السياسة العربية السورية ، وكانت مصر في ذلك الوقت تراقب موقف العراق تجاه سوريا ، ولذلك حاولت مصر والسعودية مع أي نشاط عراقي حو سوريا بمجرد وصول البعثة العراقية الى دمشق فتعاونتا وأخبرتتا الرئيس السوري بأنهما على استعداد للاعتراف بنظامه مع تقديم كل ما يحتاج اليه من مساعدات (١٢) .

وفي الوقت نفسه كانت العراق تترقب الوضع في سوريا وطلبت وزارة الخارجية العراقية من سفيرها في دمشق الاستفسار عن موقف الزعيم وفي حالة معارضة مصر والسعودية . فانها تمنح

Torrey, Jerdon ; Syrian Politics and Military 1945-1958, (١٠)

1945-1958, Chio State University Press, 1964, p. 134.

(١١) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٥ .

Seale, Patrick ; Op. cit., p. 50.

(١٢) .

سوريا مساعدات عراقية • وعلى أثر ذلك ألف الزعيم وفدا سوريا وصل الى العراق في ١٤ أبريل برياسة فريد زين الدين - للمباحثات التمهيدية لعقد اتفاقية عسكرية بين البلدين (١٣) واجتمع الوفد . بنوري السعيد في ١٥ أبريل ودار البحث حول العلاقات العراقية السورية الا أن نوري السعيد رد عليهم بخصوص عقد الاتفاقية العسكرية مع سوريا ، وأوضح أن العراق لا يستطيع عقد اتفاقية مع سوريا وينتظر حتى تستقر الأحوال في سوريا ووضوح السياسة الخارجية لها • ومن الواضح أن نوري السعيد - يطلب بطريقة مباشرة الاتحاد مع العراق أولا ثم تأتي المساعدات العراقية لسوريا ثانيا ، كما أنه تعهد بأن العراق سوف ترسل جيشا عراقيا لمساعدة سوريا في حالة تعرضها لهجوم صهيوني ولا داعي للاتفاقية (١٤) •

والجدير بالملاحظة أن العلاقات في تلك الفترة بين سوريا وغيرها من البلاد العربية كانت تسير بطريق المساعدات ولمن يدفع أكثر بما يفيد ضعف الحنكة السياسية لدى الزعيم الذي كان يميل تارة نحو العراق وتارة أخرى يحاول الميل نحو مصر ، الا أن ارتباطه بحزب الشعب المؤيد للاتحاد مع العراق كان له تأثير فعال في سياسته الخارجية وخاصة نحو العراق •

غير أن نوري السعيد - أراد اصلاح موقفه بطريقته الدبلوماسية خوفا من أن تدير سوريا ظهرها للعراق فقام بزيارة إلى دمشق في ١٦ أبريل واجتمع مع - فارس الخوري - وأوضح موقفه من مقترحات سوريا وبين ان العراق توافق على مقترحات سوريا ولكن بسبب ارتباط العراق ببريطانيا بمعاهدة فيجب على حسمى الزعيم عرض الأمر على بريطانيا قبل البت في هذا الموضوع (١٥) •

Torry Jordan, 9p. cit., p. 134.

(١٣)

(١٤) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق سبق ذكره ، ص ٤٢٥

Seale, Patrick ; op. cit., p. ٤4.

(١٥)

ومن هنا ادرك الزعيم موقف العراق والمهرب من مقترحاته بطرق شتى ، ولذلك اتجه الى مصر وأرسل مبعوثه (١٦) حاملا رسالة الى عبد الرحمن عزام يدعوه فيها لزيارة دمشق وقد رارها فعلا في ١٨ أبريل حاملا وعدا بالمساعدة والاعتراف بنظام الزعيم (١٧) إذ أن عزام الذي شغل منصب أمين الجامعة العربية كان يعمل في ذلك الوقت شسبه مندوب للملك فاروق ، وكان شكرى القوتلى قد لجأ الى مصر منذ وقوع الانقلاب مما كان من شأنه أن يوتر العلاقات بعض الشيء مع النظام الجديد غير أن الاعتراف المصرى بهذا النظام يعطى لمصر الفرصة لرسم الطريق الذى تسير فيه سوريا لنبقى على استقلالها وأعلن الزعيم أنه يواصل تأييد الجامعة العربية وأنه يستطيع أن يجد سبيلا للتعاون مع الدول العربية دون أن ينطوى ذلك على سيطرة الهاشميين (١٨) . بالإضافة الى أنه صرح بأن جميع الاتفاقات والمعاهدات التى تعقدتها سوريا ستكون من خلال الجامعة العربية (١٩) . وقد صرح أيضا أن سوريا ترفض جميع المقترحات لتكوين كتل جديدة فى العالم العربى أو اقامة سوريا الكبرى فى ظل الأسرة الهاشمية وأن سوريا ترحب بعقد موائيق عسكرية واقتصادية بين البلاد العربية (٢٠) .

ويتضح من هذه التصريحات الكثيرة أن زيارة - عزام السابقة جاءت بهذه النتائج الايجابية وخاصة التصريح الذى أوضح فيه

(١٦) تذيير قنصة .

(١٧) الامرام : ١٩٤٩/٤/١٨ ، ص : ١ ، انظر ايضا : Torrey, Jordon, op, cit., p. 135.

(١٨) الامرام : ١٩٤٩/٤/١٩ ، ص ١ .

(١٩) الامرام . ١٩٤٩/٤/٢١ ، ص ٤٠ .

(٢٠) الامرام ١٩٤٩/٤/٢٢ ، ص ٤٠ .

الزعيم أن التهديد الصهيوني لم يعد قائما بالنسبة لسوريا ، ولذلك فإنه لا حاجة لعقد انقاصيه عسكريه مع العراق ، وكذلك تأكده ان العراق غير جاد في تعاونه مع سوريا مما اوجب عليه أن يتجه الى محور مصر الرياض ، ويلاحظ أن لهذا المحور دورا خفيا في هذا التغيير ولذلك اغتنمت مصر الفرصة وسارعت لاستمالة الزعيم ووجهت الدعوة اليه لزيارة مصر وتوجه الزعيم فعلا للقاهرة في ٢١ ابريل (٢١) حيث قابل الملك فاروق في انشاص وركز على ما نكنه سوريا خدمه وسعيا لمصر من عواطف الاحاء (٢٢) وأوضح أن الرابطة بين القطرين الشقيقتين أبقي على الزمن من كل رابطة (٢٣) .

وفي ٢٣ أبريل قرر مجلس الوزراء المصري الاعتراف بحكومة الزعيم الذي أعلن في ٢٧ أبريل عندما عاد الى دمشق أن سوريا لن تقبل التحدي من أي جهة ولا ترضى بسوريا الكبرى أو الهلال الخصيب (٢٤) ولابسات حسن نيته شن هجوما عنيفا على العراق والأردن وعلق على زيارته للقاهرة موضحا أنها جاءت مفاجأة غير سارة لشرق الأردن ، وأكد أن الجمهورية السورية لا ترغب في اقامة سوريا الكبرى ولا الهلال الخصيب وسوف نناضل لاحباط هذين المشروعين (٢٥) . ثم أعلن أيضا أن الزمان القائل بسوريا الكبرى قد ولى لسببين : -

-
- (٢١) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٧ .
 - (٢٢) الامرام . ١٩٤٩/٤/٢٢ ، ص ١ ، بشير العوف مرجع سبق ذكره ، ص ١٩١ .
 - (٢٣) بشير العوف ، المرجع نفسه ، ص ١٧٨ .
 - (٢٤) فتح الله ميخائيل صقال (المحامي) وزير الاشغال في حكومة الزعيم ، من تذكريات حكومة الزعيم ، دار المعارف بمصر ، ص ١٩٥٢ ، ص ٤٧ .
 - وانظر أيضا : Torrey, op. cit., p. 127.
 - (٢٥) الامرام . ١٩٤٩/٤/٢٧ ، ص ١ .

أولهما : التطور والنمو السريعان في سوريا قد خلقا فجوة واسعة بين سوريا والحكومتين الهاشميتين .

ثانيهما : أن سوريا قررت الالتحاق بالمعسكر المصرى السعودى لأن كلا منهما لا يفكر في إلغاء كيان سوريا الجمهورى (٢٦) .

وقد انفرد حسن يوسف - بواقعة غريبة وهى القول بأن اجتماع انشاص أسفر عن اتفاق مؤداه أن يعلن الملك فاروق ملكا على سوريا وأن حسنى الزعيم نائب للملك فى دمشق ، ولا شك أن مجريات الأحداث نفى وجود مثل هذا الاتفاق أو على الأقل ربما جرى حديث حول هذا المعنى ، ولكنه لم يوضح موضع التنفيذ . وعلى كل حال فإن مصر كان لها فى ذلك الوقت مؤسساتها الراسخة ولم يكن الاتفاق مع الملك يعنى أن الأمر قد صار نافذا ، ومن ثم فقد اعترض رئيس الوزراء / إبراهيم عبد الهادى - رغم كونه أحد صنائع القصر - على اختيار الوزراء المفوضين لدى كل من الدولتين وقد اتفق على تعيين - عبد العزيز بدر محافظ القنال - وزيرا مفوضا لمصر فى دمشق ، ومحسن البرازى رئيس وزراء سوريا وزيرا مفوضا لسوريا فى القاهرة ، فأوقف العمل بهذا الاتفاق أيضا . وعلى كل حال فإن التهاني بدأت من الطرفين فى المناسبات المختلفة وأرسل الملك فاروق . بعثة ملكية لتهنئة الزعيم برياسة الجمهورية (٢٧) .

وكثيرة من ثمرات التقارب وهو أمر غير متبع فى العلاقات الدولية احتفال سوريا بعيد جلوس الملك فاروق فى ٦ مايو ١٩٤٩ وحضر من القاهرة الى دمشق وفد ملكى برياسة المقدم شفيق

Torrey ; op. cit., p. 135.

(٢٦)

(٢٧) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

مهنّا احضور الاحتفال (٢٨) . وجاء فى صحف واذاعات دمشق أنّ الزعيم على استعداد للاعتراف بفاروق سلطانا على كل البلدان العربية وأن سوريا ترحب بذلك باعتبار مصر زعيمة للعالم العربي (٢٩) ولا شك أنّ هذه احدى فورات الحماس التى يتنسم بها الاعلام العربى فيندفع دون أنّ يعنى ما يقول ، وأن كنا نستنبط من ذلك دلالة على اعتراف سوريا بزعامة مصر .

وربما أنّ الزعيم كان يريد حماية حكمه ونظامه بمصر ولكن اغراءات الغرب كانت أكثر تشجيعا له فسرعان ما اذار ظهره لمصر واتجه للدول الغربية لدرجة أنه اتهم بالتواطؤ مع دول أجنبية منها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والدليل على ذلك مصادقته على مشروع التابلاين ثم تنسيق الخطط مع نوري السعيد لمكافحة الشيوعية وقبوله مشروع دفاعى للشرق الأوسط يكون مكملا لحلف الأطلسى ثم توقيعه الهدنة مع اسرائيل .

يضاف الى ذلك ميله فى أيامه الأولى الى مشروع الهلال الخصيب وقد اتهمه الملك : عبد الله بتلقى أسلحة فرنسية قبيل الانقلاب مشبرا الى صلات قيل انها تمت بينه وبين فرنسا .

ويبدو أنّ الزعيم لم يكن خبيرا فى شئون السياسة لانحيازهم للعراق تارة وللمصر تارة أخرى وميله أيضا نحو الغرب مما يشير الى وقوعه تحت مؤثرات خارجية كان لها دور فعال فى توجهاته

(٢٨) فتح الله ميخائيل صقال (. الجاهلى) : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٧ .

(٢٩) احمد عبد الرحيم مصطفى (الدكتور) مشروع سوريا الكبرى .

الوجهة التي تحقق مصالحهم من خلال بقائه في الحكم غير أن ذلك كان سبباً في الإطاحة به بعد وقت قصير (٣٠) .

ويعب هذا الانقلاب ظاهرة جديدة في الحياة السياسية في المشرق العربي لأن عدم انضباط الجيش السوري قد أغرى المتنافسين في العالم العربي والخارجي على اجتذاب بعض الضباط لاجلداث انقلابات . لهذا السبب تدفقت الأموال على ضباط الجيش والسياسة من بغداد والرياح والقاهرة ونيويورك ولندن وصارت سوريا ميداناً للخلافات داخل الوطن العربي والقوى المتصارعة على النفوذ في الشرق الأوسط وانعكس ذلك على جميع التيارات الفكرية والسياسية التي عرفها الشرق العربي من المحافظين المتزمتين إلى التبعويين . وكانت مشروعات الاتحاد بين سوريا والعراق سبباً في اتقاء الأسرتين الحاكمتين في مصر والسعودية على مناهضة الهاشميين وتطلعاتهم إلى الزعامة (٣١) .

أما هذا الانقلاب فقد تسبب في التنافس الشديد بين القاهرة وبغداد حول الزعامة العربية ، فقد رأى وقتئذ أن من يكسب النفوذ في سوريا سوف يحقق حلمه في الحصول على تلك الزعامة التي تحوى العالم العربي كله بعد ذلك . الأمر الذي انعكس على بقائه في الحكم إلى جانب أنه أعضب حزب البعث لاختصاع الصحافة للرقابة وقام بتسليم ضيفه أنطون سعادة إلى الحكومة اللبنانية التي أعدمته ، واعتبر ذلك خيانة عظمى لوجود بعض الضباط المواليين للحزب القومي السوري حتى أن أحدهم يدعى فضل الله أبو منصور أراد الانتقام بنفسه من الزعيم ، وتحقيق له ذلك بانقلاب سامي

Tibbawi A. L. ; A modern history of Syria including (٢٠)
Lebanon and Palestine St., Martin's Press, Edinbury, 1969, p. 384.
(٣١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٧١ .

الحناوي (٣٢) هذا الى جانب أن مناورات الزعيم كانت تتسم بالتقلبات ، وتوهم بأنه قادر على تحويل هزيمة العرب سنة ١٩٤٨ الى نصر عن طريق المفاوضات الشخصية مع - بن جوريون - وكانت فكرة الوحدة مع العراق تراوده دائما غير أنه تأثر بالاستقبال الحافل من الملك فاروق ، كل هذا جعل أنصاره يتخللون عنه (٣٣) وأسقط حكم الزعيم في ١٤ أغسطس ١٩٤٩ بانقلاب عسكري جديد اذ ألقي القبض عليه وعلى رئيس وزرائه محسن البرازي وتم اعدامهما رميا بالرصاص وانتهى بذلك حكم حسنى الزعيم على يد سامي الحناوي (٣٤) .

ومن الواضح أن العراق كان وراء هذا الانقلاب بمساعدة الأحزاب المعارضة له ، ومن الجائز أن تكون بريطانيا قد دفعت العراق الى هذا العمل (٣٥) .

فقد كانت بغداد على اتصال بهؤلاء الضباط والسياسيين ومن بينهم العقيد سامي الحناوي - الذي اختارته العراق لانهاء حكم الزعيم لاستيائها من سياسته الموالية لمصر وأبذت استعدادها للانفاق في سبيل اسقاطه وعلى الفور أرسل الملك عبد الله ، ونورى السعيد التهاني للحاكم الجديد فى حين أن مصر أعلنت الحداد لمدة ثلاثة أيام وبلدت الاتصالات من جديد بين بغداد ودمشق

(٣٢) المرجع نفسه ، ص ٧٦ .

(٣٣) ناتنج ، انتوني : ناصر ، تعريب شاكرا ابراهيم ، دار مكتبة الهلال ،

مكتبة مديولى ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٩ .

(٣٤) Yamak, Labib Zuwiyya ; The Syrian Social Nationalist Party, and Ideological Analysis, Harvard university, Press, Cambridge, 1966, p. 68.

(٣٥) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٧ .

للوصول الى الاتحاد . وأعلن الحناوى تأييده الفورى لفكرة الهلال
الخصيب ردا لما قدموه من مساعدة فى اسقاط سلفه الذى لم يدم
سوى أربعة شهور ونصف الشهر (٣٦) .

وأرسلت العراق ورير خارجيتها/ فاضل الجمالى - لمعرفة
رأى المسئولين السوريين الجدد فى موضوع الوحدة من العراق
والذى صرح « بأن العراق يرحب بالاتحاد مع سوريا » وعلى أثر ذلك
وصل وفد سوري الى العراق للتفاوض برئاسة هاشم الأتاسى لاجراء
مباحثات مع المسئولين العراقيين وقد أوضح الجانب العراقى أن
الوحدة مرهونة باجراء انتخابات جديدة لمجلس النواب السوري
وجاءت الانتخابات وأصبح بذلك موضوع الوحدة مع العراق مسألة
وقت (٣٧) . مما جعل نوري السعيد ، يتقدم بمشروع الهلال
الخصيب مرة أخرى والمؤيد من بريطانيا لمحاولة امتداد نفوذها الى
سوريا ولبنان للقضاء على النفوذ الفرنسى فيهما (٣٨) .

ومن العجيب أن غالبية الشعب السوري يرفض الوحدة مع
العراق فى حين يفوز حزب الشعب فى الانتخابات ولا نرى لذلك
سوى دلالتين : -

أولاهما : الشك فى نزاهة الانتخابات .

ثانيتها : أن الشعب السوري يسير فى طريق معارض لطريق
الحكومة .

(٣٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى ،
ص ٥١ .

(٣٧) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ص ٤٣٠ ، انظر أيضا :
Tibawi ; op. cit., p. 384.

(٣٨) مذكرات محمود رياض : الامن القومى العربى الانجاز والفشل ، ج ٢
ط ١ ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٩٠ .

وعلى كل حال فإن حزب الشعب نفسه أثبت تبرمه من الاتحاد مع العراق وعلى سبيل المثال اقترح ناظم القدسي - أحد أعضاء الحزب البارزين أن الاتحاد مع العراق يجب أن يقتصر على إقامة اتحاد جمركي وبرلمان فيدرالي يمثل البلدين ونفى في الوقت نفسه أن يكون حزب الشعب من أنصار الهاشميين ، أما باقي سياسة سوريا فكانوا يقبلون الاتحاد مع العراق بشرط ابعاد / نوري السعيد - لأنه عميل بريطاني (٣٩) - في الوقت نفسه كانت الاردن والعراق تمارسان ضغطا على سوريا من أجل تأييدها لهذه الفكرة في ظل النضخيم للانتصار الاسرائيلي مع تزايد الشكوك المتبادلة بين الدول العربية ، لمحاولة الوصول الى طريقه لتحقيق أمنها (٤٠) . هذا الى جانب أن سياسة الحناوي الخارجية كانت نقيضا للزعيم ، فبدلا من توطيد علاقاته مع مصر والسعودية ، انتقل الى الولاء لبريطانيا والسير في اتجاه تقوية الروابط مع العراق والاردن وهذا ما يتفق مع توجهات حزب الشعب (٤١) .

ولذلك نحسنت الظروف العامة للوصول الى تنفيذ مشروع الهلال الخصيب حيث نرى / أسعد أطلس صهر الحناوي (٤٢) يسعى الى احلال الوفاق مع بغداد وتقوية الاتجاه نحو العراق ، كما أصدر الحزب الوطني في ٢٩ سبتمبر بياناً يدعو للوحدة مع العراق (٤٣) . مما يعد ذلك تغيراً في سياسة الحزب ، ومن الجائز أن يكون هذا المكاسب شخصية أثناء سيطرة سامي الحناوي والتي

(٣٩) صلاح العقاد (دكتور) : الشرق العربي المعاصر ، ص ٧٨

(٤٠) عبد الحميد الموافي : مرجع سبق ذكره ، ص : ١٥١ .

(٤١) بعيزي ، المعاصر : ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي

مرجع سبق ذكره ، ص ٦٦ .

(٤٢) امينا عاما مساعدا لموزارة الخارجية .

Seale, Patrick, Op. cit., p. 77, Torrey ; op. cit., p. 153. (٤٣)

رحب بدوره بالاتحاد مع العراق (٤٤) . وقام الحناوى بالاتصال بالعراق وتم الاتفاق على مشروع اتحاد فيدرالى ، بين البلدين «لاختلاف وجهات النظر وخوف السياسيين السوريين من الوقوع تحت السيطرة البريطانية التى كانت محل شك فى ذلك الوقت ولذلك لم يجد الموضوع قبولا منهم (٤٥)» كما أن البعض من أعضاء الوزارة قد أعاقوا فكرة توحيد الجيش وتوحيد السياسة الخارجية للبلدين (٤٦) .

وفى تلك الفترة كان لابد للقاهرة والرياض أن نظهرا موقفهما المعادى لفكرة الاتحاد مع العراق فى الوقت الذى ظهر فى الأفق مساندة لهذا الاتحاد من عناصر أساسية من السياسيين المستقلين. منهم حسن الحكيم الذى طالب باتحاد قوى مع العراق ، هذا الى جانب العناصر الاقتصادية والتجارية ظنا منهم بأن فى ذلك فتح أسواق جديدة أمام المنتجات السورية (٤٧) .

ولهذا اعتبرت مصر أن سامى الحناوى — وقادة الانقلاب يهدفون الى بيع استقلال سوريا ، مما دفع الحكومة المصرية الى اتخاذ موقف الحذر فى مسألة الاعتراف بحكومة الانقلاب الذى تزعمه — سامى الحناوى ، وطالبت بالتأجيل لاجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية والذى كان مقررا فى ذلك الوقت، ورأت مصر أن دعوة سورية للحضور هو اعتراف ضمنى بالانقلاب «الجليدى وبالطريق غير المباشر

(٤٤) الأهرام ١٠/١٠/١٩٤٩ ، ص ١ .

(٤٥) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ط ١ ، الأمن القومى العربى بين الانجاز

والفشل ، ص ٩٠ — وانظر أيضا :

Torrey : Op. cit., p. 154.

Ibid : p. 690.

Ibid. pp. 153-155.

(٤٦)

(٤٧)

اعترافاً ضمنياً أيضاً باتحاد سوريا مع العراق ، الأمر الذي أقلق قادة الانقلاب مع موقف مصر والتي لم تعترف بنظامهم إلا بعد شهر تقريباً خصوصاً بعد أن تأكدت بأن حزب الشعب نفسه لا يسمح بالاتحاد الكلي مع العراق لآيمانه باتحاد جمركي وفيدرالي فقط (٤٨) هذا الى جانب تخوف بعض أعضاء الحزب من تأثير المعاهدة البريطانية العراقية على السياسة السورية ، كما أن مصر قد تأكدت أيضاً أن الجيش قد سحب الثقة من حزب الشعب المؤيد للاتحاد مع العراق (٤٩) يضاف الى ذلك حديث - شكرى القوتلى من منفاه بالاسكندرية معارضا أى اتحاد (٥٠) .

ولذلك رأت مصر أن تقدم مشروعاً يشمل الدول العربية جميعها لمنع محاولات جر سوريا للعراق أو شرق الأردن، وهو الاقتراح بانشاء ميثاق الضمان الجماعى فى أكتوبر ١٩٤٩ والتي تهدف من ورائه الى تحقيق صيغة عربية من التعاون العسكرى بين البلاد العربية (٥١) والذي وافق عليه مجلس الجامعة العربية فى ١٣ أبريل ١٩٥٠ . وكانت لهذه الموافقة أثر فى صرف الأنظار عن فكرة الهلال الخصيب غير أن - سامى الحناوى - أراد أن يفرض الاتحاد العراقى السورى بالاتفاق مع عدد من السياسة السوريين وائتلافيين معارضاً وجهات النظر المختلفة ، مما أثار عليه ضباط الجيش وتم اعتقاله متهمين أيام فى ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ بالتآمر على النظام الجمهورى وضم سوريا الى العراق (٥٢) وقبل ان الجيش قد أنذره بأن يكف عن نشاطاته المؤيدة للعراق وعندما رفض القى القبض عليه (٥٣) .

(٤٨) عايدة السيد سليمة : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ .

(٤٩) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠ .

Torrey ; op. cit., p. 135.

(٥٠)

(٥١) عبد الحميد المواقي : مرجع سبق ذكره ، ص : ١٥١ .

(٥٢) مذكرات محمود رياض ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ .

Torrey ; Op. cit., p. 163.

(٥٣)

وكان محور الصراع في ذلك الوقت هو قضية الاتحاد السوري العراقي ولم يكن الجيش يرغب في هذا الاتحاد ومع ذلك استمرت محاولات العراق في سبيل الاتحاد مع سوريا حتى بعد سقوط وزارة - نوري السعيد - العاصرة في ١٩ ديسمبر ١٩٤٩ ومن عجيب القدر أن سقوطها توافق مع اسقاط نظام الحناوي (٥٤) . على يد اديب الشيشكلي الذي اعلن أن هدف حركته هو محاولة الحفاظ على استقلال سوريا ونظامها الجمهوري وأنه يقف دون تحقيق مشروع الهلال الخصيب (٥٥) والذي كان محل خلاف بين سابقيه ، كما كان أيضا سببا في القضاء عليهم ، وقد استمر النزاع بين المؤيدين والمعارضين حتى أنه عندما انتخب هاشم الاتاسي - رئيسا مؤقتا للدولة ظهر اختلاف على نص القسم الذي سيؤديه والذي كان سببا في الصدام بينهم (٥٦) ففي الوقت نفسه الذي كان الشيشكلي يزعم حركة البجيتين صاحب القوة في سوريا في حين أن الحكم كان للاتاسي وحكومته ، ومن هنا ظهر ازدواج السلطة والتي دفعت بالحكومة أن تتصل بقيادة الجيش قبل اتخاذ القرارات المهمة للحصول على موافقتها (٥٧) ولذلك كان على الجيش ان يحافظ على النظام والأمن في البلاد ولكن كانت هناك شكوك في أن بريطانيا ترائي مد نفوذها الى سوريا من خلال الاتحاد مع العراق والأردن وكان لابد لسورية أن تحافظ على استقلالها (٥٨) ولذلك لوحظ

(٥٤) جعفر عباس حميدى : التطورات السياسية في العراق ٤١ - ١٩٥٣ رسالة ماجستير ، اجيزت بجامعة عين شمس ١٩٧٣ ، ص ٥٠٤ ، وانظر أيضا Torrey ; Op. cit., p. 385.

(٥٥) احمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : مشروع سوريا الكبرى

ص ٥٣ .

Sealé, Patrick : op. cit., p. 84.

(٥٦)

(٥٧) منكرات محمود رياض ج ٣ ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩١ .

Torrey ; op. cit., p. 385.

(٥٨)

استعداد التشيشكى لتوثين صلاته مع مصر والسعودية رغبة منه فى تفويه سلطته وتببيت دعائم حكمه وفوبل ذلك بارنياح شديد لهاتين الدولتين اللتين أصبحتا دعما أساسيا لسوريا فى مواجهة الأطماع الهاشمية مما شجع اديب التشيشكى لنقيام بزيارة لمصر فى أوائل ١٩٥٠ وقد وصرح بأن زيارته لمصر تتصل بالنواحي العسكرية والغرض منها الحصول على المعلومات التى تساعد على تفوية الجيش السورى (٥٩) وأبدى استعداده لعقد محالفة عسكرية مع مصر حيث صرح بمجرد وصوله للقاهرة وقال : « لقد حضرنا الى مصر لأمور تتعلق بالضمان الجماعى فللضمان الجماعى ناحيتان : سياسية وأخرى عسكرية وقد رأينا من المناسب فيما يختص بالناحية العسكرية الى تدخل ضمن نطاق عملنا أن نحضر الى مصر التقيفه لنقوم ببعض الأبحاث والدراسات والاستعلامات مع ذوى الشأن فى مصر بعد أن أعلنت سوريا تأييدها للضمان الجماعى واعتبرته وسيلة عملية وصالحة للدفاع عن كيان العالم العربى ، وبمناسبة زيارتنا لمصر سنتفق مع ذوى الشأن من رجال الجيش المصرى فى قضية البعثات العسكرية السورية وارسلها للتدريب فى بعض الوحدات الفنية كالطيران مثلا ، (٦٠) »

ومن هنا يتضح لنا أن التشيشكى أكثر خبرة بالشئون السياسية بالقياس الى سابقيه ، فهو قد استجاب لقسم كبير من رأى الصام السورى المعادى للاتحاد الهاشمى ، وانتظر فترة من الوقت قبل أن يتسلم الحكم بصورة مباشرة ، وتظاهر بعدم تدخل الجيش فى السياسة ، ولذلك كان عهده أطول عمرا من سابقيه (٦١) .

(٥٩) السياسة : ١٤/١/١٩٥٠ ، ص ٢ .

(٦٠) هائدة السيد سليم : مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٦١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٨٠ .

وقد تسبب التقارب المصرى السعودى السورى فى ردود أفعال سيئة لدى العراق التى أعلنت تراجعها فى اعترافها بالوضع الجديد فى سوريا ، وجاء الرد المصرى السعودى فى مواجهة العراق هو الاتفاق على انعاش سوريا اقتصاديا (٦٢) وعلى أثر ذلك اجتمع معروف الدواليبى وزير الاقتصاد السورى مع وزير الاقتصاد المصرى لبحث أسس التبادل الاقتصادى بين البلدين (٦٣) واستقر الرأى على تأليف لجنة مشتركة بين البلدين لبحث النواحي الاقتصادية لتعزیز الروابط بينهما . وساعد ذلك على دراسة مشروع معاهدة تجارية بين مصر وسوريا فى فبراير ١٩٥٠ . وعلى أثرها تبادل البلدان بعض المنتجات ، وقد تبين من حديث وزير الاقتصاد السورى لوكالة الأنباء العربية عن هذا المشروع اعجابه بالنهضة الاقتصادية المصرية ، وأوضح بأن مصر هى مصدر الوحي والحياة فى الأقطار العربية بأسرها (٦٤) كما صرح بأنه بمجرد الانتهاء منها سيتم التبادل التجارى بين البلدين كما تم تنفيذ الضمان الجماعى من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية وقد أعلن خالد اعظم - رئيس الوزراء السورى ، أن الاتفاقات التجارية ومعاهدة الضمان الجماعى ستزيل جميع العقبات القائمة (٦٥) . كما صرح أحمد حقى وزير مصر المفوض فى سوريا بأن الحكومة المصرية قررت ايفاد بعثة الى دمشق من العسكريين المصريين لتدريب الجيش السورى مع تبادل الملحقين العسكريين (٦٦) .

(٦٢) غايزه السيد سليمه : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤ .

(٦٣) الأهرام . ٢/٧/١٩٥٠ ، ص : ٦

(٦٤) الأهرام : ٢/١٤/١٩٥٠ ، ص ٩ .

(٦٥) السياسة : ٢/١٥/١٩٥٠ ، ص ٢ .

(٦٦) الأهرام : ٢/٢٥/١٩٥٠ ، ص ٢ .

ومن الملاحظ أن استعداد مصر لتنفيذ الاتفاق التجاري عمليا كان يعتمد على مدى اقتناعها بتحويل سوريا عن فكرة الاتحاد مع العراق ، ولذلك لم تعلن قائمة البضائع والمحاصيل التي قررت الدولتان عرضها للتبادل الا في آخر اجتماعات اللجنة المشتركة لاعداد مشروع الاتفاقية التجارية في ٢٥ أبريل سنة ١٩٥٠ (٦٧) .

يبين هذا أن الشيشكلي اختلف كثيرا عن سابقه حيث أنه وطد علاقاته بمصر وأراد اثبات حسن نيته في محو مشروع سوريا الكبرى من الوجود ، ولذلك ألقى القبض على النائب مدير المجلاني - وأودع السجن في ٢٧ سبتمبر ١٩٥٠ . بتهمة التعاون مع الملك عبد الله ، بتحريك هذا المشروع ، وفسر ذلك على أنه خيانة عظمى ضد الدولة وحكم عليه بناء على المادة ٥٠ من قانون العقوبات العسكري . ثم اتجه بعد ذلك الى اقصاء من ينتمون الى حزب الشعب من الحكومة كما ألقى القبض أيضا على أحمد الشرباتي وزير الدفاع وعشرين آخرين للتآمر ضد الدولة والتخطيط لاغتيال الشيشكلي نفسه (٦٨) .

ومن الواضح بعد هذه الاجراءات أن الشيشكلي بدأ يعيد حساباته في سياسته الداخلية واعادة قبضته على البلاد بطريقة ديكتاتورية ولكن الظروف المحيطة بسوريا في ذلك الوقت كانت سببا في تأجيل هذه الفكرة وتركها لوقتها .

وعندما حاولت اسرائيل اقامة مستعمرات على حدود سوريا بعد ردم بحيرة الحولة في ربيع سنة ١٩٥١ ، وتعرضت سوريا للضغط الاسرائيلي مما يخالف ذلك شروط الهدنة ، ولذلك لم تجد سوريا وسيلة لانقاذها سوى الاتصال بكل من مصر والعراق ، وحضر

(٦٧) السياسة : ١٩٥٠/٤/٢٨ ، ص ٢ .

Torrey : op. cit., pp. 184-185.

(٦٨)

النسيسكى بنعسه الى الفاهره وباحب مع النحاس فى شدا السان
مؤكدا له ان سلامة سوريا هى سلامة للأمة العربيه كلها (٦٩)
اما ابصالانه مع العراق فلم تأت بنتائج منمره اد أن الرأى العام
السورى قد انصرف عن فكرة الهلال الحبيب ، وعلى العكس لم نكن
كلمه النحاس مجرد مجاملة فقد تبع هذا ابصالات وعود بارسال
أسلحه من صنع مصر (٧٠) ولذلك قال : النسيسكى : - « لقد
ابجهب لتحقيق ما أسعى اليه الى البلدين الشقيقين مصر والسعوديه
وقدمت لنا مصر سربا من الطائرات (ماكى) كما أفرجت عن المعدات
الحربيه السى اسريناعا » (٧١) .

ينبين أن النسيسكى ابجه نحو مصر فى سياسته الخارجيه
بروح الاخاء والتعاون لما قدمنه مصر له من مساعدات (٧٢) ومع هذا
فانه من الواضح أن انجاهات السياسه الخارجيه السوريه فى الفتره
السى بولى فيها السسيسكى الاداره المباشره بين عامي ١٦٥١ - ١٩٥٤
لم ننضح ، فقد عرف عن رئيس وزرائه حسن الحكيم انه استهر بأرائه
الداعيه الى التحالف مع الغرب فى تلك الفتره التى نسط الغرب
فيها لجر مصر وبعض الدول العربيه الى نظام المحالفات ، كما عاصرت
وزارة الحكيم أيضا بقديم المذكره الرباعيه الى مصر فى نوفمبر
سنه ١٩٥١ التى طالبت فيها كل من بريطانيا وفرنسا والولايات
المنحده الأمريكيه وتركيا انضمام مصر الى المنظمه الدفاعيه للحوض
الشرقى للبحر المنوسط وأيضا فى الوقت نفسه كانت الدعوه الى
الجهاد والنه أخذت تنتشر فى سوريا على السنه الاحزاب الجديده
كحزب البعث الاشتراكى العربى والجهه الاسلاميه الاشتراكيه

(٦٩) الأهرام : ١٠/٤/١٩٥١ ص ٢ .

(٧٠) صلاح العقاد (دكتور) - المشرق العربى المعاصر ، ص ٨٣ .

(٧١) الأهرام : ١٢/٨/١٩٥١ ، ص ٤ .

(٧٢) المصرى : ٥/١٢/١٩٥١ ، ص ٦ .

وكذلك زعماء حزب الشعب (٧٣) وقد ظهرت نقطة جديدة للخلاف بين الحكومة والأحزاب ، الأمر الذي جعل ثلا من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وتركيا تقدم اعتراضها بالشيشكلي لمحاولة اجتداب وربما أن العرض الغربى قد أعزى الشيشكلي حيث انه ظهر وكأنه يتخبط فى سياساته فى تلك الفترة ، مما جعل مصر تتركه لحين عودته لرشده • يوضح ذلك خطاب د • محمد حسين هيكل الذى قاله ردا على خطاب العرس بمجلس السيوخ : - « ان مسألة سوريا مسألة ثورات ميوالية يغلب فيها حزب حزبا ، وحكومة حكومة ، والرأى الذى أبدته الحكومة الحاضرة فى هذه المسألة هو أن مصر لا شأن لها بشئون البلاد العربية الداخلية » • وانتهى حديثه بقوله : - « اننا لا نقبل بأى حال من الأحوال أن تتدخل حكومة أخرى فى شئوننا الداخلية » (٧٤) •

وظهر الخلاف واضحا أيضا بين الجيش والنظام المدني ، مما أدى الى استقالة حسن الحكيم • وقام الشيشكلي باعنتال أعضاء الوراثة الجديدة فى ٢٨ ديسمبر ١٩٥١ مما اضطر هاشم الاناسى الى الاستقالة ، وقام الجيش بتعيين فوزى سلو ، رئيسا للدولة ، وقرب الشيشكلي الى العديد من الأحزاب الصغيرة المتنافرة كالبعث والجبهة الاسلامية والحزب القومى السورى ، ولكنه عندما تاهب للحكم المطلق تعرض لانتقاد عنيف من هؤلاء أنفسهم (٧٥) فى الوقت نفسه الذى ساءت علاقته بالعراق ، الأمر الذى جعله يسارع فى توطيد علاقته بالعسكريين المصريين بمجرد قيام الثورة فى مصر وارتبط بمجلس

(٧٣) صلاح العقاد (دكتور) • المشرق العربى المعاصر ، صص ٨٠ •

(٧٤) عايده السيد سليمه : مرجع سبق ذكره : ص ١١٣ •

(٧٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص • ٨٤ •

قيادة الثورة بروابط الصداقة (٧٦) وكان هذا سنداً له عندما اشتدت المعارضة ضده من الأحزاب بمساندة العراق وتأييد بريطانيا لمحاولة قيام حكم موال لها في سوريا (٧٧) .

ومن الواضح أن العلاقات بين مصر وسوريا قد ازدادت وبوقا في تلك الفترة وقد انعكس ذلك على الدستور الذي وضعه الشيشكلي في عام ١٩٥٣ فقد اختلف عن دستور ١٩٥٠ وجاء في مادته الأولى : « أن سوريا جمهورية عربية ديمقراطية ذات سيادة تامة ، والشعب السوري جزء من الأمة العربية ، وعلى البوالة أن تسعى في ظل السيادة والنظام الجمهوري لتحقيق وحدة هذه الأمة » .

ويستشف من التأكيد على النظام الجمهوري في الدستور معارضة خطة الهلال الحبيب ومع ذلك كان الشيشكلي يتظاهر بميوله للنزعة الاقليمية فكان يتحدث عن سوريا على أنها تشبه بروسيا 'العرب وأنها سوف تعمل على تحرير العالم العربي من الاستعمار (٧٨) ' في تقديرنا أن سوريا كانت ولا تزال محط آمال العراق التي كانت كلما سمحت الفرصة تسارع في انتهازها ، فعندما اشتدت حركة المعارضة ضد الشيشكلي قام العراق بامداد بعض الشخصيات السورية مثل صبرى العسلى ، للاعتماد عليهم في محاولة جر سوريا للعراق (٧٩) .

(٧٦) صلاح نصر : عبد الناصر وتجربة الوحدة ، الوطن العربي ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص : ٥٦ .

(٧٧) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٨٥ .

(٧٨) نفس المرجع ، ص ٨٥ .

(٧٩) الاهرام : ١٩٥٤/١/٢٣ ، ص ١ .

ولذلك قام فاضل الجمالي ، في أوائل يناير سنة ١٩٥٤ .
 باستغلال الاتجاه المناوئ للشيشكلي وعرض خطة لاتحاد فيدرالى
 عربى على مجلس جامعة الدول العربية يتكون على مراحل ويبدأ
 باتحاد (سوريا - والعراق والأردن) ولكن مصر تشككت من هذه
 الخطة كما رفضته سوريا أيضا واعتبرته محاولة لاهياء مشروع
 الهلال الخصيب الذى عارضه الشيشكلي كثيرا مما أغضب العراق
 فى الوقت نفسه الذى ازداد نفوذ الجيش وتدخله فى شئون الحكم
 وازاء هذه الانقسامات دعا الرئيس محمد نجيب السوريين الى
 رص صفوفهم فى وجه عملاء الامبريالية ومؤيديهم (٨٠) .

وبسبب تلك الظروف أراد الشيشكلي احكام قبضته على سوريا
 فقام بعملية مفاجئة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٤ اعتقل على أثرها
 زعماء الأحزاب (٨١) واتهم الاستعمار والصهيونية بتمزيق وحدة
 الشعوب العربية وتحويلها عن أهدافها (٨٢) .

غير أن حركته هذه لم تلق ترحيبا كبيرا من الجيش الذى تعود
 على عمل التغيير فى البلاد مما دعا قوات منطقة حلب بقيادة العقيد /
 مصطفى حملون أن تعلن الثورة على الشيشكلي فى ٢٥ فبراير ١٩٥٤
 وانضمت اليه معظم وحدات الجيش واضطر الشيشكلي الى الاستقالة
 من رئاسة الجمهورية وغادر البلاد (٨٣) وقد كان العراق دور كبير
 فى الاطاحة به (٨٤) وعاد هاشم الأتاسى - الى رئاسة الجمهورية

Seale, Patrick ; op. cit., p. 139. (٨٠)

(٨١) مذكرات محمود رياض ، ج ٣ ، ص ٩١ .

(٨٢) الاهرام : ١٩٥٤/٢/١٢ ، ص ١ .

(٨٣) مذكرات محمود رياض ، ج ٣ ، ص ٥١ وانظر أيضا ، فكرت نامق

عبد الفتاح ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٣٨ .

Rabinovich, Itmar ; Syria under the Ba'th. 1963-1966. (٨٤)

Israel University Press Jerusalem, 1972, p. 12.

اذ تصادف في ذلك الوقت الصراع الداخلي في مصر بين عبد الناصر ومحمد نجيب فيما عرف بأزمه مارس سنة ١٩٥٤ ، والى انتهت بتنحية محمد نجيب ، مما دعا بالنشيسكي اللجوء الى السعودية ثم الى باريس (٨٥) ، وعندما بدأ نجم عبد الناصر في الطهور والتألق سارع حزب البعث بتوطيد علاقته به (٨٦) وقت أن كانت الأحوال الداخلية في سوريا غير مستقرة ومتعثرة . وعندما نعى الى علم مصر ان المخابرات البريطانية قد انصلت باشيشكي في منقاه بعرض عليه المساعدة في العودة لنحكم قررت مصر التدخل كعادتها في دمشق لتدعيم الوضع في سوريا وتحمست مصر لشكرى القوتلى الذى تربطه بمصر علاقات وطيدة لانجابه القومى في الوقت الذى أصبح النشيسكي في نظر مصر ورقة خاسرة ، واحتدم الصراع في مجلس النواب السورى لانتخاب رئيس الجمهورية الجديد وانحصرت المعركة بين القوتلى مؤيدا من مصر والسعودية وحزب البعث وبين خالده العظم المؤيد من العراق بمساندة بريطانيا وأسفرت الانتخابات عن فوز القوتلى (٨٧) .

وفى تقديرنا أن هذه المعركة الانتخابية ما هى الا تنافس بين العراق ومصر ، ولذلك أثبتت نتيجتها - بفوز القوتلى - انها انتصار لمصر ورفع مكانتها في نفوس السوريين بل في نفس القوتلى شخصيا الذى لعب دورا مهما بعد ذلك في العلاقات بين البلدين ومن الواضح أن العراق لم يستطع الوصول الى أهدافه في سوريا

Hitti, Philip K. Syria r short history, Macmillan, Co., (٨٥)
Ltd., London, 1965, p. 202.

(٨٦) أحمد حمروش : ثورة ٢٣ يوليو ، عبد الناصر والعرب ج ٣ ، دار الموقف العربى ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٠ .

(٨٧) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس (حرب الثلاثين سنة) ط ١ ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٧٧ .

لموقف مصر المناوئ له فقد كانت مصر أقوى سند للانقلابين السوريين خصوصا الذين يفسدون على الهاشميين خططهم مما جعل العراق يشعر باليأس ويتوقف عن محاولات جر سوريا الى الاتحاد معه ولا شك أن هذه الانقلابات العسكرية المتوالية قد أبرزت التنافس المصري العراقي على النفوذ في سوريا رغم أن اتفاقية (٨٨) قد وقعت في عام ١٩٤٩ بين العراق ومصر تعهد كل منهما بعدم التدخل في شئون سوريا الداخلية لمدة خمس سنوات ، وقد ذكر صراحة في ملحق الاتفاقية ان تتوقف العراق عن فكرة الهلال الخصيب أو تأييد الأردن في مشروع سوريا الكبرى (٨٩) وفي تقديرنا أن تلك الاتفاقية تعتبر اعترافا ضمينيا بمقدرة مصر على افساد خطط الهاشميين ، وكذلك اعترافا بدورها الرائد في حركة الوحدة العربية .

(٨٨) تفاوض على الاتفاقية «نحيم الباجره جى نائب رئيس الوزراء العراقي مع محمد صلاح الدين وزير الخارجية المصري في القاهرة »
 (٨٩) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ٢٤٧ .

الفصل السابع

العلاقات المصرية السورية في أعقاب الثورة المصرية

تردد صدى حرب فلسطين في سوريا قبل مصر وذلك بحكم
الوضع الجغرافي الذي يجعل سوريا أكثر حساسية نحو الوجود
الإسرائيلي .

وليسست حرب فلسطين هي السبب الوحيد لقيام حركة
الجيش في مصر سنة ١٩٥٢ بل كانت لها دوافع أخرى من تطور
للأحداث الداخلية ليس هنا مجال ذكرها .

وقد كان من المتوقع أن يرحب نظام الشيشكلي الحاكم في
سوريا بحركة الجيش المصري ، فسوريا في ظل هذا النظام جمهورية
يسيطر عليها العسكريون ولا شك أنهم يرحبون بقيام نظام شبيه
في مصر ، وكان الشيشكلي أول رئيس دولة عربية يزور مصر بعد
قيام الثورة .

والسؤال الذى ينبغى طرحه هنا هو الى أى مدى ظهرت توجهات النظام الجديد فى مصر نحو الفكرة العربية والتقارب مع دول الشرق ؟ •

لقد كان من الطبيعى أن تنصرف الثورة فى الأشهر الأولى نحو اجراء التغييرات الداخلية وعندما استقر لها الأمر ظهرت ملامح خفيفة تشير الى التوجه العربى فقد أنشئت اذاعة صوت العرب فى يوليو سنة ١٩٥٣ (١) • وكان لابد من انتظار عام آخر قبل أن يضع عبد الناصر ، الخطوط العريضة للسياسة الخارجية المصرية فى كتاب فلسفة الثورة اذ يقول : عبد الناصر عن حرب فلسطين :

« عندما انتهت الحرب كانت المنطقة كلها فى تصورى قد أصبحت كلا واحدا ، والدليل أن الحادث يقع فى القاهرة فيقع مثيلا له فى دمشق » • ثم يقول : « نحن أقوىاء بقوة الرابطة التى تجعل من أرضنا منطقة واحدة وهى الدائرة العربية ثم الدائرة الافريقية ثم الدائرة الدينية » •

وفى تقديرنا أن الدوائر المذكورة قد شملت المنطقة العربية كلها ولو أنه لم يذكر الدائرة الآسيوية لأنها تنطوى تحت الدائرتين : العربية والدينية •

ثم تحدث عن القومية العربية وحدد العالم العربى كدائرة أولى اذ يقول : « ما من شك فى أن الدائرة العربية هى أهم هذه الدوائر وأوثقها ارتباطا بنا » (٢) •

Seale, Patrick ; Op. cit., p. 196.

(١)

(٢) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة • مطابع دار الهلال ، القاهرة • د •

ص ٦٨ •

ومن هنا فقد ركز عبد الناصر ، على الدائرة العربية والتي تشمل العالم العربي كله باختلاف أقطاره .

وعندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في مصر وجد الوطنيون السوريون واقعا جديدا في حركة الجيش في مصر توافق أهدافهم التي يسعون اليها ، ووجدت الأنظمة والحكومات في سوريا أيضا أنه لابد من إقامة صلة مع النظام الجديد في مصر . وكان الاحساس بالثورة المصرية في شوارع سوريا الرئيسية كبيرا ، حيث كانت الشوارع تموج بالحماسة مؤيدة الثوار في مصر ، وأصدر الشيشكلي - رئيس سوريا في ذلك الوقت - بيانا لتأييد النظام الجديد (٣) ولذلك عندما زار مصر استقبل بترحيب شديد ووصفته جريدة المصرى بأنه (محرر سوريا) وبعد عودته الى سوريا قال في نادي ضباط الجيش : « ان جمال عبد الناصر هو الرجل القوى في مصر وليس محمد نجيب » (٤) .

ومن الواضح أن أديب الشيشكلي قد لمس في عبد الناصر قوة شخصيته واهتماماته العربية وشاهد بعينه ولاء أغلب أعضاء الثورة له وأخذ مشورته مما جعله ينقل وجهة نظره هذه الى اخوانه في سوريا وربما كان لهذا الرأي أثر كبير فيما بعد لدى العسكريين السوريين .

وفي أواخر سنة ١٩٥٣ ، استدعى عبد الناصر سفراءه في الخارج الى مصر لعقد اجتماع مشترك مع أعضاء مجلس قيادة الثورة لوضع السياسة الخارجية لمصر في ذلك الوقت والتي كانت تتألف من شقين :

(٣) محمد جسنين هيك : ملفات السويس ، ص ١٥٥ .

(٤) أحمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣ .

أولهما : تجاه الدول التي نتشابه مع مصر في ظروفها ومشكلاتها وخصوصا سوريا .

ثانيهما : تجاه الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الغربية ثم اليابان) .

وكان يهدف من وراء ذلك الى التعاون الوثيق مع دول المجموعة الأولى ومحاولة التعاون الوثيق مع دول المجموعة الثانية وإذا لم يتحقق ذلك فان دول المجموعة الأولى ، بعد التصاون الوثيق فيما بينها - تستطيع الوقوف في مواجهة دول المجموعة الثانية في حالة أى اعتداء من جانبهم ، وفي تقديرنا أن - عبد الناصر - حاول ربط الدول العربية جميعها لمواجهة الأخطار الخارجية ، وبهذا يكون قد عبر بمصر الى مرحلة جديدة من علاقاتها بالأمة العربية وهي المرحلة التي تعتمد على الأخوة الصحيحة وقد أوضح في خطابه الذي ألقاه في الاحتفال بالذكرى الثانية للثورة حيث قال :

« ان هدف حكومة الثورة أن يصبح العرب أمة واحدة يعمل كل أبنائها بتعاون وتضافر للمصلحة العامة وان الثورة تعتقد أن مسئولية الدفاع عن الدول العربية أولا وقبل كل شيء على عاتق العرب أنفسهم وهم جديرون بتحمل مثل هذه المسئوليات » (٥) .

وقد تلاقت سياسة حكومة الثورة في مصر مع سياسة الحكومة السورية لأنها في مقدمة البلاد المستقلة مما جعلهما يسلكان سياسة نابعة من نفسيهما (٦) .

(٥) كوبلاند ، مايلز : لعبة الأمم اللا أخلاقية في سياسة القوة الأمريكية ط ١ ، مكتبة الزيتونة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢٠ .

تعريب : مروان خير .

(٦) نور الدين حاطوم (دكتور) : محاضرات عن حركة القومية العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١١٧ .

وربما تطلعت سوريا الى مصر باعتبارها أكبر دول المواجهة مع اسرائيل التى لم تفتأ منذ عقد اتفاقيات الهدنة أن تنتهك سلامة الحدود السورية وتتدخل الى المناطق منزوعة السلاح وتجفف بحيرة الحولة •

وفى تقديرنا أن الثورة قد انطلقت انطلاقا عمليا نحو الدول العربية للوصول الى التعاون الفعلى الجاد خصوصا بعد انتهاء أزمة العسكريين وتنحية محمد نجيب •

وبدأت علاقات مصر بالعرب تزداد وثوقا ووضوحا مع التقاء الثورة المصرية بالعالم العربى عن طريق بعض ضباطها أمثال - كمال الدين رفعت ، ومحمود رياض ، وصلاح سالم ، وعبد المحسن أبو النور ، وغيرهم من الذين تولوا مسئولية الاتصالات العربية لشرح بيان أهداف الثورة فى المجال العربى (٧) • وحاولت مصر المحافظة على دورها القيادى فى الشئون العربية بسيرها فى سياسة الحياد الايجابى واهتمت بمعادلتين :

الأولى : سياسة عدم الانحياز التى اعتبرتها الضمانة الأساسية للاستقلال •

الثانية : ان على العرب أن يعتمدوا فى دفاعهم على أنفسهم دون غيرهم (٨) •

مما دعا عبد الناصر الى تحسس موقف الدول العربية من أهداف الثورة المصرية ، ولذلك رأى فى منتصف سنة ١٩٥٤ ، ارسال

(٧) أحمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤ •

Seale, Patrick : Op. cit., p. 199.

(٨)

وفد مصرى لزيارة الدول العربية للتعرف على مواقف القادة العرب
وتصوراتهم لمستقبل المنطقة. ومستقبل العلاقات العربية ومحاولة
التفاهم حول العمل العربى الموحد، وكان هذا أول اتصال مباشر بين
الثورة المصرية والقادة العرب (٩) .

ومن الملاحظ أن الدول العربية قد تجاوزت مع أهداف الثورة
المصرية الأمر الذى جعل عبد الناصر يوجه الدعوة لوزراء الخارجية
العرب فى ديسمبر سنة ١٩٥٤ وذلك لحضور اجتماع معه كى
يستطيع شرح أفكاره عن جبهة الحياد الايجابى ، ولكن الاجتماع عجز
عن احراز أى تقدم وهذه عادة العرب . ولذلك أراد عبد الناصر ،
اعداد برامج دعائية عن طريق الاذاعة لشرح وجهة نظره للعالم
العربى (١٠) : وذلك لمحاولة اقناعهم بالأمر ، وبهذه الطريقة يكون
عبد الناصر قد نبه الوعى القومى العربى لدى الحكومات والشعوب
العربية معا عن طريق وسائل اعلامه وخصوصا الاذاعية ، وليثبت
أيضا للعالم العربى أن اسمه مقترن بالقومية العربية وتوحيد كلمة
العرب لمواجهة التهديدات الخارجية (١١) . وقد أثبت ذلك صلاح
سالم ، عندما تحدث للصحفيين السوريين والذى تبين من حديثه أن
مصر تنتج جميع أنواع الأسلحة فى مصانعها وأن المصانع المصرية
ليست لمصر وحدها بل للعرب جميعا ويجب أن يعتمد العرب على
أنفسهم (١٢) .

(٩) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٥٢ .

(١٠) كوبلاند ، مايلز : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٣ .

(١١) مصطفى صفوت (دكتور) . مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية
المتحدة ، التطور السياسى ١٨٨٢ - ١٩٥٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
١٩٥٩ ، ص ٥٣ .

(١٢) الأهرام : ١٢/٢٨/١٩٥٤ ، ص ١ .

ومن هنا يتضح أن صلاح سالم أراد اغراء الدول العربية للتقارب مع مصر وفي تقديرى أنه كان يمهّد لزيارته لسوريا والتي جاءت بعد وقت قصير .

وفي ١٤ يناير سنة ١٩٥٥ نزل عدنان مندريس (١٣) دمشق وعلى أثر تلك الزيارة صرح فيضى الأتاسى وزير خارجية سوريا فى اجتماع المجلس النيابى - « أن الحكومة السورية لم تفكر فى أن تدخل حلف بغداد وإن سوريا تبذل كل ما لديها من قوة لتقوية علاقاتها مع جاراتها » . أما فارس الخورى ، فكان يرى أن الحكومة العراقية لها مطلق الحرية فى أن تفعل ما تريده .

وفي تقديرنا أن رأيه هذا يتصف بالعمومية ولم يتخذ موقفا جادا فى هذا الشأن ، غير أن الطلاب قاموا بمظاهرات فى دمشق وحلب احتجاجا على زيارة الوفد التركى لسوريا والحلف العراقى التركى المزمع قيامه حتى أن وزراء حزب الشعب تخلوا عن السلطة لعدم اتخاذهم موقف واضح ضد العراق (١٤) .

ولذلك عندما لاح فى الأفق عن عزم العراق الدخول مع تركيا فى حلف بغداد بحجة تأمين المنطقة (١٥) الأمر الذى جعل عبد الناصر يهاجم ذلك الحلف لمنع دخول الدول العربية فيه وخصوصا سوريا وعلى الفور ظهر التأييد السورى لموقف مصر المعادى لهذا الحلف ، فقد كتب بعض الصحف السورية فى هذا الموضوع حيث ذكرت جريدة الجمهورية السورية « أن الشعب السورى لن يسكت عن

(١٣) رئيس وزراء تركيا .

(١٤) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤٥ .

(١٥) Niblock, Time (ed.) ; Iraq, the Contemporary State (١٥)
Center for Arab Gulf Studies, Eexter, 1982, p. 127.

مجريات الحوادث أو يرضخ لعوامل الضغط فسوريا تعرف تماماً قيمة المسؤولية ازاء الأجيال القادمة وذلك بعد وضوح موقف مصر الذى دل على نبذها للأحلاف » .

أما جريدة الفيحاء الدمشقية فقد كتبت مقالا آخر ذكرت فيه : « أن الحكومة المصرية قد فتحت بابا جديدا فى العلاقات السياسية بين البلدين وقدمت الدعوة للصحفيين السوريين لزيارة مصر ومشاهدة ما قامت به الثورة من أعمال » (١٦) .

وفى مصر كان عبد الناصر ناقما بسبب ذلك الحلف وقد حمل الغرب مسئوليته ودعت مصر الى عقد مؤتمر استثنائى لوزراء الخارجية العرب فى ٢٢ يناير سنة ١٩٥٥ فى القاهرة وفيه جاءت كلمات المتحدث المصرى موافقه لكلمات المتحدث السورى (١٧) الذى أكد باسم السوريين أنه ليس من مصلحة العرب أن يضربوا بعضهم ببعض ، ووصف نورى السعيد بأنه شيطان الأمة العربية وأن سوريا ترى أن الأمة العربية جسد واحد ، أما المندوب المصرى (١٨) فقد أكد ذلك المعنى بقوله : « ان العرب لابد أن يكونوا عمليين وأن نورى السعيد شريك الملك عبد الله ، الذى كان سيوقع الصلح مع اسرائيل منفردا » . كما طالب بأن تقلع الدول العربية عن امداد الدول الاستعمارية بالبترول حتى تخرج من الشرق (١٩) .

ولكن فى الجلسات التالية للمؤتمر تبين أن هناك محاولة لتراجع سوريا عن موقفها المعادى لحلف بغداد كمحاولة فائسـة

(١٦) الاهرام : ١/٢١/ ١٩٥٥ ، ص ١ .

(١٧) جميل الراجعى .

(١٨) الدكتور الحفناوى .

(١٩) الاهرام : ٢/٤/ ١٩٥٥ ، ص ٥ .

الخوري لتقديم استقالته ليفسح الطريق لوزارة جديدة تنضم بدورها لذلك الحلف الا أن عبد الناصر ، قد أحس بالموقف وتحدث عن المؤامرات الاستعمارية التي تدبر للأمة العربية وذكر أنه لا بد من الاتفاق على سياسة خارجية موحدة وبالرغم من موافقة فارس الخوري على ما سمعه من عبد الناصر فإنه تراجع عن موقفه وأنفض المؤتمر في ٦ فبراير سنة ١٩٥٥ دون الوصول الى قرار مما جعل صلاح سالم يعلن : « أن العالم العربي على مفترق الطرق فاما أن يصوغ استقلاله ووحدته المتناسكة واما أن يتبع كل بلد طريقه فيكون ذلك بداية سقوط القومية العربية » (٢٠) .

ولما تخوف الشعب السوري من نتائج ذلك المؤتمر بعد أن رأوا أن وجهة نظر الوفد السوري في صالح الحلف الأمر الذي جعل لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان السوري تعقد اجتماعا ناقشت فيه وزير الخارجية عن موقف الوفد السوري خلال اجتماعات المؤتمر .

ومن الواضح أن تلك اللجنة أودت احراج الوفد السوري وبيان موقفه أمام الشعب المعارض لحلف بغداد مما تسبب في توتر العلاقات بين فارس الخوري رئيس الوزراء ووزير الخارجية بسبب تصريحاتهما المتباينة (٢١) ولذلك أضطر فارس الخوري لتقديم استقالته في ٧ فبراير وأسقطت حكومته في دمشق ، ومن الجلي أن مصر دورا في اسقاطها وعهد الرئيس الأتاسي بالحكم الى خصوم الأحلاف وجيء بصبري العسلي ونائبه خالد العظم في ١٣ فبراير بحكومة جديدة تتفق مع مصر في معاداة حلف بغداد وفازت الوزارة بثقة الشعب وبدأت سوريا مرحلة جديدة في السياسة الخارجية

(٢٠) ملكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٦٥

(٢١) الامرام : ١١/٢/١٩٥٥ ، ص ٢

وأسرعت مصر لتأييد هذه الحكومة الجديدة المؤيدة من الشعب والمعارضة لحلف بغداد (٢٢) . غير ان حزب الشعب كان دائما يميل للاتحاد مع العراق . وبالرغم من محاولة قيامه بحملة شديدة تهدف حمل سوريا على الانضمام الى حلف بغداد (٢٣) فان البيان الذي القاه صبرى العسلى - رئيس الوزارة - الجديدة في ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٥ ، قد قطع الطريق عليهم اذ تبين منه أنه تأثر كثيرا بأهداف الثورة المصرية في المجال العربي فقد أوضح في بيانه أنه تبني أفكار مصر في السياسة الخارجية وذكر : « أن حكومته توافق على نوصية مؤتمر رؤساء الدول العربية المنعقد في القاهرة والتي تحتم علينا رفض الأحلاف وعدم الانضمام الى المعاهدة العراييه التركية » (٢٤) . هذا ما جعله يفوز بثقة المجلس النيابي السوري في ٢٤ فبراير اذ تصادف في مساء اليوم نفسه التوقيع على حلف بغداد بين العراق وتركيا (٢٥) .

وقد تجاوزت الحكومتان : المصرية والسورية في مواجهة هذا الحلف وبدأت اذاعة صوت العرب من مصر هجوما على حلف بغداد والدول المستركة فيه وعلى خروج العراق على التحالف العربي ، وسارع عبد الناصر الى شن حملات عنيفة ضد الحلف محاولة منه القضاء على مظاهر النفوذ البريطاني ، كما اتجهت الحملة أيضا على بغداد واستهدفت نوري السعيد واعتبرت حلف بغداد مؤامرة

(٢٢) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٢٢٧ .

(٢٣) فكرت تامق عبد الفتاح . مرجع سبق ذكره ، ص ٣٤٣ .

(٢٤) جهاد مجيد محيي الدين . حلف بغداد رسالة ماجستير أجازت بأداب عين شمس ١٩٧٠ ، ص ٢١٤ .

Seale, Patrick ; op. cit., p. 223. (٢٥)

وقع من الجانب العراقي نوري السعيد ، ومن الجانب التركي : عدنان مندريس .

استعمارية صهيونية بقصد تفريق شمل العالم العربي لسيطرة الغرب عليه (٢٦) •

وفي ٢٦ فبراير وصل صلاح سالم الى دمشق ليرسخ مكاسب الثورة المصرية والذي صرح فور وصوله بأنه مادامت العراق قد وقعت هذا الحلف مع تركيا فان ميثاق الضمان الجماعي العربي لم يعد له وجود واقترح بدلا منه اتحادا فيدراليا بقيادة عسكرية مشتركة وسياسة خارجية موحدة وتوحيداً في الأمور الاقتصادية والثقافية ثم تدعى اليه جميع الدول العربية ماعدا العراق وقدم صلاح سالم نسخة من هذه الاقتراحات الى الحكومة السورية ، وبهذا تكون ردود الأفعال على حلف بغداد نقطة التقاء بين الحكومتين : المصرية والسورية وتعاونهما في مواجهة خطر ذلك الحلف غير ان اقتراحات صلاح سالم قوبلت بشيء من الشك وخاصة من وزراء الحزب الوطني • فقد واكب ذلك هجوم اسرائيل على قطاع غزة في ٢٨ فبراير واستخدمت الدبابات والطائرات وألحقت الخسائر الفادحة في الممتلكات وقتلت عشرات الجنود ، الأمر الذي جعل المؤيدين للعراق - خاصة حزب الشعب - يهاجم المقترحات المصرية وقالوا لصلاح سالم : « جئت لتساعد سوريا في الدفاع عن نفسها ربما كان من الأفضل لك أن تنظر في أمر الدفاع عن بلادك أولا » • ولكن صلاح سالم رد عليهم قائلا : « اذا كنا ضعافا كل لوحده فسنغدون أقوى باتحادنا » (٢٧) وحاول المبعوث المصري بكل جهده اقناع هؤلاء لجمع وجهات النظر حتى جاء أول مارس سنة ١٩٥٥ حيث نظم قادة الجيش السوري اجتماعا كبيرا في دمشق في وجود

(٢٦) مورييس ، جيمس : الملوك الهاشميون ، المكتب العالمى للتأليف والترجمة

بيروت ، د.ت.ص : ١٠٨ •

Seale Patric, op, cit., p. 223.

(٢٧)

رئيس الأركان شوكت شقير ، ونائبه عدنان المالكي وفي هذا الاجتماع تمت الموافقة على اقتراحات صلاح سالم (٢٨) .

وفي نادي الضباط أوضح صلاح سالم للضباط السوريين أن مصر تتقاسم رغيف الخبز مع سوريا ويجب توحيد امكانات البلدين في مواجهة أعداء الأمة العربية وكان لهذا الحديث أثره في حفز مشاعر الضباط في سوريا مما يساعد على سرعة توقيع الاتفاقية المشتركة (٢٩) في ٢ مارس في السفارة المصرية في دمشق (٣٠) وكان من أهم بنودها توحيد القيادة العسكرية وتنسيق السياسة الخارجية على أساس شجب الحلف العراقي التركي ، وكذلك توطيد الصلات الاقتصادية والثقافية بين البلدين (٣١) .

ومن هنا يتضح أن هذا الاتفاق تم بتدخل من العسكريين في الشؤون السياسية السورية وأن بعض الأحزاب السورية لم تكن قد تحولت بعد الى الموافقة على التوجه الجديد وسيستمر تدخل العسكريين في المراحل التالية سواء في الاعداد للاتحاد الفيدرالي أم للوحدة الاندماجية كما سنوضح ذلك في الفصول القادمة .

ويقول صلاح سالم « عدت الى القاهرة في ٧ مارس وأنا مقتنع بأننا ربحتنا المعركة من أجل سوريا ونجحتنا في تجييد حلف بغداد » (٣٢) وكان الاتفاق المصري السوري في مارس ١٩٥٥ عبارة

Ibid., p. 223.

(٢٨)

(٢٩) وقع من الجانب المصري صلاح سالم ومن الجانب السوري صبري

العسلي وخالد العظم .

(٣٠) مفكرات محمود رياض ج ٢ : ص ١٠١ .

(٣١) الامرام ١٩٥٥/٣/٤ ، ص ١ .

Seale, Patrick, op. cit., p. 224.

(٣٢)

عن : تصريح موجه ضد الأحلاف وقد نظر اليه على أنه خطوة تمهيدية لقيادة عسكرية مشتركة وأريد به أن يكون مفتوحا لجميع الدول العربية الا أن السعودية كانت هي الدولة الوحيدة التي انضمت الى هذا التصريح (٣٣) اذا تصادف في ذلك الوقت أن احتلم النزاع بين السعودية وبريطانيا على الخلاف على واحات البوريى وتدخلت بريطانيا باسم سلطنة عمان وامارة أبو ظبي لبيسط نفوذهما على الواحات . ورغم أن السعودية في عهد الملك عبد العزيز كانت صديقا تقليديا لبريطانيا فان هذه الأزمة قربت السعودية من التجمع المصري السوري (٣٤) وانتهى الأمر الى اتفاق ثلاثى بين (مصر وسوريا والسعودية) مع تشكيل قيادة موحدة (٣٥) ولكنه لم يكن ذا تأثير عسكرى ولا نفع اقتصادى غير أنه كان لمجابهة تحدى نوري السعيد ومبررا لمنع وقوع سوريا فى دائرة النفوذ العراقى حيث تبين أن انشاء قيادة عسكرية موحدة يكاد يكون أمرا مستحيلا ، ولذلك تم تعديل هذه الخطة الى اتفاقيات ثنائية عقدتها مصر مع كل من سوريا والسعودية .

ومن الواضح أن الاتفاق السورى هو الوحيد الذى كان يتوقع له النجاح ، وذلك لاتفاق الدولتين على السياسة الخارجية وتشابههما فى الأوضاع الاجتماعية والسياسية (٣٦) .

ومع أن الشعار الذى رفعته كل من مصر وسوريا كان هو الحياذ الايجابى الا أن الدولتين اندفعتا كرد فعل على الضغط

(٣٣) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٨ .

(٣٤) موديس ، جيمس : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٨ .

(٣٥) أحمد حمروش . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ وانظر أيضا :

Ziadeh, Nicola A. ; Syria and Lebanon, Lebanon, Bookshop, Beirut, 1965, p. 275.

(٣٦) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٨ .

الغربي الى التطلع نحو الاتحاد السوفيتي ، ومن ثم أعلن راديو القاهرة في ٢٩ مارس سنة ١٩٥٥ ان العرب وجدوا نصيرا وحاميا (٣٧) .

وتقاربت وجهات النظر المصرية السورية تجاه الاتحاد السوفيتي . والتي كانت سببا في عقد صفقة الأسلحة التشيكية في خريف سنة ١٩٥٥ .

ويعتبر تعيين محمود رياض سفيرا لمصر في دمشق في ١٨ يونيو سنة ١٩٥٥ مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات المصرية السورية فقد كان لهذا السفير كما يتضح من (مذكراته) دراية واسعة بالشئون العربية واستطاع أن يدرس اتجاهات الأحزاب والجماعات السورية المتعددة المشارب وانتهى الى أن أقرب هذه الأحزاب الى السياسة المصرية هو حزب البعث العربي الاشتراكي سواء فيما يتعلق بتوجيهات السياسة الخارجية أم فيما يتعلق بتطور النظام الاقتصادي والاجتماعي للدولة ، وفي تقدير بعض الباحثين الغربيين أن كلا من حزب البعث والفئة الحاكمة في مصر ينتميان الى البرجوازية الصغيرة التي تحاول تحطيم أصحاب الملكيات الزراعية الكبيرة أو البرجوازية العليا لتطفو هي على السطح ، وهذا مفهوم الاشتراكية الذي كان عاملا مشتركا بين نظام الحكم في كل من مصر وسوريا (٣٨) .

ولذلك قال محمود رياض « كانت مهمتي في سوريا أن أشرح سياستنا في التضامن العربي ومعادتنا لحلف بغداد ، ولذلك اتصلت

(٣٧) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥٠ .

(٣٨) مذكرات محمود رياض . ج ١ ، ط ١ ، البعث عن السلام والصراع

في الشرق الاوسط ١٩٤٨ - ١٩٧٨ ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، صص ٢٨ ، ٢٩ .

بجميع الأحزاب السياسية وكان من الطبيعي أن أجد نفسى على توافق خاص مع حزب البعث لتشابه نظريتنا الى القضايا الخارجية » (٣٩) *

وأصبح محمود رياض حلقة الوصل بين السياستين : السورية والمصرية فقد تعاون عبد الحميد السراج وضباط الجيش السوري مع حزب البعث من جهة ومحمود رياض من جهة أخرى للوصول الى سياسة واحدة ، وبدأ السوريون يتصلون بمحمود رياض والملحق العسكرى المصرى عبد المحسن أبو النور ليشرحوا لهما ظروفهم وأخذ مشورتهم *

ومن هنا ظهرت نقطة التقاء أخرى حيث بدأ الجانب المصرى يعرف الكثير عن ظروف السياسيين السوريين ويضع لهم الحلول لمشاكلهم الداخلية والخارجية ، وقامت السفارة المصرية بتنظيم رحلات الى القاهرة يدعون لها المعجبين بسياسة عبد الناصر ، وكل من يتشكك فى حكومة الثورة المصرية وانساق الجميع فى تيار التقارب مع مصر (٤٠) ، والتي كان لعلاقات محمود رياض بالمسؤولين السوريين أثر كبير فى ذلك وأصبح يحتل مكانا مهما فى قلب الحياة السياسية فى سورية ، وكان لاتصاله بالزعماء السياسيين والضباط الوطنيين التقدميين أثر فى جعل العلاقة بين الجيش السوري والمصرى تشتمد وثوقا بوجوده كما لعب دورا مهما فى هذا الطريق (٤١) *

.. ومن الملاحظ أن الشعب السوري فى تلك الفترة ، قد افتقد القائد المؤثر الذى يستطيع جمع وجهات النظر المختلفة فى الجيش

Seale, Patrick ; op. cit., p. 222.

(٣٩)

(٤٠) سامى عصاصة (دكتور) : اسرار الانفصال بين مصر وسوريا ط ١ ،

مطابع مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ٨٧ *

Seale, Patrick ; op. cit., p. 363.

(٤١)

والحكومة والأحزاب في اتجاه واحد مما جعلهم يجدون ذلك في شخص محمود رياض ، الذي ساعدته شخصيته العربية على جمع وجهات النظر المختلفة ومحاولة اتحادها في اتجاه واحد في الوقت الذي لم يكن عبد الناصر قد تعرف على الشخصيات القيادية في سوريا مما يشبث لنا أن محمود رياض واجه كثيرا من الصعوبات حتى وصل الى نقطة التقارب المصري السوري (٤٢) .

كما أن محمود رياض ، قد استغل نجاح شكري القوتلي ، في الانتخابات وتولى الرئاسة في ١٧ أغسطس سنة ١٩٥٥ ، والذي أوضح أن سياسة سوريا امتداد للسياسة العربية واعتبر أن قوة مصر هي قوة العرب (٤٣) .

ولذلك بدأ الاتصال بشسوك شقير ، رئيس أركان حرب الجيش السوري وتحدث معه بخصوص مشروع الاتفاق الثنائي بين مصر وسوريا في الوقت الذي واكب فيه اقتناع الكتلة المختلفة داخل الجيش بمقاومة الأحلاف واقامة تعاون عسكري مع مصر وتأييد سياسة عبد الناصر الخارجية التي كانت تهدف الى جمع شمل العرب وجعلهم أمة واحدة بل أسرة واحدة (٤٤) .

وأصبحت الظروف مهيأة من الجانب السوري ، بقبول هذا الاتفاق الثنائي بين البلدين .

غير أن عبد الناصر ، كان مترددا في قبول هذا المشروع ، وفي تقديرنا أن سبب تردده ربما لعدم دخوله في اتفاقات فاشلة كالاتفاق الثلاثي السابق بين مصر وسورية والسعودية .

(٤٢) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٩٥ .

(٤٣) الاهرام : ١٩/٨/١٩٥٥ ، ص ١ .

(٤٤) الاهرام : ٨/٩/١٩٥٥ ، ص ١ .

ولكن محمود رياض ، حضر الى القاهرة على الفور ، وتقابل مع عبد الناصر مؤكدا له عدم فشل ذلك الاتفاق ، الأمر الذي اقنع عبد الناصر بقبوله وعلى الفور طلب من محمود رياض التفويض في تحقيق هذا الاتفاق .

وعاد محمود رياض الى دمشق حاملا معه الموافقة من الجانب المصري للعمل على الانتهاء منه مع الجانب السوري .

وكان الجديد فيه « انشاء قيادات عسكرية مشتركة وتخصيص قوات تكون في حالة السلم تحت سيطرتها ، أما في حالة الحرب فتوضع كافة القوات الضاربة تحت تصرفها مع انشاء مجلس حرب ومجلس أعلى وصندوق مشترك للاتفاق على القيادة المشتركة والمنشآت العسكرية » .

وقد بارك شكرى القوتلى ، ذلك المشروع وبدأت الاجتماعات مع محمود رياض ، في مقر وزراء الدفاع في سوريا في حضور وزير

الدفاع في سوريا رشاد برمردا . والزعيم شوكت شقير ، وبعد أسبوع من المفاوضات عرضت الاتفاقية على مجلس الوزراء السوري لدراسة الاتفاق بشكله النهائي ولكن رشاد برمردا طلب تعديلا جذريا في الاتفاقية مع حصرها في مواجهة العدو الاسرائيلي فقط (٤٥) ومن الجائز أن رشاد برمردا أراد أن يستغل هذا الاتفاق في تأمين حدود بلاده مع اسرائيل ، ومع ذلك فقد تبين أنه كان مقيدا بسياسة حزبه ، ولم يكن قد تخلص من برامج حزب الشعب المتعاطفة مع الهلال الخصيب . ولكن في الأيام الأخيرة من سبتمبر سنة ١٩٥٥ ، كشف النقاب عن صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا احدى دول الكتلة الاشتراكية مما اعتبر في حينه

(٤٥) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، صص ١١٥ - ١٢٢ .

ثورة في تاريخ العلاقات المصرية الخارجية وكان له صدى كبير في الغرب كما كانت له انعكاساته البعيدة في سوريا (٤٦) فبعد أن كانت الاتفاقية العسكرية تتعرض باعتراض وزير الدفاع المشار اليه أصبح الطريق ممهدا لعقدها .

وقد جعل هذا الحادث من عيد الناصر النساب الوطني العربي في كل أنحاء المشرق العربي ، وساعد ذلك على تحول العرب الى السوفيت معتبرين أنها دولة قوية تمد لهم يد المساعدة لمقاومة الضغط الغربي (٤٧) .

وفي سوريا صرح يدوى عبود (٤٨) بأن مجلس الوزراء السوري افر مبدأ تأييد مصر في موقفها ضد اسرائيل وشراء الأسلحة التنسيكية وقد بعث عدد كبير من المحامين في حلب وحمص ببرقية الى عبد الناصر يباركون له خطوته في تسليح الجيش المصري كما بعثوا ببرقية مماثلة الى سعيد الغزي (٤٩) يطالبون فيها بأن تحذو سوريا حذو مصر في تسليحها ، الأمر الذي جعل الغزي يصرح بأن حكومته تؤيد مصر وتبارك خطواتها في عقد هذه الصفقة من الأسلحة (٥٠) كما أيد مجلس النواب السوري مصر في سياستها لتسليح الجيش العربي المصري (٥١) .

Ziadeh, Nicola ; Op. cit., p. 266.

(٤٦)

(٤٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور) : العلاقات المصرية البريطانية ،

١٩٣٦ - ١٩٥٦ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ١٥١ .

(٤٨) وزير الصحة السوري .

(٤٩) رئيس الوزراء السوري .

(٥٠) الأهرام ٤٠ / ١٠ / ١٩٥٥ ، ص ٦ .

(٥١) الأهرام ٧ / ١٠ / ١٩٥٥ ، ص ١ .

وقد اعتبرت هذه الصفقة مع إحدى دول الكتلة الشرقية وشراء مصر وسوريا لهذه الأسلحة نقطة تحول في الشرق الأوسط كما أنها نقطة التقاء للسياسيتين المصرية والسورية في انتصارهما على حلف بغداد (٥٢) .

كما أن عبد الناصر ، بعقده لهذه الصفقة استطاع أن يعيد للعرب نوعاً من الثقة في قدرتهم ، كما زادت من قدرته على التأثير في الجماهير العربية التي رأت فيه محققاً لآمالها . وكان ذلك سبباً لتجاوب دول المنطقة مع سياسة عدم الانحياز (٥٣) .

ومن الملاحظ أن هذه الصفقة دفعت التقارب المصري السوري دفعا قويا حتى تلاقى في توقيع الميثاق العسكري المصري السوري في ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ . والذي اعتبر أنه الثاني في الأهمية بعد صفقة الأسلحة التشيكية ، كما أن الجمهورية العربية المتحدة في عهد الوحدة صارت تعتبر يوم ٢٠ أكتوبر (يوم الجيش) وتحتفل به كل عام (٥٤) .

الميثاق العسكري بين مصر وسوريا :

تم التوقيع على هذا الميثاق في دمشق ظهر الخميس ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥٥ (٥٥) .

(٥٢) محمد عبد المولى : الجمهورية العربية المتحدة ، تجربة في الوحدة العربية ١٩٥٨ - ١٩٦١ ، رسالة ماجستير أقيمت بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ١٩٦٨ ، ص ٢٦ .

(٥٣) محمود المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٢ .

(٥٤) عبد الرحمن الرفاعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومي في سبع سنوات ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٣٥٧ .

(٥٥) وقع عن الجانب المصري السفير محمود رياض ، وعن الجانب السوري رشاد برمدا وزير الدفاع ، انظر الأهرام ١٠/٢٢/١٩٥٥ ، ص ٤ ، وانظر أيضا : Ziadeh, Nicola . Op. cit., p. 278.

ثم انظر ، محمد عطا : الجمهورية العربية المتحدة ، شركة توزيع الجمهورية القاهرة د ، ص ٩٥ .

مادة (١) : تؤكد الدولتان المتعاقدتان تمسكهما بالسلام والأمن وحل جميع منازعاتهما الدولية بالوسائل السلمية .

مادة (٢) : تقرر الدولتان أن كل اعتداء مسلح يقع على أحدهما أو على قواتهما ، يعتبر موجها ضدهما معا .

مادة (٣) : تشاور الدولتان المتعاقدتان بناء على طلب أحدهما كلما تعكرت العلاقات الدولية لدرجة تؤثر على أمن أحد الأجزاء العربية في الشرق الأوسط .

مادة (٤) : إذا وقع اعتداء مفاجئ على حدود إحدى الدولتين المتعاقبتين أو على قواتهما ، تتخذ الدولتان على الفور التدابير العسكرية لصد هذا العدوان .

مادة (٥) : اتفق الطرفان المتعاقدان على إنشاء :

(أ) مجلس أعلى .

(ب) مجلس للحرب .

(ج) قيادة مشتركة .

مادة (٦) : يشكل المجلس الأعلى من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع في البلدين ويكون له سلطة رسمية يخضع لها قائد القيادة الموحدة .

مادة (٧) : يتكون مجلس الحرب من رؤساء أركان الحرب من جيشي الدولتين المتعاقبتين وهو هيئة استشارية للمجلس الأعلى .

مادة (٨) : تشمل القيادة العامة قائد مجلس أركان حرب للوحدات التي تحت تصرف القيادة المشتركة ولها صفة الدوام وتمارس أعمالها في زمن السلم والحرب .

مادة (٩) : يضع الطرفان المتعاقدان تحت تصرف القيادة المشتركة في حالتى السلم والحرب جميع قواتهما الموجودة تحت السلاح .

مادة (١٠) : ينشأ صندوق مشترك يشترك فيه الطرفان المتعاقدان بقصد تغطية النفقات الضرورية للقيادة المشتركة وتكون نسبة المدفوعات ٦٥٪ لمصر ، ٣٥٪ لسوريا .

مادة (١١) : هذه المعاهدة لا تتضمن أى شروط تؤثر على الحقوق والالتزامات المترتبة وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

مادة (١٢) : مدة المعاهدة خمس سنوات تجدد ضمناً .

مادة (١٣) : يصدق على المعاهدة بالوسائل الدستورية المعمول بها فى البلدين . ويتم تبادل الوثائق الخاصة بالتصديق فى وزارة الخارجية السورية فى دمشق فى ميعاد أقصاه ثلاثون يوماً من تاريخ التوقيع على الاتفاق الذى ينفذ عقب تبادل وثائق التصديق .

ومن الملاحظ أن الاتفاق العسكرى كان دافعا قويا للوحدة بين البلدين حيث كان متناسقا مع المادة السادسة من ميثاق الجامعة العربية والمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة (٥٦) كما أنه فتح بابا جديدا للدخول فى اتفاقات أخرى لاحقة سوف نذكرها فى حينها ، وقد نظر الجانب السوري لهذا الاتفاق على أنه الخطوة الأساسية تجاه الوحدة مع مصر (٥٧) والتي تمثلت فى إعلان صبرى العسلى ، فى ٥ يوليو سنة ١٩٥٦ ، عن تشكيل لجنة وزارية لدراسة السبل لتحقيق الاتحاد الفيدرالى مع مصر (٥٨) .

Ziadeh, Nicola Op. cit., p. 267.

(٥٦)

Tibawi ; Op. cit., p. 393.

(٥٧)

Torrey , Op. cit., p. 331.

(٥٨)

وقد صدر البلاغ الرسمي من القاهرة الى دمشق في ٢٢ أكتوبر بأنه قد تم توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين سوريا ومصر ، وفي ٧ نوفمبر تم تبادل وثائق التصديق على الاتفاقية بين محمود رياض ، وسعيد الغزى ، وعلى أثرها زار شكري القوتلى القاهرة على رأس وفد عسكري وعقد فيها اجتماعا للمجلس الأعلى ونقر تعيين المشير عامر قاندا عاما (٥٩) . وعلى الفور قام بتشكيل القيادة المشتركة وزار دمشق في ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٥٥ لاستطلاع الموقف العسكري وأصبحت الاتفاقية نقطة التقاء عملية بين البلدين وخاصة بعد ظهور محاولات المواجهة من قبل حلف بغداد (٦٠) . مما ترتب على ذلك اتفاقات عسكرية عربية أخرى وصفها بين جوريون بالطوق الحديدي (٦١) . وكان اسراييل قد أرادت أن تثبت لسوريا عدم فاعلية اتفاقية الدفاع المشترك الذى وقعته مع مصر في أكتوبر سنة ١٩٥٥ ، ولذلك قامت بغارة عسكرية على بعض مواقع القوات السورية وبعض القرى القريبة من بحيرة طبرية في ١١ ديسمبر ، وقتل ٣٦ من السوريين مقابل ٦ من الاسرائيلين (٦٢) الأمر الذى دفع سوريا الى الاسراع بعقد صفقة مماثلة من الأسلحة من الكتلة الشرقية (٦٣) ، وقد مهدت مصر الطريق الى ذلك ومن هنا تكون السياسة السورية قد توافقت مع السياسة المصرية فى اتجاهها للحياد الايجابى مع عقد صفقة الأسلحة التشبكية من الدول الاشتراكية والتي كان فيها كثير من التسهيلات بسبب المصالح المشتركة بين الجانبين .

Ziadeh, Nicola ; Op. cit., p. 278 (٥٩)

Niblock, Tim ; Op. cit., p. 111. (٦٠)

(٦١) منكرات محمود رياض . ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢١ .

Ititi, Philip K. Op. cit., p. 256. (٦٢)

(٦٣) تشايلدز ، ارسكين . الطريق الى السويس ، تعريب خيرى حماد

الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٢٢ .

الفصل الثامن

آثر حرب السويس في دفع الوحدة

عندما وقع العدوان الثلاثي على مصر كانت سوريا قد ارتبطت معها باتفاقية عسكرية ومع أن سوريا كانت غير قادرة على فعل شيء عمليا تنفيذاً لهذه الاتفاقية فإن العدوان الثلاثي دفع بالوحدة خطوات إلى الأمام .

وعلى كل حال فإن الخطوات الأولى نحو فكرة الاتحاد الفيدرالي كانت قد بدأت قبل العدوان الثلاثي وقد رأينا كيف أن صلاح سالم قد أطلق فكرة الاتحاد الفيدرالي بين مصر وسوريا منذ زيارته لدمشق في فبراير سنة ١٩٥٥ غير أن الظروف لم تكن قد تهيأت لاجتماع الأحزاب على هذه الفكرة ، ولذلك لم ينفذ من مقترحات صلاح سالم سوى الميثاق العسكري ، ولكن بعد تكرار الاعتداءات الاسرائيلية شعر السوريون بالحاجة الى اعادة النظر في موضوع الاتحاد الفيدرالي .

ففي ١٤ مايو سنة ١٩٥٦ تشكلت وزارة ائتلافية برئاسة حبري العسلي وتولى صلاح البيطار فيها منصب وزير الخارجية

ودخلها تحت شروط حزب البعث الرامى الى تكوين الاتحاد الفيدرالى مع مصر وطلب موافقه المجلس النيابى على بيان الوزارة الذى جاء فيه « ان حكومتى مصممة على اجراء مفاوضات مع حكومة مصر لاقامة الاتحاد الفيدرالى » (١) .

وكانت جميع الأحزاب المشتركة فى وزارة صبرى العسلى توافق مبدئيا على الاتحاد الفيدرالى الا أن تصورهم للوحدة وأهدافها كان مختلفا ، الأمر الذى كان له انعكاس واضح على مسيرة الاتحاد . وتعد مشاركة حزب الشعب فى الاعداد لهذا الاتحاد تحولا جنوبيا فى سياسته فقد تخلى عن مشروع الهلال الخصيب سنة ١٩٥٤ وسأير سياسة الحياد التى طالب بها عبد الناصر فى مؤتمر باندونج التى أبدتها الجماهير فى ١٩٥٥ وفى العام التالى وجد نفسه مضطرا الى مسايرة فكرة الاتحاد مع مصر لأن ذلك أهون له من الاضطهاد باليسار فى السياسة الداخلية والاقتصادية التى تضر بمصالحه ، فرأى مسايرة هؤلاء فى شئون السياسة الخارجية وذهب الى حد اشراك ممثل له هو أحمد قنبر وزير الداخلية فى اللجنة العليا التى تشكلت لوضع مشروع الاتحاد الفيدرالى مع مصر (٢) .

وقد وافق مجلس النواب فعلا على أن يتخذ الاجراءات التشريعية لتنفيذ ذلك الاتحاد (٣) . ولذلك اجتمع ممثلو الأحزاب والهيئات واتفقوا فيما بينهم على أن يثار موضوع الاتحاد بين مصر وسورية فى جلسة المجلس النيابى (٤) مما يؤكد لنا أن الرأى العام السوري قد تبلور جميعه فى اتجاه واحد مع مصر حتى انه أصبح مطلبنا

(١) أحمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(٢) د. صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٨ .

(٣) أحمد حمروش : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(٤) الرأى : ١٩٥٦/٦/٢٥ ، ص ١ .

شعبيا على المستوى التشريعي السوري وبناء على ذلك أعلن صبرى
بالعسلى، نى جلسة المجلس النيابى يوم ٢٧ يونيو سنة ١٩٥٦
«أند سنشروع فى توثيق علاقتنا مع مصر من خلال محادثات فورية
نأمل فى أن تؤدى الى سياسة مشتركة بين البلدين ، ندعو الدول
العربية المتحررة الى اتباعها فيما يصبح بالامكان تحقيق وحدة عربية
شاملة » *

وفى اليوم التالى تجلت الدعوة لاقامة الاتحاد بين مصر وسوريا
فى عريضة وقعتها ثلاثة أعضاء يمثلون الأحزاب الرئيسية الثلاثة (٥)
برئاسة صبرى القسنى نفسه وصلاح البيطار عن حزب البعث وأحمد
قنبر عن حزب الشعب ومهمتها القيام بمفاوضات مع مصر بخصوص
الاتحاد الفيدرالى *

أما الأحزاب الأخرى فقد تراوحت بين القبول على مفض
وما بين الرفض المبدئى ، فمبادئ الحزب القومى السورى نفسها
تعارض مع فكرة الاتحاد السورى مع أى دولة عربية ، وترى أن
سوريا ولبنان وقبرص هى الجزء المتميز فى المشرق العربى بتراته
الفينيقى ، أما الحزب الشيوعى فكان يوافق على الاتحاد الفيدرالى
بشرط أن يتم فى ثوب فضفاض واهى العربى مما يجبرده عن طبيعته
الفيدرالية فى حقيقة الأمر ، كما أنه كان يرى فى الاتحاد مع نظام
الحكم القائم فى مصر مخاطره بمكاسبه سكنت على مضض ازاء هذه
التطورات (٦) *

وفى نفس اليوم أصدر المجلس النيابى قرارا ينص على
ما يأتى : -

« أن مجلس النواب التزاما منه بالفقرة الثالثة من المادة الأولى
من الدستور التى نصت على أن الشعب السورى جزء منه الأمة

Torrey ; Op. cit., p. 331.

(٥)

(٦) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٩ .

العربية يؤيد قرار الحكومة الذي أعلنه رئيس الوزراء ويرجو للحكومة النجاح في اتباع هذا الطريق المقدس الذي يفربنا في المستقبل القريب من الهدف الذي انتظره الشعب العربي في كاهه أخطاره (٧) .

ومن الملاحظ ان هذه المادة من الدستور السوري نطابت مع احدى مواد الدستور المصري الجديد في ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ ولم تكن موجودة في دستور سنة ١٩٢٣ وهي « أن مصر دولة عربية ذات سيادة وأن الشعب المصري جزء من الأمة العربية » وفي تقديرنا أن حزب البعث قد وجد نفسه وحيدا على الساحة العربية حيث ان الظروف تهيأت له من خلال معركة حلف بغداد واللقاءات التي حدثت بين البعثيين والعسكريين المصريين وتكرار زيارة الحوراني لمصر (٨) .

وفي هذه الظروف أصدر الحزب بياناً جاء فيه « أيها السادة اذا كنا جادين في تقدير عظيم الأخطار المحيطة بنا فهذا الاتحاد خبر سبيل للوقاية والدفاع واذا كنا واثقين بإمكانات شعبنا مؤمنين بنزوعه الصادق الى الحرية والعدالة والوحدة فهذا الاتحاد سيكون المحرك الفعال لتلك الامكانيات ويضاعف الثقة وينسق النضال ويختصر الزمن لخير العرب وخير الانسانية » (٩) .

ولذلك تبلور الفكر الوحدوى في الحزب وبدأت تنعمى هوية الحزب لمفهومه للوحدة العربية ، الأمر الذى جعله يقود فكرة الوحدة مع مصر بظهور نشرات من كافة فروع الحزب وتنظيماته على المستوى

(٧) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 259.

(٨) أحمد حمروش . مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣ .

(٩) محمد عبد المولى . مرجع سبق ذكره . ص ١٣٠ .

القطري والمستوى القومي العربي نشرح لنشعب العربي عظمة هذا الانجاز (١٠) .

وعلى كل حال بمجرد وصول نبأ قرار مجلس النواب السوري لجمال عبد الناصر صرح بالآتي « لقد تلقيت بترحيب بالغ نبأ قرار مجلس نواب سوريا بالرغبة في اتحاد جمهوريتي مصر وسوريا ، فان تحقيق مثل هذا الاتحاد أمنية يهفو اليها قلب كل عربي يؤمن بالقومية العربية (١١) » .

وأصبح موضوع الاتحاد بين مصر وسوريا يمثل قمة الصراع في المنطقة حيث اعتبرت انجلترا وفرنسا والولايات المتحدة واسرائيل أن هذه السياسة بمثابة تهديد لمصالحهم في المنطقة. لأن سياسة عدم الانحياز التي نادى بها عبد الناصر تشكل خطراً على المصالح الغربية بعد جلاء القوات الانجليزية في يونيو سنة ١٩٥٦ كما أن الاتحاد بين مصر وسوريا يضاعف هذا الخطر وخاصة إذا امتدت هذه السياسة الى المنطقة كلها ، وقد أشعل مخاوف الغرب زيارة ديمتري شيبيلوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتي. لسوريا في ٢٢ يونيو والتي أعقبت تصريح العسلي حول الاتحاد مع مصر ، كما أعقبت هذه الزيارة اعتراف سوريا بالصين الشعبية في ٣ يوليو ، الأمر الذي جعل الغرب يشن حملة شديدة على سوريا وكان لهذه الحملة أثرها الشديد على الجيش حيث قام نوع من التهادن

(١٠) حزب البعث : دراسة تاريخية : احتفالات الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ، مكتبة الدعاية والنشر والاعلام في القيادة القومية ، دمشق ، ١٩٧٣ ، ص ٧٦ .

(١١) عبد الملك عوده (دكتور) : الاتحاد الفيدرالي بين مصر وسوريا مقال نشر في مجلة العلوم السياسية السنة الاولى ، فبراير ١٩٥٧ ، ص ٦٥ .
نشر في مجلة العلوم السياسية السنة الاولى ، فبراير ١٩٥٧ ، ص ٦٥ .

بين الكتل العسكرية العديدة ولم يكن في وسع شوكت شقير السيطرة على هذه الخلايا مما جعله يقدم استقالته من رئاسة الأركان في ٧ يوليو ، وجاء اللواء توفيق نظام الدين الذي عمل على وحدة الجيش مع حرصه على التعاون المصري السوري في الوقت الذي تصاعدت فيه الحملة ضد سوريا ، وأقامت بريطانيا والعراق محطات إذاعة سرية في قبرص والعراق لمهاجمة العلاقات المصرية السورية والعلاقات السورية السوفيتية (١٢) كما تصادف أيضا في الفترة نفسها أن الولايات المتحدة قد سحبت عرضها في مساهمتها لتمويل السد العالي كما تم سحب مساهمة البنك الدولي أيضا وذلك في الوقت الذي أعلن فيه الاتحاد السوفيتي عن عرض تمويله للسد العالي ، الأمر الذي دفع عبد الناصر أن يتخذ قراره بتأميم القناة لتمويل السد العالي ذاتيا (١٣) *

وعلى ذلك وجه عبد الناصر نداء للسوريين في الخطاب الذي ألقاه في الاسكندرية في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ عندما أُمم قناة السويس قائلا لهم « وأنا اليوم أتجه الى اخوان لنا في سوريا ، سوريا العزيزة ، سوريا الشقيقة ، لقد قررنا أن يتحدوا معكم اتحادا حرا سليما عزيزا كريما لنندعم سوريا مبادئ الكرامة ولنرسي سوريا القومية العربية والوئدة العربية ، نرغب بكم أيها الإخوة وسنسير معا أيها الاخوة متحدين بلدا واحدا وقلبا واحدا ورجلا واحدا لنرسي مبادئ الكرامة الحقيقية » (١٤) وأعلن في الخطاب نفسه عن تأميم قناة السويس ليستطيع تمويل السد العالي من موارده ، وانفعلت الجماهير في سوريا وشعروا أن عبد الناصر أصبح أملا عربيا وأن زعامته امتدت الى خارج مصر (١٥) *

(١٢) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٤ .

(١٣) المرجع نفسه : ص ١٤٤ .

Seala, Patrick ; Op. cit., p. 261.

(١٤)

(١٥) مذكرات محمود رياض ، ج ١ ، ص ٢٧ .

وعلى أثر ذلك اجتمع مجلس النواب السوري برئاسة ناظم القدسي (١٦) في حضور صبري العسلي الذي تحدث عن التأييد الكامل لمصر واقتناع حكومته بما فعلته مصر بخصوص تأميم القناة واعتبر ذلك حقاً من حقوقها المشروعة ثم قال صراحة « نحن الذين نرى أن سلامتنا وسلامة مصر قائمة على اتحادنا العربي الذي نعمل جادين له ونريد أن يعلم كل انسان أننا سنقف الى جانب شقيقنا الكبير مصر في سرائها وضرائها » .

وكان تعليق صلاح البيطار (١٧) على ذلك بأنه عمل يهدف الى استئصال جذور الاستعمار الغربي وركائزه في الوطن العربي وعلى أثر ذلك أبرق رئيس الجمهورية السوري الى رئيس الجمهورية المصرية مهتما بهذه الخطوة الجبارة (١٨) .

وعلى الفور، وضعت الوزارة القومية في سوريا خطة لتنفيذ الاتحاد بين مصر وسوريا وقدم الرئيس القوتلي مشروعاً اتحادياً لمجلس الوزراء السوري ينص في خطوته الأولى على تحقيق الاتحاد السياسي والاقتصادي والعسكري والثقافي، كما وضع دستوراً للاتحاد يتضمن قيام مجلس تشريعي اتحادى من اختصاصاته التشريعات التي يتطلبها ذلك الاتحاد (١٩) ومما شجع رئيس الجمهورية السوري على اتخاذ هذه الخطوة تحمس الرأي العام للفكرة ومساندة مصر لها .

وقد واكب مشروع القوتلي الاستعدادات العسكرية التي ظهرت في المنطقة بسبب تأميم قناة السويس حيث اتخذ مجلس الوزراء

(١٦) رئيس مجلس النواب السوري .

(١٧) وزير الخارجية السوري .

(١٨) الرأي : ١٩٥٦/٧/٣٠ ، ص ٦ .

(١٩) الرأي : ١٩٥٦/٧/٣٠ ، ص ٦ .

السوري التدهاير العسكرية استتعدادا للطوارئ ، وأعلن نواب
سوريا أنهم يحملون السلاح دفاعا عن حرية مصر والعرب ، وصرح
صبرى العسلى أن سوريا ستتهب لتصره مصر اذا حاول أحد الاعتداء
عليها سواء بطريق مباشر أو غير مباشر (٢٠) وتم إبلاغ ذلك للرئيس
عبد الناصر عند اجتماعه بالسفير السوري (٢١) .

وطلب وزير الدفاع السوري (٢٢) التعبئة العامة والوقوف
بجانب مصر ضد الغرب ، وقد ذكر « أن كل عدوان على مصر هو
عدوان على سوريا » . أما رئيس أركان حرب الجيش السوري فقد
اعتبر أن سوريا ومصر هما البلدان اللذان يشكلان جزءين من
الأمة العربية الواحدة وأنهما بلد واحد والجيش المصرى والسورى
جيش واحد (٢٣) وأرسل الرئيس القوتلى رسالة الى الرئيس
عبد الناصر عن طريق سفير سوريا فى مصر مبينا فيها عرض المعونة
السورية على مصر فى جميع الميادين العسكرية والاقتصادية ، كما
أوضح أن أزمة القناة قد زادت فكرة الاتحاد سواء فى مصر أو فى
سوريا قوة على قوة (٢٤) .

وأصبح الشعور السائد فى سوريا فى ذلك الوقت هو التأييد
الكامل لمصر .

ومن الواضح أن القادة فى سوريا كانوا يحملون شعورا مريفا
بتخاذل الجيش فى حرب سنة ١٩٤٨ ، وقد حانت الفرصة لهم

(٢٠) الأهرام : ١٩٥٦/٧/٣٠ ص ٦ .

(٢١) عبد الرحمن العظم .

(٢٢) عبد الحسيب أسلام .

(٢٣) الأهرام : ١٩٥٦/٨/٧ ، ص ١ .

(٢٤) الأهرام : ١٩٥٦/٨/٩ ، ص ٦ .

ليثبتوا لشعوبهم أنهم جديرون بالنصر خصوصا أن علوهم واحد في التجربتين ، ولذلك اندفعوا اندفاعا شديدا نحو تأييد مصر . الأمر الذي جعل موضوع الاتحاد الفيدرالي يتواري خلف أزمة السويس وبسببها حتى يناير سنة ١٩٥٧ ، ففي مثل هذه الحالات تكون للحركات الشعبية الأولوية على التدابير الدستورية وكنتيجة لاتجاه سوريا نحو الاتحاد تعرض النظام الحاكم فيها الى ضغوط من الخارج (٢٥) .

وقد لوحظ أنه قبل وقوع العدوان المسلح على مصر اتخذت سوريا عدة اجراءات تنبئ عن استعدادها للمشاركة في هذه المعركة فجرى تدريب أفراد الشعب على القتال واقامة معسكرات خاصة في أنحاء الجمهورية السورية وتألفت كتائب من النساء للعناية بالشتون الصحية والاسعافات والخدمات أثناء المعركة وأصدر مفتي الديار السورية (٢٦) بيانا دعا فيه المواطنين السوريين للتطوع في جيش التحرير الشعبي ، كما وجه رئيس لجنة أنصار السلام (٢٧) في سوريا نداء الى كل لجان السلام في العالم بكل اللغات أوضح فيه حق مصر في تأميم شركة قناة السويس ، ثم قطعت الاذاعة السورية برامجها لاذاعة نداءات للشعب السوري لتعبئة قواه دفاعا عن مصر ، كما نشرت الصحف السورية في أبرز صفحاتها العبارات المؤثرة مثل « مصر قلب الأمة العربية والقناة قلب مصر » ، « الشعب العربي السوري كله فداء مصر » .

(٢٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٠٩ .

(٢٦) أبو اليسر عابدين .

(٢٧) الشيخ محمد الأنسر .

واعتبر، يوم ١٦ أغسطس اضراباً عاماً تم إذاعت وكالة الأنباء العربية أن وزارة الدفاع السورية أعلنت نبأ تأسيس منظمة المقاومة الشعبية تحت إشراف رئاسة الأركان العامة للجيش السوري (٢٨) •

كل هذا كان له الأثر الكبير في تهيئة الرأي العام السوري بجميع طوائفه بكل وسائل الاعلام المسموعة والمقروءة ومن مدخل ديمي أيضاً ، وهذا يدل على رغبة الحكومة السورية الأكيدة في التعاون والمشاركة الفعالة في الحرب ، ولذلك أقيمت الطوائف والهيئات السورية على التطوع ، واشتركت مجموعات خاصة من العلماء ورجال الدين ضمن منظمة المقاومة الشعبية حتى أن عمال الطباعة والمحاربين الذين اشتركوا في ثورة سنة ١٩٢٥ سجلوا أسمائهم للتطوع دفاعاً عن مصر وطالبوا حكومة مصر بفتح باب التطوع العام أمام العمال العرب ومقاطعة شحن وتفريغ سفن وطائرات الدول التي تعتدي على مصر وقرر المؤتمر العام لنقابات العمال في سوريا جعل يوم ٢٦ يوليو عيداً قومياً وقام رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها بجولة في العواصم العربية لبحث قضية تأميم قناة السويس (٢٩) •

وعندما تزايد الخطر العسكري في المنطقة قام حزب البعث بتنظيم التحرك الشعبي وتشكلت لجنة تضم عدداً كبيراً من النواب من كافة الأحزاب (٣٠) ودعت هذه اللجنة باسم الشعب السوري كافة الشعوب العربية الى مناصرة مصر ، ونظمت اللجنة اجتماعاً شعبياً في ١٤ أغسطس في الملعب الرئيسى للبلدية في دمشق وتجول الاجتماع الى مظاهرة شعبية ضخمة وكانت الهتافات تدوى •

(٢٨) الأهرام ١٣/٨/١٩٥٦ ، ص ٥ •

(٢٩) الراي ١٣/٨/١٩٥٦ ، ص ٧ •

(٣٠) منهم : معروف الدواليبي رئيس الوزراء السابق وعلى بوظو من لحزب

الشعب ومحمد المبارك ، وطني ، خالد بكداش شيوعي •

« علم واحد - شعب واحد - وطن واحد » .

كما أرسلت هذه اللجة أيضا برقيات الى كافة دول العالم والامم المتحدة واذاع صوت العرب هذه المظاهرة الشعبية التي ألهمت نفوس الشعبين والشعوب العربية كافة (٣١) .

أما عمال السكك الحديدية فقد أصدرنا بياناً أعلنوا فيه تطوعهم للدفاع عن مصر وقرروا بذل دمائهم لسعورهم بخطورة المؤامرات الاستعمارية على مصر (٣٢) كما عقد في سوريا أيضاً مؤتمر شعبي تاريخي أعلن فيه الوقوف بجانب مصر لمقاومة أى اعتداء عليها بجميع الوسائل مع التهديد بإيقاف مرور البترول عبر الأراضي السورية عند حدوث أى اعتداء تتعرض له مصر وبجانب ذلك طافت شوارع سنوزيا المظاهرات المؤيدة لمصر وللرئيس عبد الناصر والمعادية للاستعمار حاملة الأعلام المصرية والسورية .

وفي اللاذقية أضرب عمال الشحن عن تفريغ وشحن السفن والبواخر ، وفي حلب أضربت حوالى أربعين نقابة تضم خمسين ألف عامل وفي حمص تظاهر المضربون معلنين استعدادهم للتطوع دفاعاً عن قناة السويس وأرسلوا برقيات التأييد للرئيس عبد الناصر وبرقية استنكار للمجتمعين في مؤتمر لندن الذي كان منعقدا حينئذ لاتخاذ اجراءات مضادة للتأميم (٣٣) .

ومن الواضح أن الأحزاب في سوريا والتي كان لها سلطة الكلمة المسموعة والمقروءة تسببت في تهيئة وتاجج الرأي العام

(٣١) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(٣٢) الامرام : ١٥ / ٨ / ١٩٥٦ ، ص ٢ .

(٣٣) الامرام : ١٦ / ٨ / ١٩٥٦ ، ص ٣ .

السوري للمشاركة مع مصر في الدفاع عنها بكل الوسائل ، ولذلك أعلنت الاذاعة السورية أنه في حالة اتخاذ اجراء ضد مصر فان سوريا سوف تعمل على تخريب أنابيب البترول التي تمر في أراضيها (٣٤) .

وبدأ العدوان الثلاثي على مصر يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ وبذا أصبح الانفاق العسكري المعقود في العام السابق محل اختبار وإذا لم يكن قد طبق تلقائيا في هذه المناسبة فذلك راجع الى قرار اتخذه عبد الناصر - بعدم توريط سوريا في معركة لا تعرف نتائجها وقد عمدت سوريا عند ضرب محاولات الاذاعة المصرية في أبي زعبل الى احلال اذاعتهم لتنتق باسم مصر كما بادرت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا .

أما فيما يتعلق بتطبيق الاتفاق العسكري فقد كان هناك ميل شديد من معظم الضباط السوريين الى دخول المعركة لشن الهجوم على اسرائيل (٣٥) .

وعقد اجتماع طارئ لمجلس الوزراء السوري أعلن فيه القوتلي رغبة عبد الناصر - بعدم التدخل من جانب سوريا الا أن الوزراء السوريين رأوا أن دخول سوريا معركة خاسرة أكرم لها من الوقوف موقف المتفرج بينما يجرى غزو الأراضي المصرية (٣٦) .

ولذلك تقدم كثير من الضباط السوريين الى دار السفير المصري محمود رياض للحصول على الموافقة لدخول سوريا المعركة الى جانب مصر . وقد اعتبرت الوزارة الائتلافية السورية في ذلك

(٢٤) Seale, Patrick ; Op. cit., p. 261.

(٢٥) أحمد حمروش مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٣٦) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٥٥ .

الوقت أن العدوان الثلاثي على مصر قضية كل العرب وأصبحت مستعدة لتقديم كل التضحيات من أجل تحقيق ثلاثة أهداف هي : -

- أولاً : عدم رجوع السيطرة البريطانية على مصر .
- ثانياً : عدم إضعاف نظام عبده الناصر أو القضاء عليه
- ثالثاً : العمل على عدم وقوع سوريا في نظام الأحلاف (٣٧) .

كما شعرت سوريا بالاهتياج الشديد عندما رفض اللبنانيون قطع علاقاتهم الدبلوماسية مع باريس أو لندن إبان حرب السويس (٣٨)

ومن الملاحظ أن الضباط السوريين انخرطوا في السياسة وخرجوا عن الانضباط العسكري فأخذوا من تلقاء أنفسهم زمام المبادرة واتصلوا بالسفير المصري في سوريا لعمل محاولة لدخولهم المعركة دون النظر لقرار رئيس الجمهورية وتحت الضغط السياسي والشعبي بدأ - شكري القوتلي - التحرك لاثبات حسن نيته للشعب السوري والمصري ولذلك اعتزم السفر إلى موسكو يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر واتصل بالرئيس عبد الناصر - وسأله عن حال الجبهة وبعد أن طمأنه طلب منه - عبد الناصر - سرعة السفر إلى موسكو بحجة أن وجوده هناك قد يكون له أهمية على سير الأحداث ، ومن الواضح أن عبد الناصر أراد جس نبض الاتحاد السوفيتي عن طريق شكري القوتلي - كما طنب منه أيضا أن يكون الجيش السوري - متنبها أثناء المعركة لأن دمشق مستهدفة مثل القاهرة (٣٩) وعلى

(٣٧) سامي عصاصة (نيكتر) : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٠ .

(٣٨) ناتنج ، اقتوى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧١ .

(٣٩) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، ص ٥٥٤ .

الفور اتصل محمود رياض - بشكري القوتلي - وأبلغه قبل السفر الى موسكو مباشرة بأنه حير سفير لافنح الروس بانندحل وتقديم العون العسكري لمصر .

وفي موسكو حاول القوتلي ، حث الروس على تقديم العون لمصر ، ولكن خروشوف ، قال له : « اننا أصدرنا بيانات قوية تشجب العدوان » . ورد القوتلي قائلا : « ان البيانات لا توقف الجيوش » . وقد فهم أن الروس غير مستعدين لارسال قوات عسكرية خوفا من نشوب حرب عالمية أخرى وعلى الفور أبلغ القوتلي ، الرئيس عبد الناصر بما رآه في موسكو وطلب منه عدم الاعتماد على مساعدة عملية من السوفيت (٤٠) .

ولذلك تلقت مصر عروضاً بتقديم مساعدات عسكرية فعالة من سوريا والأردن في الوقت الذي تسربت فيه تقارير عن تدبير مؤامرة جديدة أنجلو أمريكية مع العراق لاسقاط النظام الحاكم في دمشق والذي يتأهب للاتحاد مع مصر (٤١) .

ومن الواضح أن أهم اجراء عملي اتخذ في سوريا كتعبير عن التضامن مع مصر هو تخريب خط أنابيب البترول التي تعمل لحساب شركة نفط العراق الدولية ، وقد أرسلت نقابة عمال النفط لسوريا برقية الى نقابات العمال العرب كان نصها : « نقابة عمال النفط السورية ستنفذ مقررات العمال العرب الخاصة بالبترول بمجرد تنفيذ الانذار البريطاني الفرنسي على مصر » (٤٢) .

(٤٠) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٤١) فكرت نامق عبد الفتاح : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥١ .

(٤٢) الامرام : ١٩٥٦/١١/١ ، ص ١ .

وفى ذلك الوقت وجه المقدم عبد الحميد السراج (٤٣) سؤالا الى مكتب قائده الشعبة الثالثة (٤٤) * للتحركات عما ينوى الجيش السوري عمله تطبيقا لميثاق الدفاع المشترك مع مصر ، وكان الرد أن الأمن يحتاج الى قرار سياسى لذلك توجه السراج الى القائد العام للجيش السوري الذى اقترح عليه أن يذهب قادة الجيش الى رئيس الجمهورية بالنيابة (٤٥) * يطالبون بإصدار قرار يمكنهم من العمل لمساعدة مصر *

غير أن نائب الرئيس اقترح بدوره تأجيل أى قرار لفترة ٤٨ ساعة نظرا لوجود عوامل جديدة فى الموقف ، وعلى أثر ذلك قرر عبد الحميد السراج نفس أهم ثلاث محطات لضخ البترول الى البحر المتوسط على خط أنابيب شركة البترول العراقية فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ (٤٦) *

وقد لعب السراج دورا بارزا فى عملية النسف التى تمت بأوامر منه للثقيبين هيثم أيوبى ، وكامل عرنوس من سلاح المهندسين (٤٧) اللذين نفذوا مهمة نسف الأنابيب وأجهزة الضخ بمهارة بارعة ، وبالرغم من أن عبد الناصر كان قد تصح بعدم نسف الأنابيب لاحتياج دول أخرى غير بريطانيا وفرنسا اليه ومن الممكن أن تتحول هذه الدول الى معاداة العرب (٤٨) فإنه عندما علم بعمليات النسف أرسل للسراج برقية من كلمتين (سلمت يداك) :

(٤٣) قائد الشعبة الثانية ، (مخابرات عسكرية) *

(٤٤) توفيق نظام الدين *

(٤٥) ناظم القدسى *

Hitti Philip, k ; op. cit., p. 256.

(٤٦)

(٤٧) سامى عصامه (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٠ *

(٤٨) ناتنج ، انتونى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١١ *

وقد لوحظ بعد ذلك أن السراج قد ربط نفسه بعيد الناصر
وأصبح واحدا من عناصره المؤثرة *

وكان لموقف امداد الغرب بالبترول نتائج وخيمة بالنسبة
لأوروبا الغربية وبريطانيا حتى أن خسائر الاسترليني في أسواق
العملة الدولية بلغت ما يزيد على عشرة بلايين جنيه ، ولذلك قال
هارولد ماكميلان (٤٩) لأنتوني ايدن (٥٠) « لابد من البحث عن
طريق آخر يكفل عودة الملاحة لقناة السويس بأسرع ما يمكن ويضمن
إصلاح خط الأنابيب عبر سوريا والا سنضطر الى مواجهة الافلاس
الكامل » (٥١) *

وفي ٣ نوفمبر سنة ١٩٥٦ خرجت ثلاثة زوارق طوربيد
للاستكشاف بقيادة الصاغ جلال دسوقي ، واشترك معه ضابطان
من سوريا هما جول جمال ، ونخلة سكاف ، واستشهد الثلاثة في
معركة البرلس (٥٢) مما يعد ترجمة عملية للتضامن العربي بين
مصر وسوريا ، وقام الشعب السوري بجمع التبرعات لبورسعيد حتى
أن صبرى العسلى أعلن لوكالة أنباء الشرق الأوسط أن حجم التبرعات
يقدر بحوالى مليون ونصف مليون ليرة (٥٣) ، ولذلك أعلن نواب
سوريا تأييدهم لحكومة صبرى العسلى لوقوفها بجانب مصر وأشادوا

(٤٩) وزير الخزانة البريطانى *

(٥٠) رئيس الوزراء البريطانى *

(٥١) محمد حسنين هيكل : قصة السويس ، شركة المطبوعات للتوزيع

والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤٦ *

(٥٢) محمد عبد الرحمن حسين. (مستشار) : نضال شعب مصر ، ١٧٩٨ -

١٩٥٦ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، د٥ ، ص ٢٤٦ *

(٥٣) الامرام : ١٩٥٦/١١/٢١ ، ص ٣ *

بإبطال بورسعيد (٥٤) كما أعلنت الحكومة السورية أنها لن تسمح
بالبداية في أعمال اصلاح أنابيب البترول حتى يتم انسحاب جميع
القوات الاسرائيلية من شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة (٥٥) .

وفد أشار السراج في البيان الذي ألقاه في ٢٣ نوفمبر :
« أنه في الوقت الذي قام فيه الجيش السوري بتعبئة قواته للقيام
بدوره مع الوحدات المصرية لمواجهة العدوان الثلاثي فان حكومة
العراق قامت بتهريب السلاح لطعن الجيش السوري من الخلف » .
وكان لهذه المؤامرة أثر كبير في التعاون المصري السوري حيث
أصبح التيار السائد في سوريا هو التيار الداعي الى توثيق التعاون
مع مصر بعد أن أصبح واضحا أن الخطر يهدد حدود البلدين .

ومن الواضح أن سوريا قد اندفعت للمشاركة بدور فعال الى
جانب مصر من منظورين : -

أولهما : التيار الشعبي القوى للتقارب مع مصر .

ثانيهما : شعور النظام الحاكم في دمشق بأن سقوط نظام
عبد الناصر سوف يعنى أن دوره آت لا محالة (٥٦) .

ولذلك كانت سوريا هي الدولة العربية الوحيدة التي تأثرت
تأثيرا كبيرا بما حدث في مصر وفي ذلك قال : عبد الناصر : « ان

(٥٤) الأهرام : ١٩٥٦/١١/٢١ ، ص ٥ .

(٥٥) الأهرام : ١٩٥٦/١٢/٣١ ، ص ٢ .

(٥٦) منكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

سوريا خاضت معركة السويس بنفس العنف وبنفس القوة التي خاضت بها بورسعيد معركة قناة السويس (٥٧) .

وربما أن عبد الناصر أراد أن يبين للدول المعتدية ضخامة القوة العربية والتماسك العربى وكان خروج عبد الناصر من معركة السويس وزعمه بأنه خرج منتصرا انتصارا تاما مع فشل انقوات المعتدية قد مكن الفئات السورية الساعية للاتحاد مع مصر من ازالة أشد معارضتهم عن المسرح ، وقد استلم زمام الحكم فى سوريا فى ذلك الوقت زعماء ثلاثة أكرم الحوراني ، وخالد العظم ، وخالد بكداش وساند لهم عبد الحميد السراج ، الذى استطاع اكتشاف المؤامرة العراقية على سوريا وقد ساعده ذلك على زيادة شعبيته والثقة الزائدة من كلا الجانبين .

وسار الجميع فى الاتجاه الواحدى الداعى الى الاتحاد مع مصر مما جعل صبرى العسلى يعيد تشكيل وزارته فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٦ ، مستبعدا حزب الشعب لتورطه فى تلك المؤامرة المشار اليها مع احتفاظ البعث بالمراكز القيادية ، ووصلت كل التيارات التى اجتاحت الرأى العام السورى الى أوج شدتها التى تتمثل فى التضامن مع مصر . وتعهد العسلى ببدء مفاوضات فورية مع مصر لاقامة اتحاد فيدرالى بين البلدين (٥٨) والذى كان قد توقف بسبب العدوان الثلاثى وأزمة السويس .

وبذلك يكون العدوان الثلاثى على مصر قد خلق وضعاً جديداً جعل القوى الكبرى تعيد حساباتها لخروج - عبد الناصر منه مؤيداً

(٥٧) نبيه بيومى (دكتور) تطور فكرة القومية العربية فى مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٨٨ .

Seale, Patrick ; Op. cit., p. 282.

(٥٨)

من الشعوب العربية ، الأمر الذى دفع التقارب المصرى السورى دفعه
شديدا الامر الذى جعل سوريا تتقدم بطلب الوحدة مع مصر (٥٩) .
وفى الاتجاه المضاد أرادت الدول الكبرى البحث عن طريقه جديدة.
لإعادة السيطرة على المنطقة وخاصة بعد انقضاء العدوان الثلاثى على
مصر وظهور عبد الناصر بمظهر المنتصر فى وسائل الاعلام المصرية
المقروءة والمسموعة وانتشار المد القومى فى المنطقة العربية وكانت.
هذه العوامل كلها قد أثرت فى اجتذاب قطاعات شعبية متنوعة ، كما
كانت هذه القطاعات تمثل تيارات معارضة فى بعض الدول كما هو
الحال فى السعودية والأردن واليمن بينما أثرت على حكومات قائمة فى
مناطق أخرى مثل سوريا .

وخلال الأشهر القليلة التالية لانتهاى العدوان الثلاثى سارت.
معاهدة التضامن العربى التى دلت على وجود تكتل وتجمع جديد
أطرافه مصر والسعودية وسوريا ، اتفقت على تقديم الإعانة المالية
للأردن لكيلا يعتمد على بريطانيا ، ولكن هذا التجمع لم يدم طويلا
اذ سرعان ما انقلب الملك حسين على حكومة الأحزاب الوطنية فى
أبريل سنة ١٩٥٧ . وتلا ذلك تباعد السعودية عندما رأت مقدمات.
الوحدة تلوح فى الأفق (٦٠) .

ولذلك دخلت الولايات المتحدة كعنصر جديد لمحاولة تغيير
سياستها ازاء الشرق الأوسط واعتبرت أن بريطانيا عاجزة عن تولى
مهمة الدفاع عن الشرق الأوسط بعد هزيمتها فى العدوان الثلاثى.

(٥٩) الاتحاد ١٠ / ١ / ١٩٥٧ ، ص ٧ ، انظر أيضا :

ثروت عكاشة : مذكرات فى السياسة والثقافة ، ج ١ . مكتبة مدبولى ،

القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥١ .

(٦٠) صلاح العقاد (دكتور) : مائة يونيو ١٩٦٧ . مكتبة الانجلو المصرية

القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٣١ .

ومن هنا تحركت لتدعيم النفوذ الغربى فى المنطقة العربية واسمعت الموقف المترتب على ذلك بالفراغ لعدم اقتناعها بأن الدول التى تحررت فى المنطقة قادرة على الدفاع عن نفسها ضد خطر الاتحاد السوفيتى (٦١) . الأمر الذى جعل ايزنهاور ، يتقدم بمشروعه هذا ، للكونجرس أوائل مارس سنة ١٩٥٧ ، والذى كان يهدف من ورائه الى احلال الولايات المتحدة الأمريكية محل بريطانيا فى الشرق العربى (٦٢) .

وبمقتضى هذا المشروع يجوز للحكومة الأمريكية أن تقدم المساعدة فى أى وقت لصمد الشيوعية بناء على طلب الحكومات المعنية ، وقد اعتمد الكونجرس لذلك المشروع مبلغ (مائتى مليون دولار) ، وفى ٢٣ مارس انضمت الولايات المتحدة الى اللجنة العسكرية التابعة لحلف بغداد مما فتح الباب للحكومات المتعاونة مع الغرب أن تستعدى الولايات المتحدة على سوريا بحجة أنها تهدد أمنها (٦٣) .

وربما استخدم مشروع ايزنهاور ، لتشجيع العراق وتركيا على تهديد سوريا غير أن هذا المشروع قد فتح بابا جديدا للاتحاد السوفيتى فى المنطقة (٦٤) .

ومن الواضح أن الدول التى رفضت المشروع وخاصة مصر وسوريا كان من الطبيعى أن تتقارب من الاتحاد السوفيتى فى عهد بلغت فيه الحرب الباردة ذروتها . وقد توهم ايزنهاور ، من أن خروج

(٦١) صلاح العقاد (دكتور) : الشرق العربى المعاصر ، ص ١٧٢ .

(٦٢) محمد عزه دروزه : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢١ .

(٦٣) الامرام : ١٩٥٧/٤/١٩ ، ص ٣ .

(٦٤) صلاح العقاد (دكتور) . الشرق العربى ، ص ١٨٣ .

بريطانيا من المنطقة سيترك فراغا وان السوفيت هم الذين سيملاون هذا الفراغ ، ولكن الأمر في حقيقته أن الرئيس الأمريكي أراد مكافأة اسرائيل بفتح الباب أمامها للتسليح مع الضغط على جيرانها والسيطرة عليهم ، وكان على العرب ان يدرسوا هذا المشروع جيدا لبيان موقفهم منه ولم يمر أقل من أسبوع على مشروع ايزنهاور حتى أصدرت الحكومة السورية بيانا أعلنت معارضتها لنظرية الفراغ كما أنكرت أيضا أن الشيوعية تشكل خطرا مباشرا على العالم العربي ، بل أن الخطر المباشر يتمثل في الامبريالية الصهيونية (٦٦) . وقد علق صبرى العسلى رئيس الوزراء السوري على هذا المشروع بقوله : « ان هذا يعتبر نوعا من أنواع التدخل لحماية المصالح الاقتصادية الغربية وأن سوريا تستنكر نظرية الفراغ في الشرق الأوسط ، كما أشار الى عدم وجود خطر شيوعى يهدد استقلال سوريا » (٦٧) .

أما رأى عبد الناصر ، فكان مطابقا للرأى السورى حيث اتهم الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تحاول تجويع مصر برفضها بيع القمح لها .

ومن هنا ظهرت نقطة التقاء جديدة بين الدولتين لاشتراكهما فى رفض مشروع ايزنهاور ، وأعلننا أنه لا يوجد فراغ يحتاج أن تملأه الولايات المتحدة الأمريكية .

غير أن هذا المشروع كان سببا فى بعض الخلافات بين العرب ؛ ولكن بقيت مصر وسوريا على الساحة العربية تواجهان مشروع

Seale, Patrick ; Op. cit., p. 289.

(٦٥)

محمود رياض : مذكرات ج ٢ ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٩ .

(٦٦)

Torrey, Jordan ; Op. cit., p. 338.

(٦٧)

أيزنهاور وبدأت الصحف السورية نهجم المشروع والدول العربية المعاطفة معه (٦٨) . كالعراق ولبنان وليبيا كما بددت الصحف بالسعودية والأردن (٦٩) ومن الواضح أن سبب ذلك يرجع إلى أن هذا المشروع ارتكز على أمرين : -

- أولهما : الاغراء بالمعونات المادية .
- ثانيهما : التخويف بالقوة المسلحة لمن يعارضه .

وظهرت الأصوات المبددة لمشروع ايزنهاور فقد تحدث صلاح البيطار وزير خارجية سوريا لصحيفة أمريكية عن هذا المشروع . وقال : « ان مظاهر السياسة الخارجية الأمريكية تستهدف من وراء ذلك محاربة الشيوعية الدولية في الشرق الأوسط ولكن الولايات المتحدة تريد أن تتخذ من التخوف من الشيوعية الدولية حجة لضرب القومية العربية المساعدة وتحطيمها وأن فسل العدوان الاسنعماري على مصر كان دافعا للولايات المتحدة الأمريكية على خاقي المنازعات بين العرب من وراء مشروع ايزنهاور . لاستعداد بلد عربي على بلد عربي آخر (٧٠) » .

ولذلك قرر الرئيس القزولي التشاور مع عبد الناصر ، للحيلولة دون تحقيق الأهداف الأمريكية الرامية إلى قلب نظام الحكم في سوريا واستبداله بنظام موالي لهم (٧١) وأوضح عبد الناصر موقفه

(٦٨) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٦٩) عبد الحميد الموافي . مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٤ .

(٧٠) الأهرام ١٩٥٧/٦/٢٢ ، ص ٤ .

(٧١) الأهرام ١٩٥٧/٨/١٧ ، ص ١ ، وانظر أيضا .

Torrey , op. cit., p. 360.

صراحه من المشروع لصحيفة يونانية وقال : « ان مشروع ايزنهاور ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية وقد أعلنت مصر سياستها وهي سياسة عدم الانحياز وعدم قبول أى معونة مشروطة بشروط ولذلك رفضنا المشروع (٧٢) » .

فبالاضافة الى الضغوط السياسية التى تعرضت لها سورية فقد حدث توافق فى النوجهات الاقتصادية التى قربت البلاد من مصر (٧٣) . ففى الوقت الذى انجه فيه النظام المصرى الى التوسع فى عمليات البناء والتحصير وزيادة التبادل مع الكتلة الشرقية سلكت سوريا نفس الطريق وتوسعت فى تعاونها الاقتصادى مع الدول الاشتراكية التى عهدت اليها بتأسيس مصفاة للنفط فى حمص كما عقد خالد العظم اتفاقا مع موسكو فى أغسطس سنة ١٩٥٧ لاصلاح مساحات كبيرة من الأراضى وتزويد سوريا بالجرارات (٧٤) .

آثار ذلك حفيظة الأمريكان فكان لابد من اتخاذ أعمال معادية ضد سوريا تحت شعار منع دخول الشيوعية الى المنطقة ، ولذلك انتهزت العلاقات بين سوريا والولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير ، عندما اكتشفت سوريا فى منتصف أغسطس سنة ١٩٥٧ ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين يعدون لقلب نظام الحكم فى سوريا واقتضح أمرهم وأخرجوا منها ، وكان رد الفعل الأمريكى على ذلك اعلانهم بأن السفير السورى (فريد زين الدين) شخص غير

(٧٢) صحيفة الفيتريا ، انظر الأهرام ١٨/٨/١٩٥٧ ، ص ٢ .

(٧٣) صلاح نصر : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٥ .

(٧٤) صلاح العقاد (دكتور) . المشرق العربى (العراق - سوريا - لبنان) .

ص ١٧٤ .

مرغوب فيه وعلى أثر ذلك اتهم الغرب الاتحاد السوفيتي بأنه سبب هذه الازمة (٧٥) .

وقد استندت هذه الازمة خطورة عندما أوفدت الولايات المتحدة في ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٧ ، (لوى هندرسون) وكيل وزارة الخارجية في مهمة خاصة بالشرق الأوسط وطاف بكل من تركيا والعراق ولبنان والاردن ، أى جميع الدول المحيطة بسوريا والمالية للغرب وحيث ان هندرسون هذا خبير في الانقلابات ، لذلك نظر المسئولون السوريون الى بعثته نظرة الشك والريب (٧٦) .

ومن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد من وراء ذلك ضرب حصار حول سوريا لمحاولة تغيير نظام الحكم وإبعادها عن التيار الناصري القوى فى ذلك الوقت وخصوصا بعد أن اتخذ مجلس الوزراء السوري فى يوليو سنة ١٩٥٧ ، قرارا بطلب إقامة اتحاد فيدرالى مع مصر (٧٧) وهذا ما توقعه الرئيس القوتلى ، قبل ذلك .

وعلى كل حال فقد ظهر للغرب أن مشروع ايزنهاور فى طريقه للفشل وخصوصا عندما بدأت القاهرة ودمشق وموسكو توجيه أعنف هجوم ضد الغرب مما جعل واشنطن تستخدم أسلوب الضغط على جيران سوريا لتحريكهم ضدها (٧٨) . وأصبحت سوريا مهددة من كل جانب ، الأمر الذى دفع سياسى سوريا الى التحرك لانقاذ أنفسهم.

(٧٥) محمد عبد المولى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ .

(٧٦) صلاح العقاد (دكتور) : الشرق العربى المعاصر ، ص ١١١ .

(٧٧) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان حرب الثلاثين سنة ، ج ١ ،

ط ١ ، مكتبة الاهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٢٧١ .

(٧٨) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره . ص ٤٩ .

بعد رحلة هندرسون كما أونسكت سوريا أن نتحول الى ميدان للصراع الدولي (٧٩) • لأنها فى تلك الفترة واجهت استفزازات تركية وتبادل إطلاق النار بين البلدين على الحدود حتى قيل ان خروشوف قد حذر من نشوب حرب عالمية ثالثة عند مهاجمة سوريا (٨٠) وقد أشار على صبرى ، للموقف المصرى ، من المؤامرة ضد سوريا وقال : « اننا سنقف بجانب الشعب السوري والحكومة السورية ، فسلامة سوريا واستقلالها جزء من سلامة مصر واستقلالها » (٨١) •

وفى ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٧ ، أوضح عبد الناصر ، موقف مصر من الأزمة السورية وقال : « اننى أنايع تطورات الموقف فى سوريا وأتساءل هل انحازت سوريا حقيقة الى المعسكر الشيوعى كما ندعى السياسة الأمريكية ؟ » ولكنه أظهر الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا على أنه تحويل للانظار عن الخطر الاسرائيلى ، وأن الولايات المتحدة تحاول بشتى الطرق أن تجر العرب الى صلح مع اسرائيل ، فلما فشلت هذه الوسائل جاء دور الوسيلة الجديدة وهى خلق أخطار بديلة حتى ولو كانت أخطارا صناعية حتى يتفتت الاجماع العربى وتتفرق قواه • ثم قال : « ما كدنا نفرغ من معركة السويس وأثارها حتى بدأت نغمة الخطر الشيوعى ، ثم بدأ التركيز على مصر وسوريا » (٨٢) والسؤال الواجب طرحه هنا : لماذا كانت الحملة قوية ضد سوريا عنها فى مصر ؟

(٧٩) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٧٧ •

(٨٠) Tibawi, A. L. , A modern history of Syria including Lebanon and Palestine, St. Mastin's Press, Edinbury, 1966. p. 400.

(٨١) الأهرام ١٩٥٧/٩/٦ ، ص : ٢ •

(٨٢) سامى عصامنة (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٤ •

ونستطيع القول بأنه لم تكن هوية النظام السوري محددة المعالم في ذلك الوقت فرئيس الجمهورية من الزعماء التقليديين الذين لا يزعمون الولايات المتحدة ، أما قائد الجيش عفيف البزري ، فكان محسوباً على الشيوعيين السوريين وإن لم يحتل مكاناً قيادياً في الحزب الشيوعي السوري على الأقل في الظاهر ، وكان الجيش السوري في الحقيقة مستغرقاً في السياسة حتى اختل انضباطه . إذ أنه الضباط شكلوا تكتلات كان ولاؤها للتيارات السياسية المختلفة أقوى من تبعيتها لتسلسل المراتب العسكرية المعروفة وهو الأمر الذي يفقد الجيش فاعليته . ويحدد محمد حسنين هيكل ، هذه الكتلة الرئيسية في الجيش السوري قبل الوحدة على النحو التالي : -

١ - عبد الحميد السراج ، كقوة فردية لا ينتمي إلى أي حزب أو جماعة .

٢ - كتلة البعث وأبرزها في الجيش مصطفى حمدون ، عبد الغني قنوت ، بشير الصادق .

٣ - كتلة حزب التحرير وشملت جماعة من الضباط المناهضين للكتلة البعثية بزعامة أمين النفوري .

٤ - كتلة تأرجحت بين الكتلة البعثية وجماعة النفوري ، بزعامة طعمة العودة الله ، وأحمد الحنيدى .

٥ - كتلة دمشق تزعمها أكرم ديري .

٦ - كتلة عفيف البزري ، متعاطفة مع اليسار .

ومن الملاحظ أن هذه الكتلة كانت تتألف أحياناً وتتنافر أحياناً أخرى إلى جانب ذلك وجدت مجموعات من الضباط اتجهت بأفكارها إلى أحلام قومية عامة تتطلع بشكل أو بآخر نحو القاهرة (٨٣) .

(٨٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٥٨ .

الفصل التاسع

الاخوان المسلمون حلقة اتصال غير رسمية

رأينا في الفصول السابقة الانصالات القائمة على المستوى الرسمي وسنحاول في هذا الفصل أن نبين الحركات الشعبية التي عم تأثيرها كلا القطرين سواء أكانت منبثقة من مصر أو قادمة من الخارج كالتيار اليساري وحركة الإخوان المسلمين بحكم إيديولوجيتها ليست محلية ، وكان زعماءها يفترضون نشر الدعوة في جميع الأقطار الإسلامية ، وكانت سوريا هي أول قطر عربي يتلقى هذا المؤثر المنبثق عن مصر منذ سنة ١٩٢٨ بفضل الشيخ حسن البنا وكان من أهدافها النضال ضد الاستعمار وتحرير المسلمين من النفوذ الأجنبي (١) .

(١) محمد حرب فرزات : الحياة الحزبية في سوريا ١٩٠٨ - ١٩٥٥ منشورات دار الرواد ، دمشق ١٩٥٥ ، ص ٢٤٦ .

ولهذه الجماعة أثر كبير في بعث اهتمام الشعب المصري بالقضايا العربية على وجه العموم وبالوحدة العربية على وجه الخصوص (٢) .

وانتقل نشاط الاخوان المسلمين الى سوريا عن طريق بعض الطلاب السوريين الذين كانوا يدرسون في الأزهر الشريف في مصر واتخذت هذه الحركة في سوريا أسماء تختلف باختلاف المدن التي تحتويها ، ففي حلب تأسس أول مركز لها باسم دار الأرقم سنة ١٩٣٧ ثم تأسست بعد ذلك جمعية الشبان المسلمين في دمشق ثم جمعية الرابطة في حمص وجمعية الاخوان المسلمين في حماة ثم انضمت هذه الجمعيات تحت اسم شباب محمد (٣) .

وربما استوحى السوريون هذا الاسم من جماعة شباب محمد المصرية .

أما العلاقة بين جماعات الاخوان في سوريا واخوانهم في مصر فكانت وطيدة الصلة لأن أهدافهم واحدة ويسعون لتحقيقها والوصول اليها من خلال مقالاتهم ومنشوراتهم الا وهى الوحدة الاسلامية والحكم بالشريعة الاسلامية في كل الدول العربية والاسلامية .

وفي مقال لحسن البنا بعنوان « دعوتنا في طور جديد » ذكر فيه « أن العروبة أو الجامعة العربية لها في دعوتنا مكانها البارز فالعرب هم أمة الاسلام الأولى وشعبه المختار ولن ينهض الاسلام

(٢) على محافظة (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٧ .

(٣) عبد الجبار حسن الجابورى : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية

١٩٢٨ - ١٩٤٨ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٤٧ .

يغير اجماع كلمة الشعوب العربية ونهضتها وان شبر أرض في وطن عربي نعتبره من صميم أرضنا ومن لباب وطننا ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للاسلام ولخير العالم كله « (٤) .

ويفهم من هذا المقال أن حسن البنا سمح للجماعة بالانخراط في العمل السياسي والتحدث به ، وفي مقال آخر بعنوان من وحي الهجرة في الوحدة العربية لصالح عثماوى ذكر فيه « ان الوجود العربية وسيلة لا غاية وخطوة لا نهاية ودرجة من الدرجات التي لابد أن نصل اليها ونصل منها الى الوحدة الاسلامية فتحرير كل شعب اسلامي هو الخطوة الأولى ، واتحاد الشعوب العربية بما توافر لها من روابط هو الخطوة الثانية » (٥) .

ومن هذا المنطلق رأى الاخوان أن من واجبهم تحرير الشعوب الاسلامية معتمدين في ذلك على التعاطف الشعبى الكبير وهذا لا يتأتى بدون العمل السياسى .

ومن الملاحظ أنهم أخفقوا في هذه المهمة لأن الحكام في ذلك الوقت نظروا اليهم نظرة الشك والريبة (٦) طالما أنهم خرجوا عن النطاق الدينى الى العمل السياسى ربما أنهم طرحوا قضية تطبيق «لشريعة الاسلامية واعتبروا أن الحكومات القائمة غير مؤهلة لهذا الهدف ، ولذلك اتسعت الهوة بينهم وبين الأنظمة الحاكمة في معظم الدول العربية التي أخذت بدساتير عصرية سواء كان دستور « ملكية دستورية » مثل مصر أو دستور « جمهورى ليبرالى » مثل الجمهورية

(٤) الاخوان المسلمون : ١٩٤٢/٩/٢٦ ، ص ٥ .

(٥) الاخوان المسلمون : ١٩٤٣/١/٩ ، ص ١٨ .

(٦) George, Allen ; Egypt Politics and Society 1945 - 1981, (٦)
Derk Hop Wood, 1982-, p. 21.

السورية ، ومن ثم أصبح الاخوان المسلمون في كلا القطرين يمثلون صنفا من صنوف المعارضة الا في حالات قليلة تم فيها التحالف بينهم وبين الحكم لمناورات سياسية طارئة كما حدث في وزارة اسماعيل صدقي الذي تحالف معهم ضد الوفد واليسار .

وقد رأوا أيضا أن تشترك جميع طوائف الشعب في تغيير الاوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد وأنه لا سبيل الى الوحدة الحقيقية الا بعد التحرر من أى مستعمر ثم الوحدة السياسية وتنصيب حكومة اسلامية تعمل بأحكام الشريعة الاسلامية .

وفي رسالة بعنوان « نحو النور » لحسن البنا أرسلت للملك فاروق والزملاء في مصر والبلاد العربية والاسلامية طالب فيها صراحة بالقضاء على الحزبية وتوجيه قوى الأمة السياسية وجهة واحدة (٧) . وقد التقت الجماعات والهيئات الاسلامية وعلى رأسها الأزهر الشريف عند مفهوم الفكرة العربية ، ولذلك نجد أن جماعة الشبان المسلمين خصصت معظم نشاطها للعالم العربي وأسست لها فروعاً في فلسطين وسوريا والعراق ، كما أسهمت جماعة مصر الفتاة في تنشيط الفكرة العربية لأنهم نشطوا على هامش الاخوان وكعامل مساعد لهم في نشر رسالتهم أثناء الحرب العالمية الثانية والدعوة لوحدة العرب خصوصاً بعد تصريحى ايدن سابقى الذكر مستغلين في ذلك انعقاد المؤتمر الطبى العربى سنة ١٩٤٢ فى القاهرة ونشرت جريدة الاخوان عدة مقالات أيدت المؤتمر واعتبرته نواة للوحدة العربية ولكن بمفهوم اسلامى ، وفى سنة ١٩٤٤ عقد مؤتمر عام فى حلب واتخذ قرارات بتأليف لجنة مركزية عليا فى دمشق لها

(٧) عبد العظيم رمضان (دكتور) : تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٢٧ - ١٩٤٨ ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣١٣ .

مكتب دائم برئاسة مراقب عام هو الشيخ مصطفى السباعي وأصبح اسم اللجنة « الإخوان المسلمون » ومن هذا المنطلق توحد الاسم والاهداف مع جماعة الاخوان في مصر وباشرت الجمعية منذ ظهورها نشاطها الاجتماعي فأُسست المعهد العربي بدمشق من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية وصدرت لها صحيفة المنار (٨) .

وفي مصر أصدرت الجماعة منشورا انتخابيا للمرشحين أثناء وزارة أحمد ماهر في نهاية سنة ١٩٤٤ دعت فيه الى توثيق الروابط الكاملة بالدول العربية والاسلامية ومساعدة هذه الدول على استكمال حريتها واستقلالها على أنهم جيران في الوطن واخوان في الدين وشركاء في اللغة .

ولما قامت جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ بادرت جماعة الاخوان المسلمين بالتأييد لها آملة من الشعوب العربية أن تتحد في السياسة الخارجية والعمل على توحيد السياسة الداخلية ورأوا أنه ليست في الدنيا جامعة أقوى ولا أقرب من هذه التي تجمع العربي بالعربي ، كما شجعت جماعة الاخوان المسلمين على تنمية العلاقات الاقتصادية بين البلاد العربية وربط بعضها ببعض اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودفعيا مع تأييدها للحركات الوطنية داخل الأمة العربية وأهمها فلسطين (٩) .

ومن الملاحظ أن جماعة الاخوان المسلمين قد نصبوا أنفسهم قادة البلاد السياسيين من منظور اسلامي ، وكان للمجتمع دور في تشجيعهم على ذلك .

(٨) محمد حرب فخرات : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٧ .

(٩) زكريا سليمان (دكتور) : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية في الحياة السياسية المصرية . ١٩٢٨ - ١٩٤٨ مكتبة وهبة القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٧٠ .

وقد برز دور جماعة الاخوان المسلمين أثناء دورة الصراع بين فرنسا والسوريين خلال عامي ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ وخصوصا بعد الحصول على بعض التسهيلات من جانب حكومة صدقي وكان أهمها الترخيص باصدار صحيفة يومية في مايو سنة ١٩٤٦ وربما أن هذه التسهيلات كانت كمحاولة لمناهضة الوفد والشيوعيين (١٠) .

وفي المؤتمر السادس الذي عقد في يبرود في سوريا سنة ١٩٤٦ حددت الجماعة أهدافها (١١) التي تسعى اليها وأهمها تحرير الأمة العربية وتوحيدها وحفظ عقيدتها على أساس اسلامي واصلاح المجتمع ومحاربة الاستعمار بالتعاون مع الهيئات المختلفة ، واقامة الدولة الدينية (١٢) .

ولذلك كانوا يحاولون العمل على ربط الأقطار الاسلامية وتوحيد السياسة العامة، لها وتسهيل اجراءات اللخول والاقامة في هذه الأقطار (١٣) عملا على انتشار حركتهم وسهولة اتصال أعضاء الاخوان. بعضهم ببعض لمحاولة الوصول الى أهدافهم بسهولة ويسر .

وعندما قامت سوريا باحتفالات الجلاء شارك الاخوان في مصر اخوانهم في سوريا وسائر كل من أحمد السكري (١٤) وحسين عبد الرازق وكمال عبد النبي للمشاركة في هذه الاحتفالات (١٥) .

(١٠) المرجع نفسه ، ص ١٠٦ .

(١١) الاخوان المسلمون ١٩٤٥/٦/٢٨ ، ص ١١ .

(١٢) محمد حرب فزرات : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٨ .

(١٣) رؤوف شلبى (دكتور) : الشيخ حسن البنا ومدرسته الاخوان

المسلمين ، دار الاتحاد العربي ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٦٦ .

(١٤) الوكيل العام للاخوان المسلمين .

(١٥) الأهرام ١٩٤٦/٤/١٧ ، ص ٤ .

وكان لهذا الموقف أثره في نفوس الشعب السوري تجاه
الاخوان المسلمين في مصر وقد أصدر الاخوان المسلمون بيانا الى
مسلمى العالم يدعوهم للاتحاد والثورة على العبودية لغير الله لترتفع
راية الاسلام (١٦) .

ورغم ان الاخوان المسلمين في سوريا لم يشكلوا حزبا بالمعنى
التنظيمي فقد كان هناك بعض السياسة الذين تعاطفوا معهم اما اقتناعا
بدعوتهم واما على الأصح لكسبه مزيد من الأصوات ، وهكذا حظى
معروف الدواليبي المرشح عن حلب بتأييد الاخوان المسلمين ، كما ان
المتعاطفين معهم نجحوا في دوائر دمشق في الانتخابات النيابية التي
جرت سنة ١٩٤٧ .

وكما حدث في مصر فقد كان لقضية فلسطين علاقة قوية
بنشاط الاخوان المسلمين ، الأمر الذي جعل جميل مردم يترك لهم
التصرف حتى أنهم في سوريا طالبوا بجيش لتحرير فلسطين بمساعدة
أمين الحسينى مفتى فلسطين (١٧) .

ومن الملاحظ أن الجماعتين في كل من مصر وسوريا قد
ساعدتهما الظروف العامة على التحرك في حرية تامة واستطاعوا أن
ينالوا تأييدا عاما من الشعب والحكومة .

وفي ٦ مايو سنة ١٩٤٨ اجتمعت الهيئة التأسيسية للاخوان
المسلمين في مصر برئاسة حسن البنا واتخذت عدة قرارات من

(١٦) أرشيف عابدين - محافظة ٥٦١ ، الاخوان المسلمون ، بيان الى مسلمى
العالم يدعوهم للاتحاد فى ١٥/٧/١٩٤٧ .
Torrey, op. cit., p. 91.
(١٧)

أهمها مطالبة الحكومة في مصر وسائر الحكومات العربية باعلان
الجهاد المقدس ضد اليهود لانقاذ فلسطين (١٨) ولذلك التقى الاخوان
المسلمون القادمون من سوريا مع زملائهم القادمين من مصر على أرض
فلسطين ولما شعر متطوعو الاخوان أن الحكومة المصرية لم تعطهم
الفرصة للتحرك بحرية كافية أثناء المعركة ، الأمر الذى جعل حسن
البننا يسافر الى سوريا وعلى أثر هذه الزيارة انتقلت بعض قوات
الاخوان بالطائرات الى سوريا للتدريب فى معسكر قطننة (١٩) .

ومن الملاحظ ان الاخوان سواء فى مصر أو فى سوريا قد زادت
شوكتهم ووجدوا أن الفرصة سانحة لهم للوصول الى أهدافهم
وساعدتهم على ذلك ظروف حرب سنة ١٩٤٨ التى ساعدتهم على
وجود أقوى تنظيم سرى عسكري ، الأمر الذى دفعهم الى صدام مروع
مع الحكومة على أثره أصدر محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء
المصرى قرارا فى ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بحل جماعة الاخوان (٢٠) .

ومن الواضح أن الاخوان أصبحوا بعد حرب فلسطين قوة
يخشى منها على النظام القائم وخاصة بعد التدريب العسكرى والخبرة
القتالية التى وصلوا اليها ، ولم تكن الحكومة بحاجة الى حل الوفد
لعدم لجوئه الى النشاط العسكرى ، أما الحزب الوطنى فقد لجأ الى
هذا النشاط العسكرى ولكن فى نطاق ضيق جدا ، أما الشيوعيون
فلم يكونوا فى حاجة الى قرار حل لأنهم لم يتمتعوا بشرعية
وجودهم (٢١) .

-
- (١٨) اسحق موسى الحسينى (دكتور) : الاخوان المسلمون كبرى الحركات
الاسلامية فى العالم العربى ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ، ١٩٥٢ ، ص ٢٤ .
(١٩) جابر رزق : الاخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا ، دار النصر
للطباعة الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٢ .
(٢٠) كولومب ، مارسيل : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠١ .
(٢١) زكريا سليمان (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٨ .

ومن المعروف أن الإخوان المسلمين ردوا على هذا الاجراء بتتدبير عملية اغتيال النقراشي باشا مما أثار بدوره روح الشار لدى الحكومة التي دبرت اغتيال حسن البنا بعد أقل من شهرين في ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩ .

ورأى الإخوان أنهم قد حرموا من مرشدهم وأصبحوا موضع مطاردة البوليس ورأوا أيضا أن آمالهم تنهار مع تعقب الحكومة المصرية. لهم وجرت لهم عدة محاكمات على أثرها افتقدت الجماعة شرعيتها في مصر مما جعل الفروع في البلاد العربية وخصوصا في سوريا تضاعف نشاطها بزعامة الدكتور مصطفى السباعي (٢٢) وصدرت جريدة الإخوان المسلمين في دمشق ولعل في نشر عدة كتب لحسن البنا في سوريا وخصوصا بعد اغتياله ما يشير الى الاتصال المباشر بين الإخوان في مصر وزملائهم في سوريا توجيهها لسياستهم ونشرا لأهدافهم (٢٣) .

وعندما أثير موضوع الاتحاد مع العراق مرة أخرى صرح رئيس جمعية الإخوان المسلمين في سوريا بأن الإخوان يؤيدون الاتحاد مع جميع الدول العربية ويدعون لازالة الحدود المفتعلة بينهم (٢٤) وكان الإخوان ينظرون الى الاتحاد مع العراق على أنه خطوة في سبيل اتحاد عربي شامل . وعلى أثر هذه التصريحات أصبح الإخوان في موقف معاكس للزعماء السوريين الذين رأوا عدم الاتحاد مع العراق بينما تقاربوا مع حزب الشعب الذي تبني هذه القضية وهو حزب محافظ يتكون من كبار الملاك في حلب على وجه الخصوص ولا يستبعد

-
- (٢٢) اسحق موسى الحسيني (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ .
 (٢٣) سهيلة زكي الريماوي : الحياة الحزبية في سوريا ، ١٩٢٠ - ١٩٤٥ .
 رسالة دكتوراه اجيزت بجامعة عين شمس عام ١٩٧٨ ، ص ٩٨ .
 (٢٤) الاهرام : ١٩٤٩/١٠/١٨ ، ص ١ .

أن تتوافق انجاساته مع الاخوان المسلمين على الأقل فى معاداة التيارات اليسارية والتقدمية التى أخذت تظهر فى سورية فى ذلك الوقت (٢٥) • وبذلك أصبح الاخوان فى كل من مصر وسوريا موضع اضطهاد الحكومتين •

وقد تأثرت حركة الاخوان فى سوريا أثناء الانقلابات العسكرية فهم تارة يتعرضون للاضطهاد من انقلاب وتارة أخرى يتحالفون مع انقلاب آخر ، وفى الانقلاب الأول بقيادة حسنى الزعيم تعرض الاخوان للاعتقال والتشريد ، أما فى عهد سامى الحناوى ، فقد تم التقارب بينهم وبين قائد الانقلاب واتفقوا معه فى التوجه على مبدأ الاتحاد مع العراق وأنيحت لهم فرص فى أن يحتلوا بعض مقاعد الجمعية التأسيسية التى انتخبت قبيل انقلاب الشيشكى ، وقد وضعت هذه الجمعية دستوراً جديداً فى سوريا ظهرت فيه بصمات الاخوان المسلمين فبينما اكتفى دستور سنة ١٩٣٠ فى المادة الثالثة بالنص على أن دين رئيس الدولة هو الاسلام جاء دستور سنة ١٩٥٠ ، باضافة جديدة على هذا النص فى المادة الثالثة أيضاً وهى أن « الفقه الاسلامى هو المصدر الرئيسى للتشريع » (٢٦) •

وعندما انتقل أديب الشيشكى من الحكم غير المباشر الى السيطرة المباشرة فى سنة ١٩٥١ ، عمد الى تحطيم جميع المؤسسات السياسية والاجتماعية وأقام حكماً فردياً مطلقاً واعتبر الاخوان احدى هذه المؤسسات التى يمكن أن تشكل معارضة لحكمه فزج بهم فى السجون ، ولذلك عندما تقدم الدكتور مصطفى السباعى ،

(٢٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ٨١ •

(٢٦) انظر نص الدستورين فى كتاب دساتير البلاد العربية وثائق ونصوص ،

معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، صص ١١٢ - ١٤٤ •

المراقب العام للاخوان المسلمين ، ومعه المبارك الأمين العام للاخوان في سوريا الى وزير مصر المفوض في سوريا معلنين وقوف سوريا الى جانب مصر في كفاحها ضد المستعمر وتحرير وادي النيل وأرادوا تسير كتيبة من خمسمائة متطوع سوري الى مصر قام الشيشكي بالقبض على الزعيمين الاسلاميين وايداعهما سجن المزة وأصدرت الحكومة قرارا باغلاق جميع مكاتب الاخوان في سوريا ، وعلى أثر ذلك قامت المظاهرات هاتفة بحياة مصر وسقوط الانجليز وفي ذلك قال : حسن الهضيبي (٢٧) « يؤسفني أن يلقي العاملون لتدعيم الوحدة هذه المعاملة القاسية » (٢٨) .

وقد اجتمع مكتب الارشاد للاخوان المسلمين في مصر لبحث المحنة التي يعاني منها الاخوان في سوريا وعلى أثر ذلك الاجتماع زار الأستاذ عبد الحكيم عابدين (٢٩) وزير سوريا المفوض في القاهرة وأعرب له عما يشعر به الاخوان في مصر من أسى وحزن لمظاهر الاضطهاد التي تعانيها دعوتهم في سوريا وذكر له أن ما يهم الاخوان في مصر أن يسود الهدوء هذا القطر الشقيق (٣٠) .

ولم يكن الاخوان المسلمون في مصر يدرون أنهم سيلقون نفس المصير بعد قليل ، ومن المفارقات أنه أبان حكم الشيشكي وتعرض الاخوان للسجن والاعتقال كان الاخوان المسلمون في مصر يخرجون من حالة المهادنة مع الحكومة الى التعاون معها اثر تولى الضباط الأحرار الحكم في مصر ، ففي بداية عهد الضباط الأحرار في الحكم

(٢٧) المرشد العام للاخوان في مصر .

(٢٨) الأهرام : ١٨/١/١٩٥٢ ، ص ٢ .

(٢٩) السكرتير العام للاخوان في مصر .

(٣٠) الأهرام : ٢٤/٢/١٩٥٢ ص ٥ .

أطلقت يد الإخوان المسلمين بينما حللت جميع الأحزاب
الأخرى (٣١) .

وعلى العكس حينما دب الشقاق بين الإخوان والثورة في
سنة ١٩٥٤ كانت سوريا تسير نحو الحكم الليبرالي بعد سقوط
نظام الشيشكلي ، وفي ظل الحكم الليبرالي الجديد من ١٩٥٤ -
١٩٥٨ ، تمتع الإخوان المسلمون بحرية لم يسبق لها مثيل شأنهم
في ذلك شأن جميع التيارات السياسية في سوريا حين ذاك .
بينما كانوا يعانون في مصر من البطش والتنكيل منذ حادث المنشية
في أكتوبر سنة ١٩٥٤ .

ومن الواضح أن الجماعتين في مصر وسوريا ساندت كل منها
الأخرى وخصوصاً بعد الاضطهاد الذي أصاب الجماعتين في كلا
البلدين إلا أن العسكريين في البلدين استطاعوا أن يقلعوا أظفارهم
أولاً بأول ، ولذلك عندما جرت محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر
في صيف سنة ١٩٥٤ في الاسكندرية واتجهت أصابع الاتهام إلى
الإخوان المسلمين وطورد وسجن وأعلم البعض من قادتهم واجتمع
على أثر ذلك ممثلون من الإخوان في سوريا والعراق والأردن
والسودان في دمشق وأصدروا بياناً هاجموا فيه السياسة
المصرية (٣٢) .

ومن هنا أصبح موقف الإخوان في سوريا ضد سياسة الحكم
في مصر ، ولذلك قاموا بتنظيم مظاهرة ضخمة في دمشق اشترك فيها
كل رؤساء الأحزاب السورية احتجاجاً على الأحكام الصادرة ضد

(٣١) يونان لبيب رزق (دكتور) : الأحزاب السياسية في مصر ١٩٠٧ -
١٩٨٤ ، كتاب الهلال ، دار الهلال ، عدد ٤٠٨ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٥ .
(٣٢) عبد الجبار حسن الجابوري : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

زملائهم من الاخوان في مصر (٣٣) . وفي العام نفسه ١٩٥٤ أقام
الاخوان في سوريا مخيما ضخما لاعداد الشباب السوري في مدينة
حمص حضره الشيخ حسن الهضيبي وقد نصحه الاخوان في سوريا
بعدم العودة الى القاهرة الا ان الهضيبي رفض نصيحتهم وأصر على
العودة الى القاهرة (٣٤) .

وفي تقديرنا ان موقف الهضيبي هذا أثبت ان الاخوان جزء
من الأمة العربية وليس منفصلا عنها وربما أنه أراد أن يعيد حسن
العلاقات بين الاخوان والحكومة بإثبات حسن نيته .

وفي الوقت نفسه قامت سوريا بفتح الباب أمام اللاجئين من
الاخوان في مصر وسمحت للصحفي محمود أبو الفتح للاقامة في
دمشق للقيام بنشاطه المعادي للسياسة المصرية (٣٥) .

وكان يمكن أن يزداد التوتر بين البلدين بسبب ما حل
بالاخوان المسلمين في مصر لولا تدخل وزير الداخلية السوري
اسماعيل الفولى الذى اجتمع بالدكتور مصطفى السباعي وبحثا
موضوع الحملة التى يشنها الاخوان المسلمون في سوريا على نظام
الحكم القائم في مصر وأثره على العلاقات بين البلدين (٣٦) .

على ان هذا الأمر قد تسبب في تناقص شعبية النظام في مصر
بسبب عدائه للاخوان المسلمين وبسبب ذلك فان زملاءهم في سوريا

(٣٣) منكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٩٣ .

(٣٤) جابر رزق : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٣ .

(٣٥) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٠٢ .

(٣٦) الاهرام ، ١٥/٩/١٩٥٤ ، ص ١ .

لم يهدثوا من حملتهم مما جعل مصر تستدعى سفيرها (٣٧) في سوريا أوائل أكتوبر سنة ١٩٥٥ (٣٨) .

ورأت الحكومة السورية ان ذلك يعتبر ضربة قاسية للعلاقة القائمة بين البلدين وخصوصا وان كليهما من دول المواجهة مع اسرائيل وهما أيضا شريكان في معارضة حلف بغداد .

غير ان السفير المصرى عمل على تهدئة نفوس السوريين كعادته مستغلا في ذلك التأييد السوري ضد العراق في معركة حلف بغداد مما تسبب في طلب الحكومة السورية من الاخوان المسلمين في سوريا وأعضاء الجماعة من المصريين الذين وفدوا من مصر الامتناع عن أى نشاط يسيء الى العلاقات الودية بين سوريا ومصر ، كما كانت هناك محاولات أخرى لتقريب وجهات النظر بين الحكومتين : المصرية والسورية حتى أنه قد تم تبادل الزيارات بين القيادتين : السورية والمصرية ، وقامت سوريا باحباط دسيسة تدبر للنيل من حكومة الثورة بمصر مما أثبت حسن النوايا بين الحكومتين .

هذا الى جانب تأكيد رئيس وزراء سوريا وقائد الجيش على الصداقة السورية المصرية وتوحيد السياسة الخارجية للبلدين (٣٩) .

وبينما تمت تصفين الاخوان المسلمين في مصر عن طريق وسائل القمع المباشر نجد أن سوريا في أثناء العهد الليبرالى لم تلجأ

(٣٧) محمود رياض .

(٣٨) الأهرام : ١٩/٩/١٩٥٤ ، ص ١ .

(٣٩) الأهرام : ٢٠/٩/١٩٥٤ ، ص ١ .

الى هذا الأسلوب بل أن نراجع الاخوان المسلمين ابتداء من سنة ١٩٥٦ يعود الى تعاظم شأن اليسار السوري سواء أكان ذلك عن طريق مظاهرات الحزب الشيوعي المضادة أم عن طريق بدء مشاركة حزب البعث العلماني في السلطة ، وبهذه الصورة قد وضع موقف سوريا تجاه مصر . وكان يجب على الحكومة أن تقبل ذلك الموقف مع الشعور بالرضا نحو الحكومة السورية الا أن الرئيس عبد الناصر قال في خطابه في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٥٤ (لقد قلت لرجال سوريا ان الاخوان المسلمين يتبعون سياسة ظاهرة . وترتكز على الدين وسياسة خفية يهدفون من ورائها للسيطرة على القوات المسلحة والبوليس ليحققوا مصلحتهم الشخصية وهي الوصول للحكم ، وأبلغهم أن الاخوان في سوريا سيتبعون هذه السياسة وأنهم سيعمدون الى تكوين منظمات ارهابية لقلب نظام الحكم) (٤٠) .

وآثار هذا الخطاب حفيظة الاخوان المسلمين في جميع البلاد العربية وقد فهم منه ان عبد الناصر لن يسمح للاخوان بمباشرة عملهم مرة أخرى لأن محاولة سيطرة الاخوان على حد قوله على القوات المسلحة معنى ذلك ابعاده عن السلطة ، وهذا الأمر بالنسبة لعبد الناصر يعد من الأمور الخطيرة .

وعلى اثر ذلك أصدرت اللجنة التنفيذية للاخوان المسلمين في البلاد العربية بيانا اتهمت فيه عبد الناصر بأنه يعمل على نشوب حرب أهلية بين الاخوان المسلمين والحرس الوطني في مصر ، وقد أندر حسن الهضيبي في ذلك الوقت الرئيس عبد الناصر بعدم سلامة عواقب محاولات اثارة الشعب المصري ضد الاخوان المسلمين (٤١) لشعبيتهم الدينية وحب الناس لهم ، غير أننا نشك

(٤٠) الأهرام ١٩٥٤/٩/٢١ ، ص ١ .

(٤١) الأهرام : ١٩٥٤/٩/٢٤ ، ص ١ .

في هذا الانذار الموجه من الهضيبي لعبد الناصر اللهم الا كلمات يمكن أن يكون قد قالها هنا أو هناك بما تفيد معنى الانذار من منظور الهضيبي نفسه .

أما الحكومة السورية فقد قضت على حملات الاخوان المسلمين ضد مصر وتجاوبت معها بعض وكالات الأنباء الأجنبية وبعض الصحف السورية الا أن هذه المحاولات قد انتهت بسبب رفض الشعب السوري لها (٤٢) ومحاولة عبد الناصر القضاء عليهم وعدم تقبله اجراءات سوريا بحجة الحد من محاولات الاساءة لمصر من قبل اخوان سوريا .

ومن الجائز أيضا أن يكون عبد الناصر قد بيت النية للقضاء على الاخوان المسلمين قضاء مبرما ، ولذلك اعتبرت اجراءات سوريا في ذلك الشأن محدودة بالقياس الى اجراءات عبد الناصر ضد الاخوان في مصر .

وعلى أثر ذلك قامت مصر باستدعاء سفيرها في دمشق وقد ذكر وزير الداخلية المصرى أن مصر تأثرت من نشاط الاخوان في سوريا ومن حملة بعض الصحف السورية على الحكومة المصرية (٤٣) .

ومن الواضح أن الحكومة السورية رأت معالجة الأمور بحذر شديد للابقاء على العلاقات الطيبة بين البلدين ، ولذلك أوفدت مبعوثا خاصا الى مصر حاملا رسالة عن اجراءاتها للحد من نشاط الاخوان كما صرح السفير السوري بأن الأمور طفيفة وأن سوريا لا تضمن بأى اجراء لابقاء العلاقات حسنة (٤٤) .

(٤٢) الأهرام : ١٩٥٤/٩/٢٦ ، ص ١

(٤٣) الأهرام ١٩٥٤/١١/١٤ ، ص ١

(٤٤) الأهرام ١٩٥٤/١١/١٦ ، ص ١

ويفهم من تصريح السفير السوري أن سوريا لا يهتمها من الأمر سوى حسن العلاقات بين البلدين ولو على حساب الاخوان المسلمين الذين أصبحوا في ذلك الوقت ورقة خاسرة .

وكان يجب على الاخوان أن يدركوا وزن حركتهم ومدى تقبل الحكومة لنشاطها في تلك الفترة ، غير أن انتخابات سنة ١٩٥٧ قد أوضحت الأمر حيث أجريت الانتخابات بعد إلغاء النواب الأربعة المشتركين في مؤامرة حلف بغداد وتصارع على المقعد الشاغر السيد / رياض المالكى مرشح حزب البعث العربى الاشتراكي والدكتور / مصطفى السباعى المراقب العام للاخوان المسلمين وقد انتهى الأمر بسقوط الدكتور مصطفى السباعى وحصوله على ٤٧٪ من أصوات الناخبين ، ولأن المكتب الثانى للجيش قد وضع امكاناته لدعم السيد / رياض المالكى من هنا بدأ الاخوان ينظرون للوحدة المرتقبة بين مصر وسوريا نظرة عدا (٤٥) .

ومن الملاحظ أن الحكام والسياسيين في كل من مصر وسوريا لم يقيموا وزناً لحركة الاخوان في كلا البلدين الا أنها تسببت في حركة المد والجزر في سياسة البلدين الخارجية حتى قامت الوحدة سنة ١٩٥٨ ولم نر موقفاً للاخوان في قبولها .

غير ان هذه الحركة كانت سبباً في تصفية الخلافات وتقارب وجهات النظر على حساب اتساع نشاط حركتهم الدينية .

(٤٥) سامى عصاصة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٢ .

الفصل العاشر

تحقيق الوحدة

عادت سوريا الى ازدواجية الحكم بين الجيش والحكومة المشكلة من الأحزاب السياسية على أثر تشكيل المجلس العسكرى فى أغسطس ١٩٥٧ برئاسة اللواء عفيفى البزرى والذى كان يضم أربعة وعشرين عضوا يمثلون كافة الكتل العسكرية وعددا من القادة الذين ينتمون الى هذه الكتل مما جعل ميزان القوى يميل لصالح الجيش فى تلك الفترة (١) وأصبح الجيش يتحكم فى سياسة البلاد أما رئيس الجمهورية فكان مستعدا لتوجيه السياسة الخارجية السورية وجهة أخرى حسب ما ورد فى تقرير للمخابرات المركزية الأمريكية نقله محمد حسنين هيكل فى كتابه - سنوات الغليان - عن الموقف فى سوريا يفيد بأن اللواء توفيق نظام الدين (٢) قد وقع على قائمة بنقل مجموعة من الضباط اليساريين بعيدا عن مراكز

(١) منكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ٢٠٩ .

(٢) رئيس أركان الجيش السورى ؛

القوة وعلى رأسها عبد الحميد السراج رجل اليسار القوى الى جانب بعض الضباط اليساريين المنتمين لحزب البعث والذين يشغلون مراكز متحركة في الوحدات المدرعة السورية في معسكرى قطنة وفابون على أطراف الشام وأن القوتلى كان مؤيدا لحركة التنقلات ويرغب في تشكيل وزارة جديدة برئاسة مأمون الكزبرى (٣) .
مع تحييد العناصر اليسارية في الجيش السوري .

ويلاحظ أن احتساب حزب البعث ممثلا للييسار مفهوم خاص استخدمته الوثائق الأمريكية وخاصة في هذه الفترة وربما كان الأمر صحيحا بالقياس الى الزعامات التقليدية .

وقد واكب ذلك الحدث أن يوسف ياسين مستشار الملك سعود زار القوتلى وتبادل معه الرأى حول امكانية بناء وحدة اسلامية تنضم اليها سوريا كبديل عن الوحدة المصرية السورية وفي هذه الحالة اذا ما وافق الجيش السوري على ذلك مع قطع ارتباطاته بالروس يمكن له أن يضمن تأييد أمريكا والحصول على احتياجاته من الأسلحة .

ومن الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت احتواء سوريا عن طريق المملكة العربية السعودية تحت شعار الوحدة الاسلامية .

غير أن السراج نظر الى هذه الاقتراحات على أن الأمريكيين يسعون من جديد للضغط على سوريا واحداث شرخ في العلاقات مع مصر والاتحاد السوفيتى (٤) .

(٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٣٤١ .

(٤) ناتنج ، انتوى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٣ .

ولكن ما حدث عكس ما توقعت المخابرات المركزية الأمريكية فقد استطاعت مجموعات الضباط الوطنيين أن تحبط مخطط السيطرة على قيادة الجيش السوري ، وتوقفت قائمة التنقلات وارغم رئيس الأركان على الاستقالة (٥) وجرى بالفريق عفيف البزري الذي أشمض العين عنه بسبب الأحداث السابقة برغم ميله للشبيوعيين وبدء الضباط من العناصر الوطنية تتجه الى القاهرة مع استجابة كاسحة من الشارع السوري وقد اتفق على نظام مكتوب يحدد الأسس العامة لسياسة الجيش السوري جاءت المادة الثالثة منه تدعيم العلاقات مع مصر والعمل على تحقيق الاتحاد بين مصر وسوريا (٦) وأصبح الجو مهيأ لقيام الوحدة في أواخر ١٩٥٧ حتى أن بعض الأحزاب المهمة في سوريا سارعت لطلب الوحدة كمطلب شعبي فقد كان عبد الناصر أقرب الى البعث فكرا ، وكانت علاقته قد توطدت معهم وخاصة صلاح البيطار الذي كان يتردد عليه أثناء توليه وزارة الخارجية السورية (٧) .

وقد ركز زعماء البعث عند طلبهم للوحدة على أساس التلاحم بين قيادة عبد الناصر ومفاهيمهم العقائدية (٨) .

أما حزب الشعب فقد تحول كما رأينا عن أفكاره السابقة وتقبل على مضض مبدأ الاتحاد ولذلك وافق رشدي الكخيا على خطة الاتحاد عند عرضها على المجلس النيابي السوري (٩) .

(٥) محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان : ص ٢٤٣ .

(٦) سامي عصفية (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٢ .

(٧) مذكرات محمود رياض : ج ٢ مرجع سبق ذكره : ص ٢٦٦ .

(٨) تشايلدرز ، أرسكين : الطريق الى السويس ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٤١٠ .

(٩) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢٠٤ .



ومن الواضح أن ~~السياسة~~ الجيش كان يعكس الحالة الداخلية في صفوف المدنيين ، فكان منهم الاتجاه الشيوعي واليساري والاتجاه المحافظ البومجوزي والارثوذكسي والاسلامي والشيوعي ^{سنة ١٩٥٧} سوريا نحيو العراق والأردن مع ربطها بالغرب ، ثم الاتجاه البعثي وضباط الجيش القوميون الذين توجهوا شطر مصر (١٠) ومن المحتمل أن تكون هناك صلة بين المدنيين والعسكريين من خلال هذه التوجهات ، ولذلك كان لابد من الوصول الى محاولة لانقاذ سوريا وحمايتها من التدخلات الخارجية ، ولما كان الدستور السوري لم يعط رئيس الجمهورية سلطة تنفيذية ولم يكن يتزعم كتلة برلمانية لها الأغلبية وكانت الحكومة تخشى إصدار قرار سياسي يؤدي الى تدخل الجيش عاد صبرى العسلى مرة أخرى لطلب الاتحاد مع مصر (١١) .

ومن الملاحظ أن مصر أصبحت الوجهة التي يتجه اليها السوريون بعد التأكد من المساعدة الحقيقية المصرية لهم ، ولذلك في صباح ١٤ سبتمبر ١٩٥٧ حضر اللواء عفيف البرزى (١٢) للقاهرة واجتمع باللواء عبد الحكيم عامر وبحث احتمالات التهديد على سوريا وخلصا في اجتماعهما الى أن اسرائيل مازالت العدو الأساسي وأن الخطط العسكرية الدفاعية لمصر وسوريا ينبغي أن تعد لمواجهة هذا الخطر (١٣) .

ولذلك كان لابد لهيئة أركان حرب القوات المسلحة المصرية أن تقوم بتنفيذ الخطة المشتركة التي تقرر في المؤتمرات التي عقدت في القاهرة في ١١ سبتمبر من نفس الشهر بين القائد العام

(١٠) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٧ .

(١١) نبيه بيومي (نكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٧ .

(١٢) رئيس الأركان العامة للجيش السوري .

(١٣) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٣٦٩ .

للجيش المصرى والعائد العام للجيش السورى المساعدة سوريا
وخصوصا بعد أن اتخذ الجيش السورى قرارا باستقدام كتيبتين
مصريتين الى اللاذقية وعندما وصلت هاتان الكتيبتان فى
١٤ أكتوبر (١٤) كان لذلك اصداء مدوية فى دمشق واحساس
بالتعاون المصرى السورى واصبحت كل من مصر وسوريا جبهة
عسكرية واحدة ، وقد خلق وجود القوات المصرية فى سوريا حالة من
الفوران فى العالم العربى لحفيف الضغط على سوريا . مما ساعد
على ارتفاع الاصوات المطالبة بالوحدة بين البلدين (١٥) وأرسل
القوتلى برفية للرئيس عبد الناصر فال فيها « ان وصول القوات
المصرية الى سوريا لتأكيد جديد لوحدة الكفاح العربى ودليل على
تضامن الشعبين » . ورد عبد الناصر ببرقية مماثلة قال فيها
« ان مصر جزء من الأمة العربية لتقف دائما الى سوريا » . أما صبرى
العسلى (١٦) . فقد أوضح ذلك الموقف بأنه أول بشائر الوحدة
العربية وخصوصا بعد أن اتحد الجيشان : المصرى والسورى ،
أما خالد العظم (١٧) فقد اعتبر أن التضامن بين مصر وسوريا قد
تجلى فى أبهى مظاهره عندما نزلت القوات المصرية على شاطئ
سوريا (١٨) .

وفى نوفمبر ١٩٥٧ وجه مجلس النواب السورى دعوة لمجلس
الأمة المصرى لزيارة وفد منه الى سوريا وقد وصل الوفد البرلمانى
المصرى برئاسة أنور السادات وتم عقد جلسة مشتركة افتتحها أكرم
الحوراني رئيس مجلس النواب السورى مبينا أن الشعبين المصرى

(١٤) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، ص ١٠٩ .

(١٥) محمد حسنين هيكل : سنوات القليان ، ص ٢٦٨ .

(١٦) رئيس وزراء سوريا .

(١٧) وزير الدفاع السورى .

(١٨) الأهرام ١٥/١٠/١٩٥٧ ، ص ١ .

والسوري جزء من الأمة العربية وأن نيابة الوفد المصري تشمل
تمثيل الشعب العربي في سوريا (١٩) .

وفي ١٨ نوفمبر ١٩٥٧ صدر قرار مشترك جاء فيه « أن نواب
المجلسين المجتمعين اذ يعلنون رغبة الشعب العربي في مصر وسوريا
بإقامة اتحاد فيدرالي بين القطرين فانهم يدعون الحكومتين في مصر
وسوريا للدخول في مباحثات لاستكمال أسباب تنفيذ الاتحاد » (٢٠) .
وقد وضعت صيغة هذا القرار لجنة الشئون الخارجية للمجلس
النيابي السوري برئاسة الحوراني وأعلن أنور السادات هذا القرار
نيابة عن المجلسين . وعقب صبرى العسلي بتأييد الحكومة السورية
لهذا القرار وفي اليوم التالي لإصداره قام الوفد المصري بزيارة
بعض المدن السورية وخرجت الجماهير تهتف بالوحدة وحياة
عبد الناصر (٢١) . يبين ذلك أن سوريا في ذلك الوقت بالرغم
من التفرق والتشتت إلا أن الجميع قادة وشعبا وافقوا على موضوع
الوحدة ولكن كان لكل منهم أهدافه الخاصة التي يسعى إليها من
خلال قيام هذه الوحدة غير أن الأمر الأكثر وضوحا أن سوريا قد
وجدت نفسها مطوقة في قلب المشرق العربي خارجيا وداخليا .

من الخارج كان لبنان الذي يصر على أن يكون همزة الوصل
بين الشرق والغرب ومن الشمال تركيا المناوئة للحركة العربية
ومن الشرق والجنوب الشرقي تحالف الهاشميين بزعامة بغداد ومن
الجنوب الغربي الخطر الصهيوني وإسرائيل ، ومن الداخل تصارع

(١٩) الرأى ١٨/١١/١٩٥٧ ، ص ٢ ، وانظر :

Iibawi : op. cit., p. 401.

(٢٠) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، وانظر أيضا الأهرام

١٩/١١/١٩٥٧ ، ص ١ .

(٢١) رفع المتظاهرون هذا الشعار « الوحدة باكر باكر مع ها الثالث

عبد الناصر » .

التيارات المختلفة الى جانب تحول الجيش السوري الى جيش سياسي يتدخل في شئون البلاد (٢٢) . الأمر الذي دفع السياسيين السوريين الى الارتقاء في أحضان مصر وعبد الناصر الذي استهوى السوريين ورأوا فيه المنقذ لهم من مشكلاتهم .

وهنا نتساءل لماذا تصدر حزب البعث بواسطة الضباط المواليين له والقيادة السياسية مسيرة الاتحاد بين سوريا ومصر في تلك الحقبة ؟

الواقع أن حزب البعث كان يعاني من ضغوط معادية له فاليسار الذي استأثر بقيادة الجيش واليمين الذي كان ممثلاً في العناصر المحافظة ومنها الإخوان المسلمون كانوا يتخذون مواقف معادية لحزب البعث ، الأمر الذي جعله يلجأ في عمل اتصال رسمي مع مصر ، هذا الى جانب محاولة الوصول الى بعض المناصب المهمة من خلال قيام الوحدة بين مصر وسوريا .

ولذلك وجد البعث في السفير المصري محمود رياض أفضل حلقة اتصال لتحقيق الاتحاد (٢٣) حتى وصفته بعض المصادر بأنه أحد مهندسي الوحدة (٢٤) كما بدأ للبعث أن هذا الاتحاد هو وسيلته الوحيدة للانتصار على خصومه ومنافسيه مع نشر مبادئه في العالم العربي ، وعلى هذا قدم البعث في ديسمبر ١٩٥٧ مشروعاً لاقامة اتحاد فيدرالي بين البلدين (٢٥) والذي بينه ميشيل عفلق بعد ذلك حيث أوضح أنهم يريدون دولة فيدرالية قوية تستطيع الوقوف

(٢٢) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٢ .

(٢٣) ناتنج ، انتوني : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٥٢ .

Seale, Patrick ; the Struggle for Syria. (٢٤)

Rabinovich, Itmar ; Op. cit., p. 15. (٢٥)

يحزم ضد مناورات الخصوم في الداخل والدول الأجنبية في الخارج وعلى المؤسسات الفيدرالية أن تكون أكثر من مجرد واجهه بل تكون أكثر جدية وفعالية من الجامعة العربية . ومن الملاحظ أن البعث أراد بذلك ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد ، ظهوره أمام انسعب بمبادئه الوحشية والتي من خلالها نشر مبادئه الحزبية ، ثم انتصاره على خصومه في الداخل والخارج ، الا أن الأمر كان قد اتضح أمام الشيوعيين فبعد أن كانوا يؤيدون فكرة إقامة اتحاد فيدرالي بين البلدين مما يسمح لهم بالاستمرار في نشاطاتهم الحزبية في سوريا اكتشفوا أن الصورة التي اقترحها البعث للاتحاد تهدد حرية الحزب التي يتمتع بها في سوريا ، ولذلك غيروا تكتيكهم الحزبي وطالبوا بالدمج الكامل بين سوريا ومصر لثقتهم بأن عبد الناصر سوف يرفض هذا الدمج المقترح . وهم بذلك أردوا ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد أيضا ، القضاء على سمعة عبد الناصر ، وكسب شعبية لأنفسهم والانتصار على خصومهم (٢٦) .

ومن هنا اتضح لنا أن اختلاف الحزبين جعلهما يتفقان على مبدأ الدمج ، كل منهما يسعى لتحقيق أهدافه الخاصة من وراء ذلك الأمر الذي أدى الى التعجيل بقيام الوحدة .

وإذا كنا قد قصرنا الحديث عن الحالة الداخلية في سوريا التي أفضت الى الاتحاد ولم نذكر شيئا يقابله عن العوامل المنبثقة عن الجانب المصري فذلك راجع الى حقيقة ملموسة وهي أن الحياة السياسية في مصر كانت خاضعة لارادة شخص واحد . اذ من المعروف أن الأحزاب كانت قد حلت من زمن طويل وأن هذه الفترة قد شهدت البطش بجماعة الاخوان المسلمين الذين صار معظم قادتهم

فى المعتقلات ، أما الحزب الشيعى المصرى الذى أعيد تشكيله سنة ١٩٥٧ فقد مر بفترة تعايش سلمى مع النظام الناصرى ، ومن ثم لم يعترض على إجراءات الوحدة اذ ان الحزب كان محظورا من الأصل فى مصر ولن يصيبه ضرر جديد نتيجة قرار حل الأحزاب بخلاف الحزب الشيعى السورى الذى كان يتمتع بالشرعية . ومن هنا فان اشتراط جمال عبد الناصر حل الأحزاب جاء على غير هوى الحزب الشيعى السورى (٢٧) وان كان من الناحية النظرية . وفى البداية لم يشأ أن يخرج على اجماع الأحزاب الأخرى فيتهم بأنه هو الوحيد الذى يقف ضد الوحدة سيما وأن الوحدة فهمت من ذلك الوقت على أنها ضد مصالح الامبريالية كما قال Torney Jerden) فى كتابه سوريا والعسكريون - ان الحزب الشيعى السورى يعتبر الوحدة رمزا للتضامن بين الدول العربية والمعارضين الافروسيويين للامبريالية وعندما أدرك الشيوعيون أن سوريا سوف تدخل فى دائرة الاستيعاب أكثر من دخولها دائرة الاتحاد الفيدرالى لذلك تحول الشيوعيون الى معارضة قوية ، وأعلن خالده بكداش أن الحزب لن يحل نفسه فى اطار الاتحاد الجديد وقاطع جلسة البرلمان التى ووفق فيها بالاجماع على أن يكون عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ورحل فى الحال الى الكتلة السوفيتية متظاهرا بأن ذلك للعلاج الطبى لأسرته ، وقبيل رحلته شجب الحزب الشيعى السورى مسألة قيام الوحدة (٢٨) . ولكن من المؤكد أن عبد الناصر قد عصف بالحزب الشيعى فى عهد الوحدة كما حلت جميع الأحزاب فى سوريا بعد الوحدة أيضا .

ومن متابعة الأحداث الداخلية والخارجية تبين لنا أن عبد الناصر كان على علم بموقف الشيوعيين وموقف عفيف البزرى

(٢٧) رفعت السعيد (دكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٢ - ١٤٣ .
Torrey, Op. cit., p. 379.
(٢٨)

الذي كان متمسكا بالوحدة الفورية وفي رأى حزبه أن عبد الناصر سوف يرفض ذلك الأمر الذي جعل عبد الناصر يفوت الفرصة عليهم ووافق على مبدأ الوحدة الاندماجية (٢٩) . وربما أن عبد الناصر أراد الانتقام من الشيوعيين على أساس أن الخلافات كانت قد دبت بينه وبينهم بعد انتخابات مجلس الأمة عام ١٩٥٧ .

وفي ٣١ ديسمبر ١٩٥٧ سافر وفد برلماني سوري برئاسة احسان الجابري (٣٠) الى مصر وتبادل مع عبد اللطيف البغدادي (٣١) أعلام البلدين تأكيداً لروابط الاتحاد تحت علم واحد (٣٢) وألقى الشيخ أحمد حسن الباقوري كلمة باسم الحكومة المصرية مرحبا بقيام الاتحاد بين مصر وسوريا ، وقد قابل الوفد السوري الرئيس عبد الناصر وعرضوا عليه اقامة الوحدة ولكن عبد الناصر ذكر لهم العراقيل والفوارق الاقتصادية والاجتماعية بين البلدين (٣٣) وكان يرى أن يدخل الاتحاد في مراحل عملية كالوحدة العسكرية والثقافية والاقتصادية (٣٤) .

غير أننا نرى أن عبد الناصر كان يريد تحقيق أهداف خاصة تتفق مع الأوضاع في مصر كإلغاء عمل الأحزاب في سوريا ، وربما أراد أن يكون الشعب السوري كله طالبا للوحدة وليس فريقا منهم فقط .

(٢٩) مذكرات عبد اللطيف البغدادي ، ج ٢ ، المكتب المصري الحديث

القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٥ .

(٣٠) رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب السوري .

(٣١) رئيس مجلس الأمة المصري .

(٣٢) الأهرام ١٩٥٨/١/١ ، ص ١ .

(٣٣) صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٣٤) الرأي ١٩٥٧/١٢/٩ ، ص ٩ .

ولذلك رأى عبد الناصر إيفاد اللواء حافظ اسماعيل في بدايه عام ١٩٥٨ - للاجتماع بالمجلس العسكرى السورى لشرح وجهة نظر مصر من موضوع الوحدة والتي تحتاج الى خمس سنوات لانجازها وطلب من حافظ اسماعيل التعرف على رأى أعضاء المجلس الذين أجمعوا على ضرورة قيام الوحدة بدون قيد أو شرط (٣٥) .

ودعا اللواء عفيف البرزى الى اجتماع طارئ للمجلس العسكرى فى ١١ يناير ودار البحث حول موضوع الوحدة مع مصر والتي أصبحت مطلباً عسكرياً فى المقام الأول واستطاع الجيش السورى أن يمسك بزمام المبادرة فى طلب الوحدة مع مصر وأراد أن يحدد شكل الوحدة من جانبه أيضاً ، الأمر الذى جعل جاسم علوان (٣٦) يعد مذكرة لذلك وقع عليها جميع الأعضاء ، وقد ركزت على « ان الوحدة بين مصر وسوريا ان هى الا ضرورة قومية مستمدة من ماضى وحاضر ومستقبل مشترك بين أفراد أمة عربية واحدة وذلك تحقيقاً لوحدة شاملة فى العصر الحديث ومساهمة فى القضاء على الاستعمار فى العالم لبناء الانسانية وترسيخها لرسالتها ، وقد عبر القطران عن ارادتهما فى الوحدة الكاملة فى شتى المناسبات » .

ثم اتفقوا جميعاً على الخطوط العريضة للدولة الموحدة وتشتمل على النقاط التالية :

١ - دستور واحد يعلن انشاء الجمهورية العربية المتحدة ويرسم نظام الحكم فيها ويفسح المجال لانضمام الشعوب العربية التى ستتحرر بعد ذلك .

(٣٥) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٣٦) عضو المجلس العسكرى السورى .

- ٢ - رئيس واحد لدولة واحدة .
 - ٣ - سلطة تشريعية واحدة .
 - ٤ - سلطة تنفيذية واحدة .
 - ٥ - سلطة قضائية واحدة .
 - ٦ - علم واحد وعاصمة واحدة للدول العربية الداخلة فى دولة الوحدة .
 - ٧ - تسن القوانين المنظمة لحقوق المواطنين وواجباتهم فى الدولة الجديدة استنادا الى هذا الدستور الواحد .
- أما فيما يتعلق بالوحدة العسكرية فقد نصت المذكرة على أن تقوم هذه الوحدة على الأسس التالية : -
- ١ - يكون رئيس الدولة قائدا عاما للقوات المسلحة .
 - ٢ - قيام مجلس دفاع أعلى .
 - ٣ - تكوين قيادة عامة للقوات المسلحة .
 - ٤ - تكون القوات المسلحة من برية وجوية وبحرية موحدة التنظيم والتسليح والتدريب والتجهيز وتوزع حسب متطلبات الدفاع والخطط الدفاعية المقررة على مسارح العمليات فى أراضي الدولة الاتحادية .
 - ٥ - موازنة عامة للقيادة العامة للجيش (٣٧) .

رسمي تقدير بما أن هذا المشروع ما هو الا تطوير للاتفاق العسكري
المعتود في أكتوبر ١٩٥٥ بين البلدين مع توجيه القيادة والموازنة
والتي نلاحظ أن هذا التطور جاء بعد العدوان الثلاثي والاحساس
بالقوة الحقيقية لاسرائيل ، وبهذه المناسبة أعلنت القيادة العامة باسم
جميع القوات المسلحة أنها على استعداد لتحمل جميع الواجبات
الدفاعية التي تقتضيها الوحدة الفورية .

واستدعى المجلس العسكري السوري الملحق العسكري
المصري (٣٨) وأبلغه على لسان عفيف البرزى أن المجلس قرر إيفاد
وفد سوري الى مصر مساء اليوم وحاول عبد المحسن أبو النور
تأجيل السفر لترتيبات الزيارة واطار القيادة في مصر وأمام اصرار
المجلس تم السفر في نفس الليلة بطائرة عسكرية الى القاهرة وكانت
تحمّل أربعة عشر ضابطاً (٣٩) على رأسهم عفيف البرزى مضمون
على قيام الوحدة ، وبقي البعض في دمشق بينهم أمين النفوري (٤٠)
وعبد الحميد السراج لضمان أمن سوريا غير أن ذلك لا يعني أن
الناس غير متقبلة لهذه الوحدة ، ولكن الجيش استمر في خضوعه
للمؤثرات السياسية لذلك كان أداة للانفصال كما كان أداة
للوحد (٤١) .

(٣٨) عبد المحسن أبو النور :

(٣٩) الضباط الذين سافروا للقاهرة برئاسة عفيف البرزى هم مصطفى حمدون ،
أحمد عبد الكريم ، أحمد جندى ، طعمة العودة الله ، حسين حده ، عبد الغنى قنوت ،
محمد القمر ، يس فرجانى ، عبد الله جسومة ، جادو عز الدين ، مصطفى رام
حمداني ، أحمد ديبوى ، جمال الصوفى ، انظر : مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ،
ص ٢٣٠ .

(٤٠) نائب رئيس الأركان السوري .

(٤١) صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربي المعاصر ، ص ١٨٢ .

ونقرر ابلاغ المذكرة رسميا في صباح ١٣ يناير للرئيس
شكري القوتلى وصبرى العسلى وأكرم الحوراني (٤٢) وخالد العظم
الذين فوجئوا بالمذكرة وسفر الوفد .

ومن الملاحظ أن تلك الفترة قد شهدت ضعفا شديدا للقيادة
السياسية مع سيطرة الجيش سيطرة تامة على النظام السائد في
البلاد لدرجة اتخاذهم القرارات السياسية الشديدة الحساسية دون
الرجوع لهذه القيادة مع وضعها في موضع الحرج . وكان موقف
القوتلى غير ذلك. حيث انه كان في حالة ثورة عنيفة. عندما علم بالامر
واعتبر ذلك انقلابا سافرا على الحكم وكان يرى عدم دسنورية هذه
المذكرة ولكنه انتظر رأى عبد الناصر كي يعلن رأيه صراحة .
ولما جاءت الموافقة من مصر قبلها مستبسلما وان كان ذلك من العقوبات
فى طريق الوحدة بعد ذلك . ولكن صبرى العسلى قد نجح فى
تهديته وذكره بأنه الذى أراد أن يرفع علم الوحدة فوق علم سوريا
وأنه أيضا قد سبق أن تقدم بمشروع الاتحاد فكيف يعترض على
موقف اتخذه الضباط للمطالبة بالوحدة (٤٣) .

وربما كان القوتلى يريد أن يكون على رأس المطالبين بالوحدة
وأن تكون المذكرة باسمه هو مع بحثها بنفسه مع الرئيس
عبد الناصر ولكن هذا الموقف جعل القوتلى يخفى شيئا فى صدره
وظل صامتا طوال فترة الوحدة .

واجتمع الوفد السوري بالرئيس عبد الناصر مساء ١٥ يناير
قائلين له « احمنا من أنفسنا أولا ومن السياسيين ثانيا » ، وقد
أوضح عبد الناصر لهم أنه أرسل وجهة نظره فى موضوع الوحدة

(٤٢) رئيس المجلس النيابى .

(٤٢) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .

وأن مصر ليست مستعدة لها قبل خمس سنوات. وسأل ما الذي استجد خلال الأسبوعين الأخيرين بما يدعوكم الى المطالبة بالوحدة القومية ؟ وقد فهم عبد الناصر منهم أن سوريا تمر بظروف صعبة استدعت حالة الاستنفار في ثكنات الجيش ، كما أن هناك انقساماً بين الأحزاب السورية وتسلل بعض الشيوعيين الى البلاد ، كما أشاروا له الى الحشود التركية العسكرية على الحدود السورية .

ومن الواضح أن الوفد السوري أراد توضيح المشاكل الداخلية والخارجية لمحاولة أخذ موافقة عبد الناصر على قبول تلك الوحدة .

غير أن عبد الناصر أوضح لهم أن ما قيل لا يخرج عن كونه أسباباً سلبية تكون عبئاً على الوحدة ولكنه رأى منهم الإصرار على الموافقة لدرجة أنهم اعتبروا أن عدم الموافقة من مصر وضع يجرح الشعور الشعبي في سوريا .

وحاول عبد الناصر أن يبين لهم أن الوحدة تحتاج الى استعداد وتمهل ، وذكر لهم أنه بدأ في بناء مصر لتكون البلد النواة للتطوير العربي مما يكون له الأثر في تدعيم الدعوة للوحدة عملياً وواقعياً وإيجابياً ، ولكن الوفد طلب منه ألا يعمل لمصر ويترك سوريا التي عقلت آمالها على مصر وعلى عبد الناصر شخصياً واعتبروا أن ذلك تخل عن دعوة القومية العربية (٤٤) .

ومن الملاحظ أن عبد الناصر رأى أن الموافقة على قبول الوحدة خير دليل على كونه الزعيم العربي ، ولكن مماثلته هذه لم نر منها

(٤٤) محمد عبد المولى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

سوى أنه يريد فرض شروطه وجعل سوريا تابعة لسياسته فكان لابد أن يضع بعض القيود المحاطة بسياسي ، حتى أنه سأل الوفد السوري عن صفتهم ومدى معرفة الرئيس القوتلي بذلك . وعلم منهم أنهم أرسلوا أمين النفوري لهذا الغرض ، وهنا أوضح لهم أنه لا يبحث الوحدة الا مع حكومة مسئولة شرعيا ودستوريا . ولذلك أرسلوا على الفور رسولا منهم الى الحكومة السورية في دمشق بطائرة خاصة لتعود عصر اليوم ذاته وعليها صلاح البيطار (٤٥) ممثلا من الحكومة السورية (٤٦) .

ومن الواضح أن الحكومة السورية وضعت في مآزق حرج وخطر فكان عليهم أن يتخذوا قرارهم في عجلة . وانقسم السياسيون الى قسمين .

الأول : منهم المنتظر في مصر مع عبد الناصر والموافق على قيام الوحدة برغبته .

والآخر : في سوريا والذي وافق استسلاما للأمر الواقع وعلى رأسهم القوتلي نفسه الذي دعا الى اجتماع محدود ضم بعض المدنيين (٤٧) وكذلك بعض العسكريين (٤٨) وتناقشوا في الأمر مع قناعتهم بأن عبد الناصر لن يوافق على الوحدة الاندماجية استنادا الى مواقفه السابقة غير أن شكرى القوتلي وافق على

(٤٥) وزير خارجية سوريا .

(٤٦) محمد حسنين هيكل : سنوات الفيلان ، ص ٢٧٣ .

(٤٧) من المدنيين (صبرى العسلى ، خالد العظم ، اكرم الحوراني ، فاخر الكيلاني ، صلاح البيطار ، خالد بكداش) .

(٤٨) من العسكريين « أمين النفوري ، عبد الحميد السراج ، احمد عبد الكريم » .

الوحدة الاندماجية حتى لا يبدو أمام العسكريين والشعب السوري بالتردد ازاء قبول هذه الوحدة . ولذلك تقرر ايفاد صلاح البيطار الى القاهرة في ١٦ يناير للتعرف على رأى عبد الناصر بعد ابلاغه أن حزب البعث يرى اقامة اتحاد فيدرالى بينما يرى شكرى القوتلى قيام وحدة اندماجية (٤٩) .

وأثناء اجتماع مجلس الأمة المصرى للاحتفال بذكرى اصدار دستور ١٦ يناير وصل صلاح البيطار وعند دخول الرئيس عبد الناصر تحول المجلس الى مظاهرة تطالب باتمام الوحدة ، الأمر الذى جعل البيطار يتقدم اليه قائلا « لقد جئت ممثلا للحكومة السورية أحمل طلبا رسميا منها باقامة دولة الوحدة » ، وكان رد عبد الناصر أنه سوف يجتمع بهم فى اليوم التالى غير أنهم توجهوا الى بيته فى نفس الليلة وطلبوا معرفة رأيه فى قبول الوحدة ، وأوضح صلاح البيطار أن الحكومة السورية تريد اتمام الوحدة كمطلب شعبى وقومى دائم وكطريق لا بديل غيره الى استقرار سوريا ، وأمام هذا الالحاح أوضح عبد الناصر رأيه وبين شروطه علانية ومن الواضح أنه وجد الطريق مهيأ لقبولها حيث ذكر أن له ثلاثة شروط ، هى :

الشرط الأول : أن يجرى استفتاء شعبى على الوحدة بين مصر وسوريا .

الشرط الثانى : أن يتوقف النشاط الحزبى فى سوريا وأن تقوم كل الأحزاب السورية بحل نفسها .

الشرط الثالث : أن يتوقف تدخل الجيش فى السياسة (٥٠) .

(٤٩) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ص ٢١٥ .

(٥٠) محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، ص ٢٧٨ .

ومع أن صلاح البيطار كان يحمل مشروعا بالخطوط العريضة لاقامة اتحاد فيدرالي يتضمن بعض الأسس التي يقوم عليها الدستور . الا أن عبد الناصر والضباط السوريين رأوا أن يقتصر البحث حول الخطوات التي يجب اتباعها لاعلان الوحدة . ومن الواضح أن البيطار رضخ للموقف ولم يستطع أن يتقدم بمشروعه وسائر الجميع في طلبهم للسير في طريق الوحدة .

ولذلك اجتمع صلاح البيطار مع علي صبرى ووضعوا معا مقترحات حول الخطوات التنفيذية لاعلان الوحدة (٥١) .

وعندما عاد البيطار الى دمشق في ٢٢ يناير واجتمع بمجلس الوزراء برئاسة شكرى القوتلى (٥٢) صور للحاضرين موضوع الاتحاد كما اتفق عليه في القاهرة على النحو التالى :

اولا : شكل الاتحاد :

يكون النظام الاتحادي فى الدولة العربية المتحدة جمهوريا رئاسيا ، ويتولى السلطة التنفيذية رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينون من قبل الرئيس ، كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعى واحد ينتخب انتخابا حرا مباشرا من قبل الشعب .

Salmi, Anne, and Allen pollack (eds.): The Syrian Arab Republic, New York, 1976, p. 25.

وانظر صلاح نصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

(٥٢) مذكرات محفوظ رياض : ج ٢ ، ص ٢١٥ .

فى حضور اكرم الحوراني رئيس المجلس النيابى ، عفت البرزى ، امين النفورى ، عبد الحميد السراج ، احمد عبد الكريم ، مصطفى حمدون .

ثانيا : المراحل التنفيذية المقترحة لتوحيد البلدين :

١ - المرحلة الأولى :

يعقد اجتماع بين الرئيسين وممثلين عن الحكومتين لإعلان قيام الدولة العربية المتحدة واستنادا الى قرارات المجلسين التشريعيين فى مصر وسوريا ، يجتمع المجلسان التشريعيان فى وقت واحد فى دمشق والقاهرة لاصدار القرارات التالية :

(أ) قيام الدولة العربية المتحدة .

(ب) ترشيح رئيس الدولة العربية المتحدة .

(ج) تفويض رئيس الدولة العربية المتحدة باصدار دستور مؤقت يمارس سلطاته من خلاله لحين وضع الدستور الدائم الاتحادى .

(د) استفتاء الشعب فى مصر وفى سوريا على القرارات التى أصدرتها المجالس التشريعية وعلى أثر نتيجة الاستفتاء يعلن الرئيس الدستور المؤقت ويباشر سلطاته فورا .

٢ - المرحلة الثانية :

(أ) وضع دستور دائم للدولة العربية المتحدة .

(ب) تكوين الاتحاد القومى .

(ج) اجراء انتخابات وفقا للدستور .

(د) العمل على توحيد مرافق الدولة .

وفى نهاية الاجتماع وعرض المقترحات اتضح أن لكل منهم رأيا خاصا على هذه المقترحات ورغم أن صبرى العسلى منذ قليل كان

يعارض الوحدة الاندماجية فانه بعد حدوث الأمر الواقع وصف
الوحدة بأنها ليلة القدر . وهو موقف يمكن أن ينطبق على كثيرين
من السياسة السوريين في تصريحاتهم التي صدرت فيما بعد .

أما خالد العظم ، فكان أكثر صراحة إذ أبدى عدة ملاحظات على
الوحدة الاندماجية من أهمها : أن النظام الرئاسي غير مطبق في
سوريا لتجمع السلطة كلها في يد شخص واحد ، كما أنه رأى أن
إلغاء الأحزاب يتنافى مع الدستور السوري ، وعلى كل حال
لم يتمسك - خالد العظم - بملاحظاته الأساسية ، وأعلن الجميع
موافقتهم النهائية على المشروع بعد أن أعلن عفيف البرزى تمسكه
بالوحدة الاندماجية وقد توافق ذلك مع رأى أكرم الحوراني الذي
أعلن أن وحدة مصر وسوريا عمل قومي (٥٣) . وعاد البيطار إلى
القاهرة في ٢٥ يناير يحمل المشروع الكامل للوحدة بعد أن أقره
مجلس الوزراء السوري ، وفي نفس اليوم أعلن البرزى عن قيام
وحدة وليس اتحادا ويعتبر هذا أول إعلان عن الاتحاد الجديد .

ومن الملاحظ أن موضوع الوحدة أو الاتحاد قد أثار الجدل
بين السياسيين السوريين فكان كل منهم يرى الموضوع من وجهة
نظرة الخاصة التي تتفق مع مصالحه .

وعلى كل حال فقد تبلور المشروع الذي نقله البيطار إلى
القاهرة في الأسس الآتية :

- ١ - قيام دولة عاصمتها القاهرة .
- ٢ - قيام حكومة واحدة وبرلمان واحد وجيش واحد .

(٥٣) مذكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

- ٣ - يكون اسم الدولة الجديدة (الجمهورية العربية المتحدة) .
- ٤ - يطرح موضوع الوحدة في استفتاء شعبي في يوم واحد على الشعبين المصري والسوري (٥٤) وفي ٢٦ يناير اجتمع صلاح البيطار بالرئيس عبد الناصر مؤكدا له أن الأحزاب السورية على استعداد لوقف نشاطها وقيام اتحاد قومي على غرار الاتحاد القومي المصري .

ومن الواضح أن عبد الناصر ، قد وصل الى تحقيق شروطه المقترحة ، لذلك عاد البيطار الى دمشق في ٢٨ يناير وعرض على شكرى القوتلى ومجلس الوزراء السوري ما تم الاتفاق عليه من مراحل تنفيذية ، وعلى الفور صرح القوتلى بأنه سعيد لتسليم الأمانة يدا بيد الى جمال عبد الناصر (٥٥) . وفي ٣٠ يناير اجتمع مجلس الوزراء السوري بحضور رئيس الجمهورية شكرى القوتلى حيث ردد الآية الكريمة « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » (*) (٥٦) ويوحى الاستشهاد بهذه الآية الكريمة كيف أن القوتلى استسلم للأمر الواقع دون اقتناع كاف وأن الموضوع قد خرج من يده وجاء حسب هوى سياسى سوري من العسكريين .

واستتبع اجتماع مجلس الوزراء بحضور القوتلى الى القاهرة في ٣١ يناير على رأس وفد سوري واستقبله عبد الناصر ، في قصر القبة وجرت عدة محادثات تحدثت خلالها الأسس التى تقوم عليها الجمهورية العربية المتحدة (٥٧) (الجديدة) ، وفي مساء

(٥٤) الأوامر ١٩٥٨/١/٢٦ ، ص ١ .

(٥٥) مذكرات محمود رياض ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

(٥٦) محمد حسنين هيكل : سنوات الفيلان ، ص ٢٧٨ .

(*) سورة يوسف آية (٤١) .

(٥٧) سامى عاصى (مكتور) : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٥ .

السبت ١ فبراير سنة ١٩٥٨ اجتمع الجانبان : المصري والسوري (٥٨) • وكان رأى القوتلى حسب ما نقل عنه فى هذه المناسبة هو أن الوحدة المصرية السورية تعتبر نواة لوحدة عربية شاملة ، وأضاف عبد الناصر ، الى هذه الرؤية أن الوحدة تنطوى على فكرة التغيير الثورى ، ولذلك توقع من القوى الأجنبية أن تعمل للقضاء عليها ، وفى النهاية اتفق الطرفان على اصدار بيان يتضمن قرارا من الرئيسين والحكومتين بشأن توحيد الدولتين فى دولة عربية واحدة يكون نظام الحكم فيها رئاسيا (ديمقراطيا !) على أن يطرح هذا القرار على مجلس الأمة المصرى ومجلس النواب السورى للموافقة عليه مع اعداد دستور مؤقت يطرح للاستفتاء الشعبى وترشيح رئيس الجمهورية (٥٩) •

وبذلك تكون الوحدة قد سارت فى طريقها الدستورى ، ولهذا الغرض تم تشكيل لجنة مشتركة من الجانبين : المصرى والسورى (٦٠) للاطلاع على البيان المشترك ووضع الخطوات الدستورية اللازمة •

(٥٨) ضم الجانب المصرى : (جمال عبد الناصر ، عبد اللطيف البغدادى ، زكريا محيى الدين ، حسين الشافعى . عبد الحكيم عامر ، كمال الدين حسين . د • نور الدين طراف ، فتحى رضوان ، محمود فوزى ، رمزي استينو ، على صبرى ، أنور السادات ، محمود رياض) - أما الجانب السورى : فضم (شكرى القوتلى ، صبرى العسلى ، خالد العظم ، حامد الخوجة ، فاخر الكيسالى ، مأمون الكزبرى ، اسعد هارون ، صلاح البيطار ، خليل الكلاس ، صالح عقل ، حنيف البرزى) •

انظر ١١هـ / ٢ / ١٩٥٨ ، ص ١ •

(٥٩) مصطفى صفوت (نكتور) ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ •

(٦٠) مثل الجانب المصرى (عبد الحكيم عامر ، فتحى رضوان ، على صبرى . محمود رياض) أما الجانب السورى لمثله : (صلاح البيطار ، فاخر الكيسالى ، بعض الوزراء) •

وقد حرص عبد الناصر فى هذه المسألة دون غيرها من القرارات التى اتخذت داخل مصر على أن نكتسب عملية الوحدة أشكالاً دستورية تقليدية رغم عدم اكتراثه بهذه الأشكال الدستورية على وجه العموم فكان لابد من تلاوة البيان على المجلسين النيابيين فى دمشق والفاهرة كل على حده .

وجاءت الموافقة اجماعية كما هو معهود من المجالس النيابية فى ذلك الوقت بالنسبة لمصر ، أما بالنسبة لسوريا فإن تعدد الأحزاب داخل المجلس النيابى لم يمنع من الموافقة شبه اجماعية ، غير أن الحزب الشيوعى والذى كان يمثل - خالد بكداشى امتنع عن حضور الجلسة وخرج من البلاد (٦١) الى الكتلة السوفيتية وعلى أثر ذلك أغلقت الحكومة جميع مكاتب الحزب الشيوعى السورى (٦٢) . وقبل اصدار الدستور المؤقت أعلن عبد الناصر بيانه شاملا المبادئ العامة التى سوف يؤخذ بها خلال المرحلة الانتقالية والذى يانفت النظر فى هذا البيان طريقة تكوين المجلس التشريعى . فقد نص على أن يتولى السلطة التشريعية مجلس الأمة ويتم اختيار أعضائه بقرار من رئيس الجمهورية مما يتيسر الى أن الوحدة جاءت فرصة للتخاص من بعض أعضاء مجلس الأمة المصرى وربما السورى أيضا الذين لم يكن النظام راضيا عنهم فى انتخابات سنة ١٩٥٧ ، كذلك روعى فى هذه المبادئ الابقاء على القوانين السارية فى كلا القطرين دون تغير الا بعد استقرار الوحدة ، كذلك تضمن البيان الشرط المهم الذى اشتراطه عبد الناصر من البداية الا وهو حل الأحزاب القائمة فى سوريا على أن يحل محلها اتحاد قومى على غرار الهيئة السياسية الوحيدة القائمة فى مصر (٦٣) .

(٦١) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ ، انظر أيضا : Torrey, Op. cit., p. 379.

(٦٢) الأهرام ١٣/٢/١٩٥٨ ، ص ١ .

(٦٣) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، صص ١٤٥ - ١٤٧ . وانظر أيضا : Tibawi : Op. cit., p. 402.

وهناك خطوة كان لابد من اتخاذها في مجلس النواب السوري
الا وهي ترشيح / شكري القوتلي - لجمال عبد الناصر ، رئيسا
للجمهورية العربية المتحدة ووافق مجلس النواب السوري على
ذلك (٦٤) .

وليس من المهم التوقف عند نسبة الموافقة على الاستفتاء فهي
دائما تقترب من الاجماع شأنها في ذلك شأن الاستفتاءات التي جرت
في المناسبات الأخرى ، ومن الجائز أن تكون في هذه المرة صحيحة
تحت مشاعر حماسية جارفة ولكنها مؤقتة .

وبالنسبة لسوريا لا يمكن التحقق من نسبة الموافقين الا من
خلال عدد الذين اشتركوا فعلا في عملية التصويت ، ويبدو من
خلال الاحصائيات التي توافرت لدينا أن عدد الناخبين كان
١٥٧ و ٤٣١ وأن عدد المشتركين في عملية التصويت
١١٣٠٠٧ و ١٦٥ . فاذا قارنا هذا بانتخابات الاتحاد القومي
والتي لم يقبل عليها السوريون على الإطلاق بعد قليل تبين لنا أن
هذه الأرقام غير مطابقة للواقع .

ومهما يكن فقد كانت هناك دوافع كثيرة دفعت سوريا على
المستوى الشعبي الى موافقة شبه اجماعية فعلا على الوحدة فكان
القطاع الاقتصادي السوري وخاصة التجارى منه كان متحمسا
لفكرة الوحدة لأنه كان يرى في مصر سوقا واسعا لنشاطه (٦٦) .

(٦٤) مصطفى صفوت (دكتور) : مرجع سبق ذكره . ص ٢٨٣ .

(٦٥) محمد عبد الولي : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٤ ، وانظر الاهرام

١٩٥٨/٢/٢٣ .

(٦٦) صلاح نصر : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٢ .

أما المثقفون منهم فكانت فكرة القومية العربية مازالت ماثلة
في أذهانهم وقد لوحظ أن باقى قطاعات الشعب الأخرى كانت
مندفعة لقبول الوحدة حبا في شخص الرئيس عبد الناصر ذاته .

غير أن الخط الصهيوني كان من أهم العوامل التي نهبت
الشعبين الى مساوىء التجزئة الاقليمية ولقت أنظار المصريين
والسوريين الى ضرورة الاتحاد لمواجهة هذا الخط (٦٧) .

وربما أن سوريا رأت نفسها مطوقة من كثير من دول حنف
بغداد مما جعلها تبحث عن الارتباط بدولة مجاورة ، ولما تشابهت
الظروف بينها وبين مصر لارتباطهما معا ببعض الاتفاقات الى جانب
الجامعة العربية طلبت سوريا الوحدة الشاملة مع مصر .

(٦٧) عبد العزيز نوار (دكتور) : وآخرون ، المجتمع العربي والقضية
ال فلسطينية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٣٧١

الخاتمة

وبعد الانتهاء من هذه الدراسة التي تناولنا من خلالها العوامل التي كان لها الأثر الأكبر في ربط مصر وسوريا ، وبحسنا عن كل رابطة من قريب ومن بعيد صغيرة كانت أو كبيرة وذلك لمحاولة الوصول الى الخيوط الرفيعة التي ساعدت على التوصل الى قيام الوحدة المصرية السورية سنة ١٩٥٨ ، وقد خلصنا الى بعض النتائج المهمة ويمكن لنا أن نقسم النتائج الى عامة وخاصة .

النتائج العامة :

أولا : كانت هناك بعض محاولات وحدوية كمشروعى سوري الكبرى والهلل الخصب ، غير أن هذه المحاولات قد بنيت على عوامل أسرية وأهداف خاصة للمطالبين بها مما شجع باقى العرب وخصوصا مصر وسوريا على محاربتها ، وبالرغم من أن هذه المحاولات كانت تحت ستار استعماري فانها تشير الى السماح للدول العربية بالدخول فيها . ونظرا لأن أغلب الدول العربية كانت تترشح تحت نير الدول الاستعمارية (بريطانيا - فرنسا) فى ذلك الوقت فكانت ترى محاولات الهلل الخصب وسوريا الكبرى ما هى الا استعمار جديد فى الوقت الذى حاولت جاهدة الى التحرر من هذه الدول .

ثانيا : انعكاس تصريحى ايدن على العلاقات العربية والتي
انبثق منها علاقات مصر وسوريا .

التصريح الأول : صدر فى ٢٩ مايو سنة ١٩٤١ ، والذي
نص على « أن الحكومة البريطانية تعطف على أمانى سوريا فى
الاستقلال وتؤيد أى خطة من جانب العرب لتقوية الروابط الثقافية
والاقتصادية والسياسية بين البلدان العربية » .

التصريح الثانى : فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٣ « والذي أكد
على أن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف الى كل حركة تنشأ
بين العرب أنفسهم » .

ثالثا : قيام الجامعة العربية فى مايو سنة ١٩٤٥ ، كان له
الأثر الأكبر فى تجمع القادة العرب وتقريب وجهات نظرهم ومحاولة
التقارب العربى العام .

رابعا : كانت تجربة حرب سنة ١٩٤٨ ، أحد الأسباب
المباشرة التى أدت الى تغيير الأوضاع السياسية وقيام الانقلابات
والثورات ضد الأنظمة العربية التى فشلت فى تلك الحرب .

النتائج الخاصة :

اولا : وجود اسرائيل كعدو مشترك للبلدين واحسانهما
بالقوة الحقيقية لها وخصوصا بعد تجربة حرب عام ٤٨ ، ١٩٥٦ ،
فكان لابد لهذين البلدين أن تجدوا وسيلة لمواجهة هذا العدو
المشترك .

ثانيا : كان لظهور شخصية الرئيس عبد الناصر ، واتجاهه للكتلة الاشتراكية ومعاداته لحلف بغداد ثم ما أشاعه عن انتصاره في معركة السويس أثر فعال في نفوس الشعب السوري الذي تصادف مع وجود خلافات شديدة بين القادة العسكريين والسياسيين السوريين وقد نظروا الى عبد الناصر ، على أنه المنقذ لهم من مشكلاتهم .

ثالثا : الوحدة المصرية السورية كانت فريدة من نوعها على المستوى العربي العام فإنه لم يحدث مثلها من قبل أو من بعد في نفس الظروف ، فقد جاءت كنوع فريد بين الدول العربية وإن كانت قد نبعث من القادة السوريين ورحب بها الجانب المصري وفرض شروطه وتثبيت بها . غير أن قيامها لم يكن على أسس دستورية قوية بل كان لأهداف شخصية ومناصب سياسية كانت سببا في القضاء عليها . حتى أن الموافقين عليها من العناصر الأخرى جاءت موافقتهم على مضمون حتى أن شكري القوتلي رئيس الجمهورية السوري التزم الصمت طوال مدة الوحدة .

رابعا : نخلص الى أن هذه الوحدة لو قدر لها أن تتم في ظروف دستورية حقيقية وعلى أسس راسخة ثابتة ، كان يمكن لها البقاء طويلا ولكن ما أكثر الحديث عن الوحدة بين البلاد العربية ثم سرعان ما تنقشع كآبها غمامة في يوم شديد الحرارة .

ولكن بظهور نتيجة الاستفتاء لوحظ أن البلدين قد سارا في طريق وحدة غير معروفة عواقبها .

وقد استتبع قيام الوحدة أن أعلنت الأحزاب السورية بوقف نشاطها على اعتبار أن هذا من شروط قبول الوحدة مع عبد الناصر ، يضاف الى ذلك أن احسان الجابري أعلن في ٢٣ فبراير سنة

١٩٥٨ ، أن المجلس النيابي يعتبر محلولا منذ ظهور نتيجة الاستفتاء .

أما وزارة الائتلاف السورية برئاسة صبري العسلي ، فبقيت تدبير الأمور في سوريا الى حين تعيين الوزراء الجدد من قبل الرئيس جمال عبد الناصر وفي ٢٤ فبراير ، وصل عبد الناصر الى دمشق في أول زيارة له بعد قيام الوحدة واهتفت له الجماهير هتافا شديدا مما جعله يسرع في إصدار الدستور المؤقت الذي أعلن رسميا في ٥ مارس سنة ١٩٥٨ ، من ثلاث وسبعين مادة ، وقد أكدت مادته الأولى أن الجمهورية العربية المتحدة ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزء من الأمة العربية (٦٨) . أما المادة الثانية فقد أكدت على أن من يتمتع بجنسية الجمهورية العربية المتحدة كل من يحمل الجنسية السورية أو المصرية ثم جاءت المادة السابعة لتؤكد على أن المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات ، أما المادة الثامنة والخمسون منه فقد أكدت على أن الجمهورية العربية المتحدة تتكون من أقليمين هما مصر وسوريا ويشكل لكل منها مجلس تنفيذي يفين بقرار من رئيس الجمهورية (٦٩) .

وعلى أثر ذلك تم تحديد سلطات مجلس الأمة وكيفية اختيار أعضائه وعددهم ستبائة عضو منهم أربعائة عضو يمثلون الاقليم الجنوبي ومائتا عضو يمثلون الاقليم الشمالي وقرار تعيينهم يصدر من رئيس الجمهورية كما يفين النصف ممن كانوا أعضاء في مجلس الأمة المصري ومجلس النواب السوري والنصف الآخر يختار من بين أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومي الذي يعتبر التنظيم السياسي الوحيد في البلاد (٧٠) ، ثم أكدت المادة الثالثة والسبعون على أن

(٦٨) سامي عصانة (لكتور) ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦

(٦٩) الاهرام ١٩٥٨/٢/٦ ، ص ١

(٧٠) مذكرات عبد اللطيف البغدادي : ج ٢ ، ص ٤٨

العمل بهذا الدستور المؤقت الى حين اعلان موافقة الشعب على الدستور النهائي للجمهورية العربية المتحدة (٧١) .

وقام عبد الناصر ، بتشكيل الحكومة الاتحادية يوم ٦ مارس ، واحتفظ لنفسه بمنصب رئيس الوزراء وكانت تضم أربعة نواب لرئيس الجمهورية ، اثنان من سوريا هما : أكرم الحوراني ، صبري العسلي ، والاخران من مصر هما : عبد اللطيف البغدادي * وعبد الحكيم عامر ، الى جانب تعيين ثلاثين وزيرا ، ثمانية عشر منهم من الاقليم المصري ، واثنا عشر من الاقليم السوري ، وعين عبد الحميد السراح وزيرا للداخلية في سوريا وصلاح البيطار وزيرا للدولة ثم عين عفيف البرزي قائدا للجيش الاول في سوريا (٧٢) .

وعلى كل فقد استمر عبد الناصر في سوريا لمدة ثلاثة أسابيع صدرت خلالها كافة القرارات الأساسية لاقامة دولة الوحدة ، وهذا ما يبين السرعة في اتخاذ القرارات ليس بخصوص فرد أو جماعة وانما بخصوص دول لها تاريخ بل وآمال وأهداف مختلفة تماما ذلك ما كان له الأثر السيء في عدم بقاء الوحدة طويلا (٧٣) .

خامسا : هذا الى جانب أن قيام الوحدة قد تسبب في القضاء على الحزب الشيوعي السوري ولذلك استغل زعماءه انعقاد مؤتمر الأحزاب الشيوعية في العالم في براغ يونية سنة ١٩٥٨ ، وبدأوا حملة انتقادات لدولة الوحدة . وذكر خالد بكداش ، أن في مصر

(٧١) الأرقام ١٩٥٨/٣/٦ ، ص ٦ .

(٧٢) ملكرات محمود رياض : ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(٧٣) المرجع نفسه ، ص ٢٢٢ .

وسورية اتجاها إلى الاصلاح الزراعي ، وإذا كان الأمريكيون يؤيدون هذا الاتجاه فإن ذلك لم يكن الا في صالح المزارعين الأغنياء ويتسبب في ابعاد الفلاحين عن حليقتهم الطبقة العاملة كما انتقد الأسس التي قامت عليها دولة الوحدة (٧٤) .

وإذا كنت قد توصلت إلى هذه النتائج من خلال ما تيسر لي من وثائق ومصادر ومراجع تحوى في طياتها مختلف وجهات النظر بقدر ما استطعت فقد تظهر بعد ذلك الوثائق التي تضيف أو تغير بعض ما توصلت إليه .

(والله ولى التوفيق)

(٧٤) محمد عبد المولى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ .

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر العربية «

(١) وثائق غير منشورة :

- ١ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محافظة ١٢٣ ، العراق
تقارير ، مذكرة من المفوضية الملكية المصرية ببغداد عن طريق
وزارة الخارجية بتاريخ ١٠/١/١٩٤٤ .
- ٢ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محافظة ١٢٦ ، سوريا
تقارير طلب مساهمة مصر في الاحتفال بالعيد الألفي للشاعر
المعري ١٩٤٤/٩/٦ .
- ٣ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محافظة ١٢٦ ، سوريا
تقارير موجز تقرير للمفوضية الملكية المصرية في دمشق
بشأن إشراف مصر على شئون سوريا القنصلية في الخارج ،
١٩٤٥/٧/١٩ .

- ٤ - أرشيف عابدين وزارة الخارجية ، محافظة ١٢٦ ، سوريا
تقارير ، مذكرة بموجز تقريرين للمفوضية الملكية المصرية ،
بدمشق بخصوص مهاجمة الصحف السورية لمشروع سوريا
الكبرى ، ١٩٤٦/١٠/٨ .
- ٥ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محافظة ١٢٦ ، سوريا
تقارير مذكرة بموجز تقرير للمفوضية المصرية في دمشق
خاص بهجوم صحف سوريا على عبد الرحمن عزام باشا
١٩٤٦/١٠/٣١ .
- ٦ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محافظة ١٢٦ ، سوريا
تقارير مذكرة بموجز تقرير للمفوضية الملكية بدمشق عن
مقابلة القائم بأعمالها بالنيابة لدولة / سعد الله الجابري .
١٩٤٦/١٠/٢٦ .
- ٧ - أرشيف عابدين ، وزارة الخارجية ، محافظة ٧٢ ، الديوان
العام جامعة الدول العربية ، ١٩٤٧/١/١٣ .
- ٨ - أرشيف عابدين ، الإخوان المسلمون ، محافظة ٥٦١ ، بيان
الى مسلمى العالم ، يدعوهم للاتحاد . ١٩٤٧/٧/١٥ .
- ٩ - أرشيف عابدين الجامعة العربية ، محافظة ٥٧٣ ، اقتراح مقدم
من الوفد اللبناني الى اللجنة السياسية بجامعة الدول
العربية في جلستها المنعقدة بالقاهرة . ١٩٥١/٢/٣ .
- ١٠ - أرشيف عابدين ، مجلس الوزراء ، محافظة ٣١ ، مذكرات
وزارة المعارف العمومية ، مذكرة بشأن اقامة اليونسكو
مؤتمرا اقليميا ، ١٩٥٤ .
- ١١ - محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة
الصحف الشرقية الهيئة العامة للكتاب ، النشرة رقم ١٦

لسنة ١٩٤٠ (سوريا والأزهر عن صحيفة النضال
الدمشقية) • في ١٩٤٠/٦/٣ •

١٢ - محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة
الصحف الشرقية الهيئة العامة للكتاب ، النشرة رقم ١٤
لسنة ١٩٤١ في ١٩٤١/٤/٣٠ •

١٣ - محفوظات مركز تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية رقابة
الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، ادارة المطبوعات ،
قسم الصحافة ، النشرة رقم ٤ لسنة ١٩٤٥ ، في
١٩٤٥/١/٢٩ •

١٤ - محفوظات مركز وثائق تاريخ مصر المعاصر ، وزارة الداخلية ،
رقابة الصحف الشرقية ، الهيئة العامة للكتاب ، ادارة
المطبوعات ، النشرة رقم ٦ لسنة ١٩٤٥ ، في ١٩٤٥/٢/١٠ •

(ب) وثائق منشورة :

١ - حزب البعث :

دراسة تاريخية ، احتفالات الذكرى الخامسة والعشرين
لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ، مكتبة الدعاية
والنشر ، دمشق ، ١٩٧٣ •

٢ - دساتير البلاد العربية ، وثائق ونصوص :
معهد الدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ،
١٩٥٥ •

٣ - الكتاب الأردني الأبيض ، الوثائق القومية في الوحدة السورية
الطبيعية :

مكتبة مركز دراسات التاريخ القومي ، ١٩٤٧ •

- ٤ - مضابط مجلس النواب والهيئة النيابية التاسعة ، الانعقاد
العادى الأول ١٤ ، ١٥ ، ١٦ مايو ١٩٤٥ .
- مضبطة مجلس النواب الجلسة الثانية عشرة ، الجمعية الملكية
للدراسات التاريخية .
- ٥ - نضال البعث : من الجمعية التأسيسية الى مقاومة الدكتاتورية
العسكرية والأحلاف الاستعمارية ، القطر السورى ١٩٤٩ -
١٩٥٤ ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ،
١٩٦٣ .
- ٦ - وثائق سوريا الكبرى ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ،
القاهرة ، د . ت .

المراجع العربية

(أ) المذكرات الشخصية :

- ١ - ثروت عكاشة : مذكرات فى السياسة والثقافة ، ج ١ ، مكتبة
مدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- ٢ - عبد اللطيف البغدادى : مذكرات عبد اللطيف البغدادى ج ١ ،
المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٣ - عبد اللطيف البغدادى : مذكرات عبد اللطيف البغدادى ج ٢ ،
المكتب المصرى الحديث القاهرة ١٩٧٧ .
- ٤ - عبد الله بن الحسين : مذكرات الملك عبد الله ط ٢ منشورات
مجلة الرائد عمان ، ١٩٤٧ .

- ٥ - **كمال الدين رفعت** : حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، والغاء اتفاقية ١٩٥٤ ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٨ .
- ٦ - **محمد حسين هيكل** : (دكتور) ، مذكرات فى السياسة المصرية ط ١ ، ج ٣ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ٧ - **محمود رياض** : مذكرات محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط ، ٤٨ - ١٩٧٨ ، ج ١ ، ط ٢ . دار المستقبل العربى القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ٨ - **محمود رياض** : مذكرات محمود رياض ، الامن القومى العربى بين الانجاز والقتل ، ج ٢ ط ١ ، دار المستقبل العربى . القاهرة ، ١٩٨٦ .

(ب) الدراسات العلمية

- ١ - **أحمد طوين** : الوحدة العربية (١٩١٦ - ١٩٤٥) ، معهد الدراسات العربية - القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ٢ - **جعفر عباس حميدى** : التطورات السياسية فى العراق (٤١ - ١٩٥٣) رسالة ماجستير أجازت بجامعة عين شمس ١٩٧٣ .
- ٣ - **جميل عائد على الجبورى** : العراق وجامعة الدول العربية (٤٣ - ١٩٥٨) رسالة دكتوراه أجازت بجامعة المنبا ، ١٩٨٢ .
- ٤ - **جهاد مجيد محيى الدين** : العراق والسياسة العربية (٤١ - ١٩٥٨) رسالة دكتوراه ، أجازت بجامعة عين شمس ١٩٧٧ .

- ٥ - **زكريا سليمان ييومي (دكتور) :** الاخوان المسلمون والجامعات الاسلامية في الحياة السياسية المصرية (٢٨ - ١٩٤٨) ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- ٦ - **سامي عصاصة (دكتور) :** أسرار الانفصال بين مصر وسوريا ، ط ١ مطابع مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- ٧ - **سهيلة زكي الريماوي :** الحياة الحزبية في سوريا (٢٠ - ١٩٤٥) رسالة دكتوراه أجازت بجامعة عين شمس عام ١٩٧٨ .
- ٨ - **عادل غفوري خليل :** أحزاب المعارضة العلنية في العراق (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ط ١ ، المكتبة العالمية ، بغداد ١٩٨٤ .
- ٩ - **عايدة السيد سليمة :** علاقات مصر بدول المشرق العربي رسالة دكتوراه أجازت بجامعة عين شمس ، ١٩٨٥ .
- ١٠ - **عبد الحميد الموافي :** مصر في جامعة الدول العربية ، دراسة في دور الدولة الأكبر في التنظيمات الاقليمية ١٩٤٥ - ١٩٧٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ .
- ١١ - **فكرت نامق عبد الفتاح :** سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣ - ١٩٥٨ ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١ .
- ١٢ - **ليث عبد المحسن الزبيدي :** ثورة ١٤ تموز في العراق ١٩٥٨ ، الدار الوطنية ، بغداد ، ١٩٧٩ .
- ١٣ - **محمد عبد المولى الزغبى :** الجمهورية العربية المتحدة ، تجربة في الوحدة العربية ، ١٩٥٨ - ١٩٦١ ، رسالة ماجستير

أجيزت ، بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة
القاهرة ، ١٩٦٨ .

١٤ - **مملوح عارف الروسان** : العراق في السياسة العربية في
المشرق ، رسالة دكتوراه أجيزت ، بجامعة القاهرة ١٩٧٧ .

١٥ - **نبیه بیومی (دكتور)** : تطور فكرة القومية العربية في مصر
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

(ج) كتب ومراجع عامة :

١ - **أحمد حمروش** : ثورة ٢٣ يوليو عبد الناصر والعرب ج ٣ .
دار الموقف العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢ - **أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور)** : العلاقات المصرية
البريطانية ٣٦ - ١٩٥٦ معهد البحوث والدراسات العربية
القاهرة ، ١٩٦٨ .

٣ - **أحمد عبد الرحيم مصطفى (دكتور)** : مشروع سوريا
الكبرى ، حويلات كلية الآداب ، الرسالة ٢٣ ، الحولية
الخامسة ، كلية الآداب جامعة الكويت ١٩٨٤ .

٤ - **اسحق موسى الحسيني (دكتور)** : الاخوان المسلمون كبرى
الحركات الاسلامية في العالم ، دار بيروت للطباعة ، بيروت
١٩٥٢ .

٥ - **بشير العوف** : الانقلاب السوري ، أسراره ، ودوافعه ،
ومراميه ، وكيف تمت حوادثه ، مكتبة محمد حسين النوري ،
دمشق ١٩٤٩ .

٦ - **بعري ، اليعازر** : خضباط الجيش في السياسة والمجتمع
العربي ط ١ ، سينا للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

- ٧ - تشايلدرز ارسكين : الطريق الى السويس ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، ١٩٦٢ .
- ٨ - جابر رزق : الإخوان المسلمون والمؤامرة على سوريا دار النصر للطباعة الاسلامية القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ٩ - جلال يحيى (دكتور) : العالم العربى الحديث ، منذ الحرب العالمية الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- ١٠ - جمال الدين محمد سمعيد (دكتور) : الوحدة الاقتصادية بين مصر وسوريا مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- ١١ - جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة ، مطابع دار الهلال القاهرة د . ت .
- ١٢ - رفعت السعيد (دكتور) : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ٥٧ - ١٩٦٥ الوحدة - الانقسام - الحل ، شركة الأمل للطباعة والنشر والنوزيع القاهرة ١٩٨٦ .
- ١٣ - رؤوف شلبي (دكتور) : الشيخ حسن البناء ، ومدرسته الإخوان المسلمين ، دار الاتحاد العربى ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ١٤ - صلاح العقاد (دكتور) : العرب والحرب الثانية ، معهد الدراسات العربية العليا القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ١٥ - صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى (العراق - سوريا - لبنان) ٤٥ - ١٩٥٨ ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ١٦ - صلاح العقاد (دكتور) : المشرق العربى المعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

- ١٧ - صلاح العقاد (دكتور) : مأساة يونيو ١٩٦٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ١٨ - صلاح نصر : عبد الناصر ، وبجربة الوحدة ، الوطن العربي ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ١٩ - طارق البشري : المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الدينية الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٨١ .
- ٢٠ - عبد الجبار حسن العجاوي : الاخوان المسلمون والجماعات الاسلاميه ١٩٢٨ - ١٩٤٨ مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .
- ٢١ - عبد الرحمن الراشدي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومي في سبع سنوات ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة . ١٩٥٩ ،
- ٢٢ - عبد العزيز نوار (دكتور) : وآخرون المجتمع العربي والقضية الفلسطينية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة . ١٩٨١ .
- ٢٣ - عبد العظيم رمضان (دكتور) : تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩٣٧ - ١٩٤٨ القاهرة ، ١٩٧٣ .
- ٢٤ - علي محافظلة (دكتور) : موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ١٩٨٥ .
- ٢٥ - عواطف عبد الرحمن (دكتورة) : مصر وفلسطين ، سلسلة عالم المعرفة (٢٦) المجلس الوطني للثقافة ط ٢ ، دار القبس ، الكويت ، ١٩٨٥ .

- ٢٦ - فتح الله ميخائيل صقال (المحامى) : وزير الأشغال فى حكومة الزعيم من ذكريات حكومة الزعيم ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٥١ .
- ٢٧ - فؤاد المرسى (دكتور) : حول الفكرة العربية فى مصر . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- ٢٨ - كميل شمعون : مراحل الاستقلال ، لبنان ، ودول المغرب فى المؤتمرات الدولية ، مكتبة صياد ، بيروت ، ١٩٤٩ .
- ٢٩ - كوبلانده مايلز : لعبة الأمم اللاخلاقية فى سياسة القوة الأمريكية ط ١ ، مكتبة الزيتون بيروت ، ١٩٧٠ .
- ٣٠ - كولومب ، مارسيل : تطور مصر ٢٤ - ١٩٥٠ ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
- ٣١ - محمد حرب خروأت : الحياة الحزبية فى سوريا ١٩١٨ - ١٩٥٥ منشورات دار الرواد ، دمشق ، ١٩٥٥ .
- ٣٢ - محمد حسنين هيكل : سنوات الغليان ، حرب الثلاثين سنة ط ١ ، مكتبة الأهرام للترجمة والنشر بيروت ، ١٩٨٨ .
- ٣٣ - محمد حسنين هيكل : قصة السويس . شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- ٣٤ - محمد حسنين هيكل : ملفات السويس ، حرب الثلاثين سنة ، ط ١ مركز الأهرام للترجمة والنشر مؤسسة الأهرام القاهرة ، ١٩٨٦ .
- ٣٥ - محمد عبد الرحمن حسين (مستشار) : نضال شعب مصر ١٧٩٨ - ١٩٥٦ منشأة المعارف الاسكندرية ، ٥٠ ت .

- ٣٦ - محمد عزه دروزه : الوحدة العربية المكتب التجارى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٥٧ .
- ٣٧ - محمد عطيا : الجمهورية العربية المتحدة ، شركة توزيع الجمهورية القاهرة د . ت .
- ٣٨ - محمود شيت خطاب (اللواء الركن) : الوحدة العسكرية العربية ط ٢ ، دار الارشاد بيروت ١٩٦٩ .
- ٣٩ - محيى الدين السيفرجلانى (دكتور) : تاريخ الثورة السورية ، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر ، دمشق ١٩٦١ .
- ٤٠ - مصطفى صفوت (دكتور) : مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة التطور السياسى ١٨٨٢ - ١٩٥٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ٤١ - مفيد محمود شهاب (دكتور) جامعة الدول العربية ميثاقها وانجازاتها ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٨ .
- ٤٢ - موديس جيمس : الملوك الهاشميون ، المكتب العالى للتأليف والنشر والترجمة ، بيروت ، ٥٠ ت .
- ٤٣ - ناتنج ، افتونى : ناصر مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٥ .
- ٤٤ - نور الدين حاطوم (دكتور) : محاضرات عن الحركة القومية العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ٤٥ - وحيد الدالى : أسرار الجامعة العربية ، وعبد الرحمن عزام روزاليوسف ، القاهرة ١٩٨٢ .

٤٦ - يونان لبيب رزق (دكتور) : الأحزاب السياسية في مصر
١٩٠٧ - ١٩٨٤ كتاب الهلال ، دار الهلال ، عدد ٤٠٨ ،
القاهرة ١٩٨٤ .

المصادر الأجنبية :

(أ) وثائق غير منشورة :

1. F.O. 371 Weekly Reports 23/27/8/19٤٤. No. 90. 218
34/44.
2. FO. 371 Weekly Reports 317/4/317. No. 90 218/22/4٤.
No. 78.
3. FO. 371 Weekly Economic Report 13-19 April No. 72
218/16/44.

المراجع الأجنبية :

1. George, Allen : Union Egypt Political and Society
1945 - 1981.
Derek Hop Wood 1982.
2. Hitti, Philip K. Syria, A short history, Mec-millan,
Co. 7td., London, 1965.
3. Hull, Cordell ; The Memories of Cordell Hull Vol. II.
New York, The Macmillan Company, 1984.
4. ûirk, George ; The Middle East in the war 1939-1945
Oxford University Press, 1952.

5. Niblock, Tim (ed.) ; Iraq. The contemporary State. Center for Arab Gulf Studies Exeter 1982.
6. Rabinovich, Itmar ; Syria under the Bath 1963-1965. Israel University University Press, Jerusalem, 1972.
7. Sainai, Anne and Allen Polleck (eds.) ; The Syrian Arab Republic, New York 1976.
8. Seale, Patrick ; The Struggle for Syria, a Study of Postwar Arab Politics, 1945-1958, Oxford University Press, London, New York, Toronto, First Published, 1965.
9. Tibawi, A.L. ; A modern History of Syria including London and Palestine St., Mortin's Press. Edinbury, 1969.
10. Torrey, H. Jordon ; Syrian Politics and The Mibitory. Ohio State University Press, 1964.
11. Yamak, Labilo Zuwiyye ; The Syri an Social Nationalist Party, and Ideological Analysis. Harvard University Press, Cambridge, 1966.
12. Ziadeh, Nicola A. Syria and Lebanon, Lebanon Book Shop, Beirut, 1965.

الدوريات :

- ١ - الاتحاد - القاهرة .
- ٢ - الإخوان المسلمون - القاهرة .
- ٣ - الأهرام - القاهرة .
- ٤ - البلاغ - القاهرة .
- ٥ - السنة الأولى : ١٩٤٨ - ١٩٤٩ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٩ .
- ٦ - السنة الثالثة : ١٩٥١ - ١٩٥٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٣ .
- ٧ - السنة الرابعة : ١٩٥٢ - ١٩٥٣ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤ .
- ٨ - السنة الخامسة : ١٩٥٤ - ١٩٥٦ الاقطار العربية الداخلية في جامعة الدول العربية . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ .

- ٩ - الدعوة - القاهرة .
- ١٠ - الرأي - دمشق .
- ١١ - السياسة - القاهرة .
- ١٢ - السياسة النولية عدد ٦١ لسنة ١٩٨٠ ، القاهرة .
- ١٣ - الطبيعة عدد ٣ مارس ١٩٦١ ، القاهرة .
- ١٤ - العلوم السياسية ، السنة الأولى ، فبراير ١٩٥٧ ، القاهرة .
- ١٥ - المصرى - القاهرة .
- ١٦ - المقتطف ج ٢ مج ٩ ، يوليو ١٩٤٦ ، القاهرة .

فهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥
مقدمة	٧

الفصل الأول

العلاقات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية	١٥
الوحدة الاقتصادية	٢٤
العلاقات الثقافية	٢٧
العلاقات الاجتماعية	٣٧

الفصل الثاني

تطابق الرأي بين مصر وسوريا ازاء المشروعات الهاشمية	٤٧
--	----

الفصل الثالث

موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان	٦٧
----------------------------------	----

الفصل الرابع

سوريا وقضية مصر الوطنية	٩١
-------------------------	----

الموضوع	الصفحة
الفصل الخامس	
انعكاس حرب ١٩٤٨ على العلاقات المصرية السورية . .	١٠٩
الفصل السادس	
الانقلابات العسكرية وأثرها في العلاقات المصرية السورية	١٢٩
الفصل السابع	
العلاقات المصرية السورية في أعقاب الثورة المصرية . .	١٥٥
الفصل الثامن	
أثر حرب السويس في دفع الوحدة	١٧٧
الفصل التاسع	
الاخوان المسلمون حلقة اتصال غير رسمية . . .	٢٠٣
الفصل العاشر	
تحقيق الوحدة	٢٢١
الخاتمة	٢٤٧
المراجع والمصادر	٢٥٣
	٢٦٩

صدر في هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل في محكمة التاريخ ،
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٢ - على ماهر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧ .
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧ .
- ٤ - التيارات الفكرية في مصر المعاصرة ،
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧ .
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرية في العصور
الوسطى ،
علية عبد السميع الجنزوري ، ١٩٨٧ .
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ١ ،
لمعى المطيعي ، ١٩٨٧ .
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي ،
د . عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧ .
- ٨ - رؤية الجبروتي لأزمة الحياة الفكرية ،
د . على بركات ، ١٩٨٧ .
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د . محمد أنيس ، ١٩٨٧ .

- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية ،
محمود فوزى ، ١٩٨٧ .
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٧ .
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير ،
د . ذبيل راغب ، ١٩٨٨ .
- ١٣ - أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة
الطولونية ،
د . سيدة اسماعيل كآشف ، ١٩٨٨ .
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الإسلامى ،
د . على حسنى الخربوطلى . ١٩٨٨ .
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر :
دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢) ،
د . حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨ .
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،
د . محمد شرر فرحات ، ١٩٨٨ .
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية ،
د . على السيد محمود ، ١٩٨٨ .
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،
د . احمد محمود صابون ، ١٩٨٨ .

- ٢٠ - دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين
سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى ،
د. محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .
- ٢١ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ١ ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٢ - نظرات فى تاريخ مصر ،
جمال بدوى ، ١٩٨٨ .
- ٢٣ - التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، ج ٢ ، امام
التصوف فى مصر : الشعراوى ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٤ - الصحافة الوفدية وانقضايا الاوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) ،
د. نجوى كامل ، ١٩٨٩ .
- ٢٥ - المجتمع الاسلامى والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بويوين ، ترجمة : د. احمد
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩ .
- ٢٦ - تاريخ الفكر القربوى فى مصر الحديثة ،
د. سعيد اسماعيل على ، ١٩٨٩ .
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : المفريد ج. بتلر ، ترجمة فريد أبو حديد ، ١٩٨٩ .
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : المفريد ج. بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ،
١٩٨٩ .
- ٢٩ - مصر فى عصر الاخشيديين ،
د. سيده اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩ .

- ٣٠ - الموظفون في مصر في عصر محمد علي ،
د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٨٩ .
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شكري القاضي ، ١٩٨٩ .
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمى الطيعي ، ١٩٨٩ .
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الإفريقي : نظرة على الأوضاع
الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومي ، ١٩٨٩ .
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة
حتى عام ١٩١٢ ،
د. يونان لبیب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠ .
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٠ .
- ٣٦ - المجتمع الاسلامي والغرب ، ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بويين ، ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم
مصطفى ، ١٩٩٠ .
- ٣٧ - الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
في ربع قرن .
د. سليمان صالح ، ١٩٩٠ .
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر
العثماني ،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠ .
- ٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليونان (١٨٢٤ - ١٨٢٧) ،
د. جميل عبيد ، ١٩٩٠ .

- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د عبد المنعم الدسوقي الجمعى ، ١٩٩٠ .
- ٤١ - محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية.
د رفعت السعيد ، ١٩٩٠ .
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠ .
- ٤٣ - رحلة فى عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠ .
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر ، فى العصر
العثماني ،
د محمد عفيفى ، ١٩٩١ .
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف وليم الصورى ، ترجمة وتقديم د حسن حبشي ،
١٩٩١ .
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ - ١٩٥٧) ،
ترجمة : د عبد الرؤف أحمد عمرو ، ١٩٩١ .
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصرى الحديث ،
د لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١ .
- ٤٨ - الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى ،
د زبيدة عطا ، ١٩٩١ .
- ٤٩ - العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) ،
د عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
د سهير اسكندر ، ١٩٩٢ .

- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الإسلامية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، في أبريل ١٩٩١) أعدها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، في القرن
الثامن عشر ،
د . الهام محمد على ذهني ، ١٩٩٢ .
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،
د . محمد كمال الدين عن الدين على ، ١٩٩٢ .
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د . محمد عفيفي ، ١٩٩٢ .
- ٥٥ - الحروب الصليبية ، ج ٢ ،
تأليف : وليم الصرري ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي ،
١٩٩٢ .
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي : دراسة عن اقليم
المتوفية ،
د . حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٢ .
- ٥٧ - مصر الإسلامية وأهل الذمة ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢ .
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة ،
د . إبراهيم عبد الله المسلمي ، ١٩٨٣ .
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ، من التمهيد الى التأميم
(١٩٥٧ - ١٩٦١) ،
د . عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣ .

- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣ .
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
د عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٣ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣ .
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ،
وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء : دراسة
وثائقية ،
د محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣ .
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧) ،
د سهام نصار ١٩٩٣ .
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمى ،
د ناريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣ .
- ٦٧ - مساعى السلام لاعربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات
جامعة عين شمس ، فى أبريل ١٩٩٣) ، أعدها للنشر :
د عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٨ - الحروب الصليبية ، ج ٣ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د حسن حبشى ،
١٩٩٣ .

- ٦٩ - ثبوية موبى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د . محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤ .
- ٧٠ - أهل الذمة فى الإسلام ،
تأليف : د . س . تريتون ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى ،
ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٧١ - مذكرات اللورد كلين (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد
عمرو ، ١٩٩٤ .
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر
فى العصر الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) ،
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤ .
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د . رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤ .
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر
الفرعونى ،
د . سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤ .
- ٧٥ - أهل الذمة فى مصر ، فى العصر الفاطمى الأول ،
د . سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥ .
- ٧٦ - دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال
البريطانى) ،
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥ .
- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى ،
١٩٩٥ .

- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ - ١٨٩٩) ،
نعمات أحمد عثمان ، ١٩٩٥ .
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر ، في القرن التاسع عشر ،
تأليف : فريد دي يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمي
الجمال ، ١٩٩٥ .
- ٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوربي (١٨٨٢ -
١٩٠٤) ،
د . السيد حسين جلال ، ١٩٩٥ .
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى
نصر أكتوبر ،
د . رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥ .
- ٨٢ - مصر في فجر الإسلام ، من الفتح العربي الى قيام الدولة
الطولونية ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ١ ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،
د . أحمد الشربيني ، ١٩٩٥ .
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية
(١٨٤٠ - ١٩١٤) ،
د . أحمد الشربيني ، ١٩٩٥ .

- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن ، ج ٢ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف
أحمد عمرو ، ١٩٩٥ .
- ٨٨ - القذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ الموائء المصرية فى العصر العثمانى
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥ .
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،
د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦ .
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمى
الجمال ، ١٩٩٦ .
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦)
ج ٢ ،
د. نجوى كامل ، ١٩٩٦ .
- ٩٣ - قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ - ١٩٥٨) ،
د. نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦ .
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٦ .
- ٩٥ - مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية
المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى
للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية
بجامعة القاهرة) ،
أعداد : د. عبد العظيم رمضان .
- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة د. عبد الرؤوف أحمد عمرو .

- ٩٧ - العريان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر .
 د . ايمان محمد عبد المنعم عامر .
- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،
 د . محمد سيد محمد .
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني - الروماني) ج ٢ ،
 د . سمير يحيى الجمال .
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبد العصور : تاريخ مصر القديمة ،
 د . عبد العزيز صالح ، د . جمال مختار ، د . محمد ابراهيم بكر ، د . ابراهيم نصحي ، د . فاروق القاضي ،
 أعدما للنشر : د . عبد العظيم رمضان .
- ١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،
 اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء / عيد المجيد كفاي ، اللواء / سعد عبد الحفيظ ، السفير / جمال منصور .
- ١٠٢ - المقطم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢ ،
 د . تيسير أبو عرجة .
- ١٠٣ - رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره
 د . على بركات .
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢) ،
 د . فاطمة علم الدين عبد الواحد .
- ١٠٥ - السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية ١٨٠٥ - ١٩٨٧ .
 د . أحمد فارس عبد المنعم

- ١٠٦ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية
فى ربع قرن *
• سليمان صالح ،
١٠٧ - الأصولية الإسلامية ،
تأليف : دليب هيرى : ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ،
١٠٨ - مصر للمصريين ج ٤ ،
سليم النقاش
١٠٩ - مصر للمصريين ج ٥ ،
سليم النقاش
١١٠ - مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ١ ،
• البيومى اسماعيل الشريبنى ،
١١١ - مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج ٢ ،
• البيومى اسماعيل الشريبنى ،
١١٢ - اسماعيل باشا صدقى ،
• محمد محمد الجوادى ،
١١٣ - الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم
المصرى) ،
• عز الدين اسماعيل ،
١١٤ - دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى ،
تأليف أحمد رشدى صالح ،
١١٥ - مذكراتى فى نصف قرن ج ٣ ،
أحمد شفيق باشا ،

- ١١٦ - أدیب اسحق (عاشق الحرية) ،
• علاء الدين وحيد
- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) ،
• عبد الرزاق ابراهيم عيسى
- ١١٨ - النظم المالية في مصر والشام ،
• البيومي اسماعيل الشرييني
- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية ،
• حسين محمد أحمد يوسف
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث ،
• لويس جرجس
- ١٢١ - الجلاء ووحدۃ وادى النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤) ،
• محمد عبد الحميد الحناوى
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج ٦ ،
• سليم خليل النقاش
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوى ،
• د. سعيد عبد الفتاح عاشور
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن ،
• د. محمد نعمان جلال
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج ٧ ،
• سليم خليل النقاش
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج ٨ ،
• سليم خليل النقاش
- ١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨) ،
• ابراهيم محمد مجتد ابراهيم

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٣٥٥ / ١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5901 — 8

هذا الكتاب اختار المؤلف له نقطة بداية، عام ١٩٤٣ الذي شهد المساعي النشطة لإنشاء جامعة الدول العربية، وهو اختيار موفق. وتتبع بعد ذلك العلاقات بين مصر وسوريا، فتناول في البداية العلاقات الاقتصادية والثقة المتبادلة والاجتماعية. وانتقل بعد ذلك إلى المشروعات المشتركة في المنطقة العربية. بين مصر وسوريا إزاءها، ثم تحدث عن موقف مصر من استقلال سوريا ولبنان، وتناول في المقابل موقف سوريا من قضايا مصر الوطنية.